

Uluslararası • International

Selçuklu Tarihi Coğrafyası Sempozyumu

Seljuk Historical Geography
Symposium

iran
Iran

TAM METİN BİLDİRİ KİTABI-II FULL TEXT BOOK-II

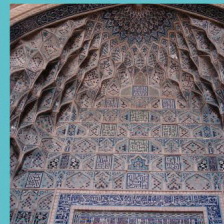
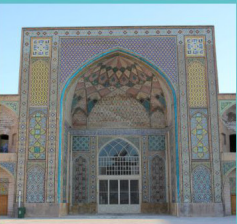
EDİTÖRLER

Ahmet ÇAYCI

Ahmet YAVUZYLMAZ

İsmail KUĞU

Burak ÇELİK



NEU
PRESS



neupress.org



Necmettin Erbakan Üniversitesi Yayınları: 270
II. ULUSLARARASI SELÇUKLU TARİHİ COĞRAFYASI İRAN
SEMPOZYUMU TAM METİN BİLDİRİ KİTABI-II

NEÜ Selçuklu Kültür ve Medeniyeti Uygulama ve Araştırma Merkezi
Serisi-3

Genel Yayın Yönetmeni/General Manager
Dr. Öğr. Üyesi Fatih KALECİ

Editörler/Editors
Prof. Dr. Ahmet ÇAYCI
Öğr. Gör. Dr. Ahmet YAVUZYLMAZ
Öğr. Gör. Dr. İsmail KUĞU
Arş. Gör. Burak ÇELİK


Tasarım/Design
Büşra UYAR
Muhammed Sami TEKİN
Enes Malik YALÇIN

E-ISBN
978-625-6703-15-5

Baskı/Printing
Necmettin Erbakan University Press (NEU PRESS)
Yaka Mah. Yeni Meram Cad. Kasım Halife Sok. B Blok
No: 11 Meram / KONYA / TÜRKİYE
0332 221 0 575 - www.neupress.org
Sertifika No/Certificate No: 48888

NEU PRESS 1. Baskı, Konya/TÜRKİYE
Aralık 2023, vii + 190 sf., 16x24 cm

Kategori/Category
Güzel Sanatlar Temel Alanı

 Lisans Türü | OA License: CC BY 4.0
Erişim | Access: neupress.org
Copyright 2023

**This book is published under a CC BY license, which means that you can copy, redistribute, remix, transform, and build upon the content for any purpose, even commercially, as long as you give appropriate credit, provide a link to the license, indicate if changes were made, and do not impose additional terms or conditions on others that prohibit them from exercising the rights granted by that license, including any effective technological measures.*

İÇİNDEKİLER

ÖNSÖZ	1
أوضاع مدن إيران الغربية في عهد السلطان السلجوقي طغرل الثالث دراسة تاريخية (1193-1175/590-571)	
2.....	بروفيسور دكتور درويش يوسف حسن
الأهمية الجغرافية للأقطاعات العسكرية على عهد سلاجقة إيران	
<i>Hişam Sawadi Haşim</i>	17
الجغرافية السكانية لأيران على عهد السلاجقة: دراسة في التنوع والنتائج	
<i>İbtihal Adel İbrahim</i>	31
الأنسياع السلجوقي في ايران السبب والنتيجة 1055 م - 420-447 هـ / 1028 (الظهور-التكوين-القدرة- المعطيات)	
50.....	صفوان طه حسن الناصر
ملاحم النهضة العلمية في مدينة اصفهان في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي 2901 م (- 564-584 هـ / 3701)	
62.....	بروفيسور دكتور شوكت عارف محمد الاتروشي
تاريخ نگاری در دوره سلجوقیان و طرح چند نکته تازه و انتقادى	
84.....	عباس قديمى قيدارى
مشرب های عرفانی و صوفيانه درخراسان عصر سلجوقی دکتر باقر صدرى نیا	
93.....	استاد دانشگاه تبریز / ایران
Seljuk Period Cities Based On Seljuk Mints And Coins (Administrative, Political, Economic Geography Of Seljuk Mints Based On Coins Of The Seljuk Period)	
<i>Khadijeh Zohreh Baseri</i>	101
PROGRAM KİTAPÇIĞI	132
SEMPOZYUM FOTOĞRAF KARELERİ	142

ÖNSÖZ

Oğuzların Üçok kolunun Kınık boyuna mensup olan Selçuklular H.4./M.10. asrın sonlarında Seyhun Nehri etrafında tutunmaya başlamalarıyla birlikte başta İslam Tarihi olmak üzere Dünya Tarihinin gidişatına etki edecek sürece girilmiş oluyordu. Selçuklular, evvel emirde çevresindeki Gazneli ve Karahanlı devletleriyle mücadele başlamış ve bunları etkisiz hâle getirmişlerdir. İşte bu süreçte Nişabur çevresinde atılan tohum çok kısa sürede İran coğrafyası, Bağdat, Kudüs ve Anadolu topraklarına kadar dal budak salacak kadar mümbit hâle gelmiştir. Hatta bugünlere kadar uzanan gelişmenin kıvılcımı olmuştur, dersek yanlış olmaz.

Necmettin Erbakan Üniversitesi Selçuklu Kültür ve Medeniyeti Uygulama ve Araştırma Merkezi tarafından tertip edilen “Selçuklu Tarihi Coğrafyası” başlığı altında devam etmekte olan sempozyum serimize “Suriye, Irak ve Filistin” temasıyla başlamış olduk. Serininin ikinci başlığında ise “İran” coğrafyasını kapsama dahil ettik ve bu kitapta araştırmacıların hizmetine sunmuş bulunmaktayız. İnşallah bu serinin devam edeceği müjdesini sizlerle paylaşmak isteriz.

Bu sempozyumda Selçuklu Tarihi Coğrafyası üst başlığı altında “İran Coğrafyasını” esas alan tebliğler sunulmuştur. Bu tebliğlerin büyük bir kısmı Türkiye’den katılım sağlayan araştırmacılar tarafından takdim edilmiştir. Bunun yanında Azerbaycan, İran, Irak, Özbekistan gibi farklı ülkelerden katkı sağlayan araştırmacıların tebliğlerini Arapça, İngilizce ve Farsça dillerinde kabul ederek dahil cihetine gidilmiştir. Selçuklu Tarihini ihtiva eden genel metinler yanında doğrudan bir şehri veya kaleyi esas alan tafsılatlı bildiriler bu kitaba dahil edilmiş oldu. Türkiye’de Selçuklu tarihinin kuruluş safahatını, yani Büyük Selçukluyu ihtiva eden çalışmaların azlığı hesaba alındığı takdirde bu sempozyumun ihtiyaçlara cevap verebileceğini ancak yeterli olmadığını bildirmek isteriz.

Sempozyum silsilesinin gerçekleşmesinde katkı sağlayan Necmettin Erbakan Üniversitesi, Türk Tarih Kurumu ve Konya Selçuklu Belediyesi yetkililerine teşekkür etmek isteriz. Yine sempozyum esnasında mücadele eden meslektaşlarımıza ve öğrencilerimize minnetlerimizi iletiriz. Ayrıca

sempozyuma bildiri ile katılan ve metin gönderme zahmetinde bulunan Selçuklu uzman ve sevdalılarını yürekten alkışlamak istiyoruz. İnşallah yeni sempozyumlarda buluşmak ve görüşme dileklerimizle...

Prof. Dr. Ahmet ÇAYCI
Öğr. Gör. Dr. Ahmet YAVUZYILMAZ
Öğr. Gör. Dr. İsmail KUĞU
Arş. Gör. Burak ÇELİK

أوضاع مدن إيران الغربية في عهد السلطان السلجوقي طغرل الثالث (571-590هـ / 1175-1193م)، دراسة تاريخية

بروفيسور دكتور درويش يوسف حسن
قسم التاريخ- كلية العلوم الانسانية- جامعة دهوك (العراق)
الكلمات المفتاحية: طغرل الثالث؛ السلاجقة؛ إيران؛ اقليم الجبال.

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة أوضاع مدن إيران الغربية في عهد آخر سلاطين دولة السلاجقة الا وهو السلطان طغرل بك الثالث، وقد عُرف الجزء الغربي من بلاد إيران في المصادر البلدانية، والتاريخية بأسم (اقليم الجبال) أو (العراق العجمي)، الذي يعد احدى الأقاليم المهمة في المشرق الإسلامي لما يتمتع به من امكانيات اقتصادية هائلة، وموقع استراتيجي هام أتاح له أن يكون حلقة اتصال، وتفاعل بين العديد من الأقاليم الإسلامية المشهورة مثل اقليم فارس، وخراسان، واذربيجان، ومما زاد من أهمية اقليم الجبال أن الطريق التجاري المعروف بـ(طريق الحرير) الى الصين يمر بمدنها الرئيسية.

وقد صمّ اقليم الجبال خلال العصر السلجوقي عدداً كبيراً من مشاهير المدن التي كانت تقع في الجناح الشرقي للدولة العباسية، ومن هذه المدن: الري، واصفهان، وقزوین، وهمدان، والدينور، وقرمسين، ونهاوند، وقم، وقاشان، وابهر، ووزنجان، وحلوان، وغيرها من المدن والبلدات الصغيرة . وتفوق شهرة ثلاث من تلك المدن على غيرها وهي: الري التي اتخذها السلطان طغرل الأول مؤسس دولة السلاجقة – عاصمة لملكه، والثانية اصفهان، التي أصبحت عاصمة في عهد السلطان الب ارسلان وابنه ملكشاه، أما الثالثة فهي مدينة همدان فقد جعلها السلطان طغرل الثالث عاصمة لدولته .

وتاريخ السلاجقة عبارة عن حلقات يتلو بعضها بعضاً، منها ما تميّز بالنشاط العسكري، والسياسي، أو الابداع الحضاري، أو كليهما معاً، ومنها ما لم يتميّز بشيء سواء كان نشاطاً سياسياً، او حضارياً. فالعصر السلجوقي الأول أو ما يعرف بعهد سلاطين السلاجقة العظام ، فهؤلاء قد أوصلوا بالدولة الى أوج عظمتها سياسياً وعسكرياً وفكرياً، حيث لم يبق في أية بقعة من المشرق الإسلامي الا وفيها مدارس نظامية سلجوقية، حتى أن مدينة صغيرة مثل جزيرة ابن عمر بنى فيها مدرسة سلجوقية، لكن دولة السلاجقة مثل غيرها من الدول الاخرى مرّت بفترة عصيبة، ودخل سلاطينها بعد وفاة السلطان ملكشاه(ت: 485هـ/1092م) بحروب أهلية اسرية، فافقدت الدولة هيبتها، وخسرت الكثير من أقاليمها ومناطق نفوذها. وبسبب استمرار هذه الحروب الأهلية بين سلاطين السلاجقة برزت على الساحة السلجوقية طبقة اخرى من الحكام وهم في الأصل كانوا من امراء وقادة السلاطين السلاجقة، وعملوا على تربية أولاد السلاطين، وبمرور الزمن ازدادت سلطنتهم، ونفوذهم وعملوا لصالحهم، وكونوا لأنفسهم دويلات خاصة بهم أطلق عليها اسم الأتابكيات، ومن أشهر تلك الأتابكيات (اتابكية عمادالدين زنكي وأولاده في الموصل، و حلب)، والأتابكية الايلدكزية في اذربيجان واران، وهذه الأتابكية اتسعت شيئاً فشيئاً حتى مدّت نفوذها الى مدن إيران الغربية، وأصبحوا الحكام الفعليين فيها ويحكمون باسم السلاجقة.

وجرت محاولات عديدة من قبل أبناء الاسرة السلجوقية لاعادة احياء دولتهم ومجدهم الغابر، ومن هؤلاء السلاطين سنجر، ومحمود بن ملكشاه والسلطان مسعود(ت:547هـ/ 1152م) الذي يقول في حقه المؤرخ ابن الاثير أثناء وفاته« ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم يبق له بعده راية يعتمد بها ولا يلتفت اليها». وأخر محاولة قام به السلطان طغرل الثالث الذي لم يحالفه الحظ، وتأمّر ضده الخلافة العباسية، وأبناء الأتابكية الايلدكزية واستعانتهم بالخوارزميين وقتلوه، ويختتم الحسيني مؤرخ السلاجقة عبارة مؤلمة عن موته قائلاً:« وصارت جمرة آل سلجوق رماداً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرأ ».

وهذا البحث محاولة للتصدي للدور الكبير الذي لعبه السلطان طغرل الثالث في سبيل استرجاع سلطة وهيبة السلاجقة في اقليم الجبال من جديد معتمداً على المصادر الأصلية المعاصرة لفترة طغرل الثالث مثل كتاب:(راحة الصدور) للمؤرخ الراوندي الذي خدم هذا السلطان مدة من الزمن، كما كان شاهد عيان لمعظم أعماله العسكرية، وكذلك المؤرخ ابن الاثير الذي قدم معلومات في غاية الأهمية عن أوضاع مدن غرب ايران في الفترة السلجوقية الأخيرة بالإضافة الى المصادر الأخرى مثل الحسيني في كتابه:(اخبار الدولة السلجوقية)، وكتاب (دولة آل سلجوق) للبنديري، وغيرها من المصادر والمراجع.

فُسِّمَ هذا البحث الى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول: سيرة السلطان طغرل الثالث، اسمه، ونسبه وصفاته، ونشأته، وكيفية توليه السلطنة السلجوقية، كما تطرق هذا المبحث الى الجهاز الاداري لدولته مثل وزرائه، وحجابه، وأهم مؤسساته العلمية. في حين ركّز المبحث الثاني على علاقات السلطان طغرل الثالث مع الخلافة العباسية، وحليفها قزل ارسلان، وأهم الحروب التي جرت بين الطرفين على أراضي اقليم الجبال، وتأثير تلك الحروب على مدن غربي ايران.

بينما تطرّق المبحث الثالث، والأخير لمقتل السلطان السلجوقي طغرل الثالث ونهاية النفوذ السلجوقي في ايران وتأثيرها على أوضاعها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، واختتم البحث بذكر أهم الاستنتاجات البحثية.

المبحث الاول : سيرة السلطان طغرل الثالث

اسمه و نسبه و نشأته وصفاته.

هو السلطان أبو طالب طغرل بن ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق⁽¹⁾ ، الملقب ب (ركن الدنيا و الدين)⁽²⁾.

لم تتطرق المصادر الخاصة بالسلاجقة ، ولا حتى كتب التراجم مكان وسنة ولادته، وكل ما نملكه من معلومات بصدد ذلك لما توفي والده ارسلان كان طغرل طفلاً⁽³⁾. بينما اشار مؤرخ اخر كان صغير السن⁽⁴⁾. في حين أشار ابن الاثير ان اتابكه الملك جهان بهلوان بن شمس الدين ايلدكز خطب للسلطان طغرل سنة (573 هـ / 1177) في مدينة همدان⁽⁵⁾. أي بعد وفاة والده بسنتين، لان الاخير توفي سنة (571 هـ / 1175م)⁽⁶⁾ مما نرجح ان السلطان طغرل كان لايتجاوز من العمر سبع سنوات حينما تولى السلطة السلجوقية ، فكانت ولادته بحدود سنة (665 هـ / 0711 م) ، و نميل ايضاً ان مكان ولادته كانت في مدينة همدان حيث كان والده في معظم اوقاته في تلك المدينة فضلاً عن ذلك كانت همدان هي عاصمة سلاطين سلاجقة العراق.

[1] الرواندي ، رحلة الصدور ، ترجمة ابراهيم امين الشواربي ، (القاهرة: 2005) ، ص 462 ؛ الحسيني ، زبدة التواريخ (اخبار الامراء و الملوك السلجوقية ، تحقيق محمد نورالدين ، (بيروت: 1986) ، ص 287.

[2] الرواندي ، راحة الصدور ، ص 462.

[3] الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص 287.

[4] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، تحقيق ابراهيم الزبيق ، (دمشق: 2013) ، ج 22 ، ص 37.

[5] الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف دقاق ، (بيروت: 1998) ، ج 10 ، ص 88.

[6] العماد الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، تحقيق يحيى مراد ، (بيروت: 2004) ، ص 381.

وفيما يخص فترة طفولة طغرل الاولى ونشأته وتعليمه غير واضحة لعدم تنطرق المصادر اليه ، فليس هناك شك بأن والده قد أولى اهتماماً كبيراً بابنه الوحيد فلا بد انه اخذ له مؤدبين وشيوخ لتثقيفه وتعليمه. فكان سلاطين السلاجقة يولون اهتماماً كبيراً بابنائهم ولهم مربين خاصين لتدريبهم على شؤون الادارة ، بل حتى ان والده ارسلان لما توفي ابوه كان عمره اقل من سنة فأخذ عمه السلطان مسعود على عاتقه تربية ابن اخيه و ارسله للمدرسة(7) ، فكيف ب لوالد ارسلان ان لا يولي اهتمامه بابنه طغرل ، خاصة وان مدن ايران الغربية (اقليم الجبال) ضمن امهات المدن العلمية المشهورة مثل اصفهان والري وهمدان وقزوین وغيرها ، فليس من المستبعد ان اخذ تعليمه الاولى في همدان وغيرها من المدن.

وبعد وفاة السلطان ارسلان تولى الاتابك جهان بهلوان بن ايلدكز كفالة ابنه طغرل وأخذ على عاتقه تربيته ، ولم يكن لطرغرل أي دور بحكم صغر سنه فضلاً عن سيطرة الاتابك على جميع امور البلاد ، فكانت السلطة الفعلية بيده ، وليس للسلطان سوى ذكر اسمه في الخطبة بل كان سلطاناً صورياً على الدولة السلجوقية(8).

أما بالنسبة للصفات السلطان طغرل ، فقدم المؤرخ الرواندي وصفاً دقيقاً لصفاته الجسدية ، بحكم ان هذا المؤرخ خدم السلطان مدة من الزمن، وعمل معه ، اذ يقول : ((وكان السلطان حسن الوجه للغاية ، وكان له شعر مسترسل على ظهره في ثلاث خصل ، وكان كثيف اللحية، يمتد شاربه حتى يمس اسفل اذنه ، وكان طويل القد ، رحب الصدر ، رفيع القامة ، قوياً لا يستطيع شخص ان يحمل عموده او ان يرفع قوسه)) (9). كما ويقول المؤرخ نفسه ((كان السلطان فخور بقوه ساعده ، وكان وزن دبوسه ثلاثين مناً)) (10)، وكان حسن الصورة وكان وجهه مثل القمر (11)

ومن جهة اخرى اغفلت المصادر التاريخية اية معلومات عن الحياة الاجتماعية الخاصة بالسلطان طغرل ، سوى اشارات مختصرة ، فذكرت تلك المصادر أن السلطان تزوج مرتين ، الزوجة الاولى كانت اخت الامير حسن بن قفجاق (12) (امير الإمارة القفجاقية التركمانية) (13) ، كما تزوج مرة اخرى من اينانج خاتون (ارملة اتابكة قزل ارسلان) ، لكن هذا الزواج لم تستمر لفترة طويلة حيث أمر السلطان بقتلها لانها حاولت اغتيال السلطان(14) كما لم تشر المصادر هل ان للسلطان اولاد ام لا ، فقط ذكر الرواندي أنه له بنتاً تزوجها الامير الخوارزمي يونس خان بن تكش(15) ، ولم تعثر في المصادر اسم هذا البنيت ومن اية من زوجات طغرل الاخرى وكل ما نعرف عنها انها دبرت مؤامرة ضد الامير قتلغ اينانج وتمكنت من الثأر لمقتل والدها على يد القوات الخوارزمية(16). وهناك إشارة اخرى في احدي المصادر ان له ابناً اسمه بركياروق، حيث سلمه السلطان الى حاكم مراغة وهو علاء الدولة لكي يربيه على الامور الادارية(17). ثم تنقطع الاخبار عن هذا الولد.

كيفية تولي السلطان طغرل عرش سلاجقة العراق وبروز دوره:

سبق ان اشرنا ان والده ارسلان شاه توفي سنة (571 هـ / 1175م) والسلطان طغرل كان طفلاً

- [7] الرواندي ، راحة الصدور ، ص 405 - 406.
 [8] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 10 ، ص 141 ؛ سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان ، ج 22 ، ص 37.
 [9] راحة الصدور ، ص 462.
 [10] المصدر نفسه ، ص 5.509.
 [11] سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان ، ج 22، ص 38 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج 13، ص 210.
 [12] هو حفيد مؤسس الإمارة القفجاقية قفجاق بن ارسلان ، و شملت مناطق هذه الإمارة قلاع شهرزور و منطقة الكرخيني و مناطق غرب اذربيجان. ينظر: الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص 297 ؛ محسن محمد حسين ، اربيل في العهد الاتابكي ، (بغداد: 1976) ، ص 179 ؛ النقشبدي ، اذربيجان في العصر السلجوقي ، ص 298.
 [13] الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص 298.
 [14] الرواندي ، راحة الصدور ، ص 502 - 503.
 [15] المصدر نفسه ، ص 528.
 [16] المصدر نفسه ، ص 528.
 [17] الرواندي ، راحة الصدور ، ص 482.

وعين اتابكة جهان بهلوان الابدلكزى ابنه طغرل مكانه، وقدم الرواندي وصفاً مختصراً عن كيفية توليه السلطنة اذ يقول: ((ووصل اليه الملك فجأة دون أن يؤمله، وليس رداء الحكم دون جهد، وانتقل من المهد إلى العرش ، وتحول من المدرسة مباشرة فركب مركب الملك دون مشقه أو تعب ... وجلس على اريكة الملك دون ان يتحمل المشاق ... فوجد العرش مهيباً والملك مدأ والخزائن عامرة بالاموال))⁽¹⁸⁾.

بالرغم من ان السلطان طغرل تولى السلطة السلجوقية دون مشاكل وعناء لكنه في نفس الوقت كان صغيراً ولم تكن السلطة بيديه ، انما كانت بيد اتابكه جهان بهلوان وهو الحاكم الفعلي لدولة السلاجقة في بلاد الجبل واذربيجان والري واصفهان وغيرها ، واعتمد على امرائه في إدارة حكم بلاده ، في حين كان السلطاناً صورياً على الممتلكات السلجوقية⁽¹⁹⁾.

وما ان تولى طغرل عرش السلطنة ، حتى نافسه عمه محمد بن طغرل بن محمد ، المقيم في خوزستان ، وسيطر على أصفهان وحاول مد سلطانه ، لكن الاتابك جهان بهلوان استطاع بقواته ان يهزمه ويثبت حكم طغرل من جديد ، ويقضى على منافسه⁽²⁰⁾. وبذل الاتابك البهلوان جهداً في سبيل الحصول على شرعية حكم طغرل من الخلافة العباسية واخيراً وافقت الاعتراف بسلطنته سنة (573 هـ / 1177 م) وذلك في عهد الخليفة المستضيء بالله⁽²¹⁾. وبالرغم من حصول السلطان طغرل على تفويض الشرعية لسلطنته من دار الخلافة لكنه ظل الاتابك بهلوان هو الحاكم الفعلي ، فما ان تولى الخليفة الناصر الحكم سنة (575 هـ / 1179 م) حتى ارسل الاتابك بهلوان رسالة باسم السلطان طغرل بين فيها ان السلطة الزمنية في العراق وغيرها يجب ان يكون بيد السلطان السلجوقي ، بينما ينحصر سلطة الخليفة فقط على الامور الروحية مثل إمامة الناس في الصلوات وإقامة الخطبة ، وكان القصد منها الانفراد بالحكم بعيداً عن سلطة الخلافة⁽²²⁾. ولم يرد الناصر على رسالة البهلوان ، لكن الاحداث السياسية القادمة تبرهن ان الناصر كانت في بداية حكمه وأنه سيتدخل في الامور السياسية العامة ويحاول فرض سيطرته على جميع اراضي السلاجقة وهذا ما سنوضحه في المبحث الثاني.

ووقف أيضاً الاتابك بهلوان امام مشاريع صلاح الدين الايوبي التوسيعه ، اذ طلب الاخير من الاتابك السماح له بالمرور عبر اراضيه لمحاربة الطائفة الاسماعيلية وتحطم قلاعهم في قزوين وبسطام ، لكن الاتابك رفض طلب صلاح الدين ، وادرك ان الموافقة على ذلك سيهدد مناطق نفوذه في اقليم الجبال وقد يصبح هو الهدف الثاني بعد الاسماعيليين⁽²³⁾. وفعلاً دخل الطرفان في صراع وأنضم البهلوان إلى جانب حاكم الموصل ضد السلطان صلاح الدين ، وظل العلاقات بين الطرفين متوتراً حتى وفاة البهلوان سنة (582 هـ / 1186 م)⁽²⁴⁾.

وبعد وفاة البهلوان دخلت المدن الإيرانية الغربية في فوضى واضطرابات كثيرة وحدثت حروب ونزاعات مذهبية وطائفية في البلاد ، فقد تجددت النزاع بين الشافعية والحنفية في اصفهان ، كما حدثت فتنة بين الشيعة والسنة في مدينة الري أدت ذلك إلى تفرق اهلها وقتل الكثير منهم وخربت مدينتهم⁽²⁵⁾.

ومن جهة اخرى كان الاتابك البهلوان قبل وفاته قسم الاراضي السلطنة السلجوقية بين اولاده الاربعة ، فعين ابنه الاكبر علي اذربيجان واران ، وعين ايناتج محمود وأمير ميران عمر على مدينة

[18] راحة الصدور ، ص 462 - 463.
[19] ابن الاثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 141 ؛ الصفدي ، الوافي ، ج 13 ، ص 210.
[20] الرواندي ، راحة الصدور ، ص 463 ؛ المستوفي القزويني ، تاريخ كزيده ، ص 463 - 464.
[21] ابن الاثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 88.
[22] الرواندي ، راحة الصدور ، ص 466.
[23] الرواندي ، راحة الصدور ، ص 470.
[24] ابن الاثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 126 ؛ ابن الوردي ، تاريخ الوردي ، ج 2 ، ص 145.
[25] ابن الاثير ، الكامل ، ج 10 ، ص 141 ، البنداري ، سنا البرق الشامي ، تحقيق ، رمضان ششن (استنبول: 2004) ، ص 359.

الري ، و اوصاهم قبل موته ان لا يخرجوا عن طاعة السلطان طغرل وينصروه ولا يتخذوا قراراً دون مشورته⁽²⁶⁾. وفي نفس الوقت عين اخاه قزل رسلان وصياً على ابناءه جميعاً وأمرهم بالطاعة لهم ، وكان قزل حينذاك يحكم اذربيجان و اران⁽²⁷⁾.

وحسب وصية البهلوان تولى حكم الاتابكية قزل ارسلان كوصي لأبناء واخيه ، ولم يحسب اي حساب للسلطان طغرل الثالث وكأنه لم يكن موجوداً واعتبر نفسه صاحب السلطة الفعلية⁽²⁸⁾. وما ان تولى قزل ارسلان حكم الاتابكية الايلدكزية خلفاً لآخيه ووصياً لابناءه ، فأراد ان يكون هو الحاكم الفعلي مثلما كان عليه اخاه البهلوان كما وجعل من السلطان طوغ امره وتوجيهه حسب اهواءه ، فعمل على شراء ذمم الامراء وقادة الجيش بالمال⁽²⁹⁾.

أما السلطان طغرل فإنه ايضاً لم يرض ان يبقى تحت سيطرة الاتابك قزل كما كان من قبل ، فلم يرضى بأي حال من الاحوال ان يكتفي بلقب السلطان دون فعل ، لذا اراد ان يتخلص من هيمنة الاتابك قزل محاولاً بذلك احياء مجد السلاجقة من جديد⁽³⁰⁾ ولما علم السلطان طغرل بأن قلوب اكثر الناس مع الاتابك قزل ارسلان وادرك انه اذا لم يسرع في استدعاء قزل إلى همدان وتحسين علاقته معه ، فإنه سيخرج عليه ويعمل على تنصيب احد السلاطين المسجونين في القلاع وهما عم السلطان محمد بن طغرل وسنجر بن سليمان مكانه ، لذا اتفق السلطان طغرل مع معاونيه على استدعاء قزل ارسلان إلى همدان وتعيينه اتابكاً لولدة سلاجقة العراق ، فأستجاب على طلب السلطان وقدم قزل إلى همدان واستقبله السلطان بحفاوة كبيرة⁽³¹⁾.

وما أن وصل قزل ارسلان همدان ، وأمن جانب السلطان حتى تمكن من بسط سيطرته على الامور ، وتوطد ملكه وسلطانه اكثر من ذي قبل ، أما السلطان طغرل فقد اصبح محجوراً مرة اخرى واهمل امره ، ووصف الراوندي حالة السلطان النفسية ويأسه من تلك الاوضاع قائلاً: ((فقد اصابه الضعف والعجز ووقع في بحار الحيرة والضيق و الحرج))⁽³²⁾. لكن احد رؤساء الشافعية في همدان وهو جمال الدين الخجندي ارسل رسالة إلى السلطان على شكل قصيدة رباعية ، اراد من ذلك تخفيف معاناه السلطان وازاله همومه وكانت تلك الابيات سبباً في تقاؤل السلطان مره اخرى وشد من ازره ومما ذكر فيه ((ولكنك ستنتصر في النهاية لان خصمك لا يحسن اللعب))⁽³³⁾.

لم يستمر بقاء السلطان طغرل في هذه المرة كثيراً تحت وصاية الاتابك قزل ارسلان ، اذ اصبح شاباً بالغا وصل من العمر (18 سنة) وحاول بكل طريقة ان يتجرد من اتابكه قزل ارسلان الذي اصبح يتخذ جميع قراراته من دون موافقة السلطان واصبح الثقة بين السلطان واتابكه معدوماً⁽³⁴⁾.

وجاءت الفرصة المناسبة للسلطان طغرل لكي يتخلص من وصاية اتابكه ، ويتفرد بقرارته ، وذلك لما تمرد عليه اثنان من مماليك وقادة اخيه وهما جمال الدين اي ابيه وسيف الدين روس للذين وقفوا إلى جانب اولاد البهلوان وهما اينانج محمود ومير ميران عمر وتحريريين من والدتها ضد عمهما قزل ارسلان لكن قزل ارسلان انتصر عليهم واخذ اولاد اخيه معه إلى همدان⁽³⁵⁾.

وخلال هذه الفترة كان السلطان طغرل في بلاد دامغان لمحاربة الاسماعيليين الحشاشيين وإثناء

[26] الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص 289 - 290.

[27] المصدر نفسه ، ص 290.

[28] الرواندي ، راحة الصدور ، ص 473.

[29] الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص 291.

[30] عبد المنعم حسنين ، ايران و العراق في العصر السلجوقي ، (القااهرة: 1982) ، ص 149.

[31] الراوندي ، راحة الصدور ، ص 472.

[32] راحة الصدور ، ص 473.

[33] الرواندي ، راحة الصدور ، ص 473.

[34] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، (بيروت: 1992)، ج 6، ص 122؛ عبد النعيم حسنين، ايران و العراق في العصر السلجوقي، ص 149.

[35] الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص 292.

رجوعه إلى الري انضم إليه حاكم ابيه وزنجان ومراغة ، وصادف أيضاً عودة قزل من مطاردة الاميرين المتمردين جمال الدين اي ابيه وسيف الدين روس ، وأستقر مؤقتاً خارج مدينة الري ، وأظهر امراء الدولة الاخرين في همدان العصيان على الاتابك قزل ارسلان ، وأشاعوا بأن السلطان قد ترك الري ووصل إلى همدان ، فأثارت هذه الاشاعات مخاوف قزل ارسلان وترك اقليم الجبال مع جيشه في سنة (583 هـ / 1187م) إلى اذربيجان وأثناء رجوعه تحلف عنه معظم امراءه وانضموا إلى صفوف السلطان طغرل⁽³⁶⁾.

ومما قوى من عضد السلطان طغرل، ان الاميرين المتمردين جمال الدين اي ابيه وسيف الدين روس تمكن من الاتصال بأولاد البهلوان اينانج محمود وامير ميران عمر و اوصاها بالانضمام إلى السلطان وبعد تمكنها من الهرب والتحقوا بصوف طغرل⁽³⁷⁾. وازدادت العلاقات سوءاً بين السلطان واتبك قزل ارسلان بسبب ذهاب السلطان إلى اصفهان واتصاله بالملوك اي ابيه وسيف الدين روس ، ولما علم قزل بهذه الاخبار توجه على رأس قواته وجرت قتال بين الطرفين عند الدامغان ، اسفرت المعركة عن هزيمة قزل ارسلان وانسحابه إلى اذربيجان⁽³⁸⁾. وبعد هذا الانتصار الكبير الذي حققه السلطان طغرل على اتابك قزل ، اصابة الغرور ونكل بعدد من المماليك البهلوانية الذين ساعدوه وقتل عدد كبير منهم في سنة (584 هـ / 1188م)⁽³⁹⁾.

ويمكن القول ان نهاية سنة (583 هـ / 1187 م) وبداية سنة (584 هـ / 1188م) هي الفترة التي قوي فيها السلطان طغرل واصبح سلطاناً على جميع اقليم الجبال ومتفرداً بجميع قراراته دون ان يشاركه احد.

وبعد ان أصبح طغرل سلطاناً مستقلاً في جميع اقليم الجبال اتخذ من مدينة همدان عاصمة لدولة سلاجقة العراق ، وجدنا من الضرورة هنا ايراد اسماء جميع امراء البارزين الذين شغلوا مناصب علياً في دولته، فممن تولى الوزارة في عهده هم جلال الدين ابن قوام وكمال الدين الزنجاني وصدر الدين المراغي وعز الدين المستوفي ومعين الدين الكاشي والوزير فخر الدين بن صفى الدين الوارميني⁽⁴⁰⁾.

أما حجاب السلطان البارزين هم الحاجب الخاص الامير قراقرز السلطاني ، وملك الامراء جمال الدين اي ابيه الاعظم⁽⁴¹⁾

المبحث الثاني: العلاقات الساسية بين الخلافة العباسية والسلاجقة في عهد طغرل الثالث.

بعد ان اصبح السلطان طغرل سلطاناً لدولة سلاجقة العراق بدون منافس، ولكي يثبت سلطته على الاراضي التي تحت سيطرته، وليزيد من قوته في صراعه مع اتابك قزل ارسلان، فقد رأى من الضروري في تلك المرحلة ان يرسل وفداً إلى دار الخلافة سنة (583هـ/1187م) وطلب من الخليفة الناصر ان يعمره دار السلطنة في بغداد وان يعترف بسلطنته واضفاء الشرعية على حكمه عن طريق ذكر اسمه في الخطبة و الدعاء له⁽⁴²⁾.

وإثناء مجيء وفد السلطان طغرل إلى بغداد، كان الخليفة الناصر قد مضى على خلافته اكثر من ثمان سنوات، واستطاع خلال هذه المدة ان يقوي سلطته، وطور خبراته الدبلوماسية والاستخباراتية، واصبح عارفاً بكل التفاصيل و الخلافات القائمة بين القوى السياسية المختلفة، وهذا ما صرح به المؤرخون فأين واصل يذكر بصدد ذلك: ((وكان له (أي الخليفة) اصحاب أخبار في العراق و سائر

[36] الرواندي، راحة الصدور ، ص 474 - 477 ؛ الحسيني، زبدة التواريخ ، ص 293.

[37] الحسيني، زبدة التواريخ ، ص 293.

[38] المستوفي القزويني، تاريخ كزبده ، ص 467.

[39] البنداري، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص 384 ؛ الرواندي، راحة الصدور ، ص 480.

[40] البنداري، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص 384 ؛ الرواندي، راحة الصدور ، ص 480.

[41] المصدر نفسه .

[42] ابن الاثير ، الكامل ، ج 10، ص 163-164 ؛ الذهبي ، العبر ، ج 3، ص 85.

الاطراف يطالعونه في جزينات الامور و كلياتها ، فكان لا يخفى عليه من الامور الا ما قل)) (43)، في حين يشير الذهبي عنه: ((وكانت له حيل لطيفة و مكائد غامضة، و خدع لا يظن لها احد، يوقع الصداقة بين ملوك متعادين و هم لا يشعرون، و يوقع العداوة بين ملوك متفقين و هم لا يظنون)) (44)، وكانت له معرفة تامه بأخبار الملوك الظاهرة و الباطنة (45).

إذن من خلال هذه النصوص يتضح ان الخليفة الناصر كان له اطلاع تام بأوضاع المشرق الاسلامي بكامله و من ضمنه اقليم الجبال التي تعاني من اضطرابات سياسية غير مستقرة بحكم الخلافات القائمة بين السلطان طغرل و ابناء الاسرة الايلدكزية فأراد ان يتدخل في هذه الاحداث القائمة لكي يبعد عن اراضيه اي خطر يهدد امن الخلافة و يحافظ على استقلالية سلطته، لانه حصل على معلومات ان السلطان اصبح شخصاً طموحاً وله اطماع في التوسع و إعادة مجد السلاجقة لانه طلب من الخليفة تعمير دار السلطنة السلجوقية في بغداد (46). و من حسن حظ الخليفة الناصر انه جاء في نفس الوقت مبعوث من جهة الاتابك قزل ارسلان يطلب ايضاً من الخليفة المساعدة، و يحذر من السلطان طغرل، و يذكره بتوسع نفوذه و تقاوم قوته، و ابلغ الخليفة ان لم يتدارك الامر سيصبح مصدر قلق و خوف للطرفين (47) و في نفس الوقت عبر رسول قزل ارسلان للخليفة، نيابة عن سيده استعداد له ليصبح نائباً له في هذه البلاد (اذربيجان و اقليم الجبال) و يضمها الى دار الخلافة، و ان يحكم باسم الخليفة و ان يكون طوع امره (48). كما ورد المؤرخ الحسيني نص الرسالة التي بعثها قزل الى الخليفة الناصر بشأن التعاون العسكري بين الطرفين ضد طغرل اذ يقول في هذه الرسالة: ((انه مملوك و ابن مملوك لهذه الدولة العزيزة... فقد قضى الامر بنا الى ما قد علم امير المؤمنين و غدر بنا العساكر... و مال الى الغدر و الجفاء و صاروا مع ركن الدين طغرل... فإن رأى امير المؤمنين ان يجهز العساكر من صوب بغداد، و يصل المملوك من صوب اذربيجان، كان ذلك مما يفت في عضد الخصم، و ملك العراق (اقليم الجبال) كله يعود الى اولياء الدولة تجري فيها الاحكام الشريفة كما تجري في بغداد و سائر الاعمال)) (49).

و فيما يتعلق بموقف الخليف الناصر من تلك الاحداث، فإنه كان يرغب من جهته مد نفوذ الخلافة الى منطقة اقليم الجبال ان أمكن، أو خلق كيان سياسي خاضع لسلطة الخلافة في اقليم الجبال لتقي الخلافة من اطماع جيرانه السلطان طغرل ، فاستغل الخليفة الناصر سوء العلاقة بين طغرل و أتاكبه قزل لصالحه، و وجد في ذلك فرصة ثمينة، ليكسب له حليفاً في هذه المنطقة و هو قزل لذا طرد رسل طغرل و أكرم رسول قزل، و في نفس الوقت اصدر اوامره بتدمير دار السلطنة السلجوقية في بغداد بدلاً من تعميره، كما و أمر في نفس الوقت بتجهيز حملة عسكرية استجابة لطلب قزل، لتسير ضد السلطان طغرل من الجنوب في الوقت الذي تسير جيوش قزل ضده من الشمال (50).

اشار احد الباحثين ان الخليفة العباسي لما شعر بقوة نفوذه، اراد احياء مجد أسلافه الحربيه، فيتجه نحو الخارج لضم اراضي جديدة الى بلاده مثل اقليم الجبال، لهذا تحدى سلطان سلاجقة العراق عن طريق التحالف مع الامراء المعادين للسلطان السلجوقي، و كان الهدف من هذا الاجراء اعلان الحرب ضد السلاجقة و تحرير الخلافة من السيطرة السلجوقية بالقضاء نهائياً على دولتهم، فيعيد هيبة الخلافة و مد نفوذه الى اقليم الجبال (51).

- [43] مفرج الكروب ، تحقيق جمال الدين الشيبان ، (القاهرة : د/ت) ، ج2، ص91.
 [44] سير اعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابي سعيد العمري، (بيروت: 1997)، ج16، ص181.
 [45] السبوطي ، تاريخ الخلفاء ، (مصر: 2019)، ص502.
 [46] ابن الاثير ، الكامل ، ج10، ص163 ؛ الذهبي ، العبر ، ج3، ص85.
 [47] ابن الاثير ، الكامل ، ج10، ص163 ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، تحقيق كامل الجبوري، و مهدي النجم، (بيروت: 2010)، ج27، ص82.
 [48] ابن الاثير ، الكامل ، ج10، ص163.
 [49] زبدة التواريخ، ص293 - 294.
 [50] ابن الاثير ، الكاما، ج10، ص178 ؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص294.
 [51] بدري محمد فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، (بغداد: 1073)، ص45.

على أية حال جهز الخليفة سنة (584هـ/1188م) جيشاً كبيراً ومعداً بكافة أدوات القتال من النبال و المنجنيق وغيرها(52). وصرف مبلغاً كبيراً من المال عليه(53). وكانت هذه الحملة العباسية هي المحاولة الاولى للتدخل في إقليم الجبال لانه جرت محاولات مستمرة من قبل دار الخلافة من اجل إخضاع هذه المنطقة في قبضة الخلافة، لان بقاء هذا الاقليم في يد السلاجقة ربما ستكون له عواقب وخيمة على الخلافة ومستقبلها السياسي.

وقد أيقن الخليفة انه بمساعدته للاتابك قزل سيتمكن من القضاء على الخطر السلجوقي دون أية صعوبات، ولهذا كلف الخليفة وزيره جلال الدين بن عبيدالله بن يونس بقيادة هذه الحملة، وفي نفس الوقت بعث الخليفة رسولا الى قزل مع خلع شريفة وعهد له بمقاطعة (نيمروز) في سجستان، وطلب منه ان ينضم الى قوات وزيره ليتوجه الاثنان لمقاتلة السلطان طغرل ومن ثم الاستيلاء على عاصمته همدان وجعلها تحت حكم الخليفة العباسي(54).

ومهما يكن من امر فإن الجيش العباسي أنطلق من بغداد باتجاه كرمشاه، ومن ثم قصد همدان عن طريق الدينور، الا ان اللقاء المفترض بين الحليفين قزل وجيش الخلافة لم يتم، ربما لان السلطان طغرل اسرع لمولجبهة جيش الخلافة قبل وصول قوات قزل لمساعدة الوزير ابن يونس(55). أو لان الاتابك قزل تأخر في وصوله، فهون الوزير العباسي امر طغرل، وتيقن انه بإمكانه القضاء على السلطان السلجوقي دون مساعدة قزل(56). وفي نفس الوقت حصل الوزير العباسي على المعلومات تفيد بأن السلطان طغرل ضعيف ومعه قوات غير كافية(57).

على أية حال جرت معركة كبيرة بين الجيش العباسي بقيادة الوزير ابن يونس والسلطان طغرل في شهر ربيع الاول من سنة (584هـ/1188م) في منطقة داي مرج بالقرب من همدان اسفرت المعركة عن انتصار السلطان السلجوقي وهزيمة الجيش العباسي، ووقوع معظم قوات الخلافة مع الوزير كاسرى لدى السلطان السلجوقي(58).

ويظهر ان سبب خسارة الجيش العباسي هو الاختيار الغير الصحيح لقيادة الجيش العباسي، لان الوزير لم يكن صاحب خبرة عسكرية، في حين كان السلطان طغرل كان رجل حرب ومتمرس للقتال، فضلاً عن عدم مطاوعة الجيش العباسي لقائدهم ابن يونس(59). وبعد هزيمة جيش الخلافة ازدادت نفوذ السلطان طغرل، مما أعلن صاحب مراغة ولاءه للسلطان الذي اكرمه وأودع ابنه بركياروق ليعهد بترتيبه(60).

لم ييأس الخليفة الناصر من هذه الهزيمة، بل عمل جاهداً من اجل القضاء على السلطان طغرل، فجهز جيشاً آخراً لمحاربة السلطان، كذلك الاتابك قزل من جهته جمع قوات عسكرية، وأخذ يتهيأ للمسير نحو همدان(61)، ولما علم السلطان طغرل بتقدم قوات الخلافة نحو عاصمته همدان، ترك المدينة الى اصفهان ومنها اتجه الى اذربيجان، ثم دخلت قوات الخلافة مدينة همدان وسيطروا عليها، ثم مالبت أن دخل قزل مع قواته همدان والتقى بالفائد العباسي (مجاهد الدين خالص الخاص) وبناء على أوامر الخليفة، فإن قائده ترك همدان لقزل ارسلان وأصبح الأخير نائباً عن الخليفة في هذه

[52] الرواندي، راحة الصدور، ص480- 481.
 [53] الحسيني، زبدة التواريخ، ص294.
 [54] الرواندي، راحة الصدور، ص480.
 [55] المصدر نفسه، ص480- 481.
 [56] الحسيني، زبدة التواريخ، ص294.
 [57] الرواندي، راحة الصدور، ص480- 481.
 [58] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص178؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص294- 295؛ ابو الفداء، تاريخ ابي الفداء، ج2، ص161.
 [59] ابن الأثير، الكامل، ج10، ص178؛ بدري محمد فهد، العراق في العصر العباسي الاخير، ص55.
 [60] الرواندي، راحة الصدور، ص483.
 [61] الحسيني، زبدة التواريخ، ص296.

المدينة⁽⁶²⁾.

وجرت محاولات عدة من السلطان طغرل لفرض سيطرته مرة أخرى على مدينة همدان، لكنه لم يتمكن من الاحتفاظ بالمدينة، خاصة وأنه اتبع سياسة غير حكيمة مع أمراءه، وقتل عدد منهم بتهمة الخيانة، مما فقد الأمراء ثقتهم بالسلطان فتركوه عدد منهم، والتحقوا بخدمة الأمير قتلغ اينانج حاكم مدينة الري، وطلبوا منه التخلص من السلطان⁽⁶³⁾.

وفي نفس الفترة اعلن شحنة مدينة اصفهان ولاءها للسلطان طغرل وكان يكرهون الاتابك قزل، لكن الاخير توجه الى المدينة وحاصرها وقتل شحنتها، ونهب المدينة ولم يتمكن طغرل من مساعدة أهلها بسبب الظروف المناخية الصعبة⁽⁶⁴⁾.

وازداد موقف السلطان في هذه الفترة أكثر صعوبة وحرجة، لعدم تمكنه من استرجاع عاصمته همدان، كما ان عمه محمد بن طغرل ثار عليه في هذه المدة أي سنة (585هـ / 1189م) طمعاً في ملك السلاجقة⁽⁶⁵⁾، كذلك لم يكن لديه قوة كافية للاصطدام مع قزل، لعدم ثقته بأمراءه لذلك اضطر السلطان طغرل مغادرة اقليم الجبال واللجوء الى الامير حسن بن قفجاق، وطلب منه العون في استرجاع سلطنته، فآكمره الامير، وازداد عدد اتباعه من التركمان اخذ الامير حسن وحليفه طغرل بهاجمان مدن وبلدات ازربيجان وهي مناطق نفوذ قزل⁽⁶⁶⁾. وقد أثار اعمال السلطان طغرل وحليفه حسن بن قفجاق، في ازربيجان الغربية مخاوف الاتابك قزل، عندئذ قرر الاخير الاصطدام مع طغرل مرة ثانية بعد أن صالح ابن اخيه قتلغ اينانج وتزوج من امه اينانج خاتون، ثم اخذ معه ابن اخيه الاخر أبو بكر وجعل على مقدمة جيشه مع امراء اخرين من اقليم الجبال، وتوجهوا لمحاربة السلطان طغرل والامير حسن القفجاق وبعد قتال جرى بين الطرفين خسر السلطان طغرل في القتال، فهرب مع حليفه حسن وقصدوا قلعة الكرخيني (كركوك الحالية)⁽⁶⁷⁾.

وبعد خسارة السلطان طغرل مع الاتابك قزل، لم يبق امامه سوى الاتصال ثانية بالخليفة العباسي، فكتب حسن بن قفجاق رسالة باسم السلطان اعرابوا فيها أنهم اخطأوا بحق دار الخلافة، لما حاربوا جيوش الوزير ابن يونس، وذكروا فيه ان السلطان في طاعة الخليفة، وأنه يرضى ان يصبح نائباً لدار الخلافة في أي مكان يراه الخليفة⁽⁶⁸⁾. وفي نفس الوقت أرسل السلطان طغرل رسالة الى السلطان صلاح الدين الايوبي يطلب منه المساعدة ضد قزل لكن السكان أعتذر بسبب انشغاله بجهاد الصليبيين⁽⁶⁹⁾.

ولم يفلح السلطان طغرل في اقتناع الخليفة بفتح صفحة جديدة من العلاقات السياسية، لذا اضطر ثانية للجوء الى اتابك قزل في همدان لكي يصلح معه لكن الاتابك اتبع معه سياسة الزيف و الخداع، حتى تمكن من القبض على السلطان بعد معارك معه في الري و همدان في سنة (586هـ / 1190م) وأودعه في السجن في إحدى قلاع مدينة تبريز⁽⁷⁰⁾. وبالتخلص من طغرل بشكل مؤقت، تفرد الاتابك قزل بحكم اقليم الجبال دون منافس، وحاول ان يعيّن احد الملوك السلجوقية المسجونين لكي يضيفي الشرعية على سلطته، لكن الخليفة أمره ان يتولى منصب السلطنة السلجوقية، هو نفسه وارسل له الخلع في سنة (587هـ / 1191م) لكن قزل لم ينعم بهذا المنصب جديداً لفترة طويلة أذ أعتيل على يد زوجته اينانج خاتون⁽⁷¹⁾.

- [62] المصدر نفسه، ص296-297.
[63] الراوندي، راحة الصدور، ص484- 485 ، 488.
[64] العماد الاصفهاني، الفتح القسي في الفتح القيسي، تحقيق ابراهيم شمس الدين، (بيروت: 2003) ، ص74.
[65] الراوندي، راحة الصدور، ص492.
[66] المصدر نفسه ؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص296.
[67] الحسيني، زبدة التواريخ، ص297.
[68] المصدر نفسه ؛ حسين امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (بغداد:2006)، ق1، ص183- 184.
[69] ابن واصل، مفرج الكرب، ج2، ص306.
[70] الاصفهاني، الفتح القسي ، ص574 ؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص297- 298 ؛ ابو الفداء ، تاريخ ابي الفداء ، ج2، ص167.
[71] الراوي، راحة الصدور، ص501 ؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص212 ؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص298- 299.

المبحث الثالث: مقتل السلطان طغرل ونهاية النفوذ السلجوقي في غربي إيران

كان مقتل الاتابك قزل سنة (587هـ/1191م) فرصة أخرى للسلطان طغرل الثالث لكي يعيد سلطته من جديد، إذ تمكن من إقناع عدد من قادة التركمان المكلفين بحراسته من اطلاق سراحه من السجن بعد ان امضى فيه قرابة عامين في البداية قصد مدينة تبريز، إلا انه فشل في الدخول الى المدينة، ثم تمكن ان يجمع حوله قوة عسكرية قوامها خمسمائة مقاتل، وسار بهم الى مدينة زنجان وقد رحب به واليها التركماني من قبل الاتابك المتوفي، وانضم اليه، وتوجه الى همدان لكي يستقر بها ويستعيدتها من اعدائه⁽⁷²⁾.

ومن جهة أخرى لما قتل الاتابك قزل، كان اولاد اخيه وهم اينانج محمود وأمير ميران عمر مع امهما في مدينة الري، فجمعوا هولاء العساكر لمحاربة السلطان، في حين سار السلطان قاصداً مدينة همدان عاصمة ملكه⁽⁷³⁾. وأخيراً التقى الطرفان عند ابواب المدينة، وكانت قوات خصوم السلطان تفوق كثيراً، لكن طغرل تمكن من الحاق الهزيمة بقوات اينانج محمود واخيه، اللذين هرباً الى اذربيجان، وغنم السلطان في هذه المعركة غنائم كثيرة ثم سار الى همدان سنة (588هـ/1192م) واستعاد عاصمته ثانية من اعدائه⁽⁷⁴⁾.

أما الاميرين اينانج محمود واخيه الهاربيين، فإنهما لم يقطعا الامل في القضاء على السلطان طغرل، فاسترجاع سلطتها فاتصلا بالحاكم الخوارزمي علاء الدين نكش وطلب منه مساعدتهما، فاستجاب الاخير الذي كان يطمع ايضاً في توسيع مناطق نفوذه غرباً وهي السيطرة على اقليم الجبال⁽⁷⁵⁾ ومن اجل تحقيق هدفه سار مسرعاً بقواته نحو مدينة الري وسيطر عليها سنة (588هـ/1192م) ثم بسط نفوذه على قلعة تبرك، ولما علم السلطان طغرل بمجيء الحاكم الخوارزمي الى اقليم الجبال وسيطرته على الري، حتى بادر الى مراسلته في الصلح، واتفق الطرفان على ان تكون مدينة الري للخوارزميين وان تكون الخطبة و السكة ايضاً باسمه، ثم عين نكش احد امراءه على مدينة الري، مع حامية عسكرية فيها، وعاد هو ثانية الى بلاده خوارزم⁽⁷⁶⁾.

غير ان العلاقات الحسنة بين السلطان طغرل والحاكم الخوارزمي نكش لم تدم طويلاً، إذ استغل السلطان طغرل فرصة رجوع نكش الى بلاده، فهاجم مدينة الري سنة (589هـ/1193م) وسيطر عليها واعتقل عدداً من امراء الخوارزميين الموجودين فيها، في حين هرب الامير اينانج محمود منها⁽⁷⁷⁾، أما السلطان طغرل فانه رجع ثانية الى همدان، وبدأ نفوذه يزداد شيئاً فشيئاً بسيطرته على هذه المدن الكبيرة واخذت دولته في التوسع وتفرد بحكم اقليم وحده⁽⁷⁸⁾.

ومن جهة أخرى اتصل اينانج محمود بالسلطان نكش مرة أخرى في سنة (589هـ/1193م) وطلب منه ارسال المدد، قبل ان يستفحل امر السلطان طغرل ويعيد سيطرته مرة أخرى على المدن الباقية من اقليم الجبال، ولما سمع نكش بما حدث في الاقليم، حتى جهز جيشاً كبيراً قادها بنفسه، وسار به من اجل الانتقام من السلطان السلجوقي الذي اخلى بالاتفاقية السابقة معه⁽⁷⁹⁾.

وفي نفس الوقت كانت اخبار السلطان السلجوقي وانتصاراته تصل الى دار الخلافة العباسية فأثار هذا حفيظة الخليفة الناصر، فأرسل ايضاً رسالة الى الحكم الخوارزمي نكش طالباً منه المسير الى

[72] الراوندي، راحة الصدور، ص502؛ الحسيني، استعراض في تاريخ السلاجقة، ص242.
 [73] الحسيني، زبدة التواريخ، ص300؛ محمد شعبان ايوب، اخر ايام العباسيين، (القاهرة: 2013)، ص361.
 [74] ابن الاثير، الكامل، ج10، ص232؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص301-302.
 [75] ابن الاثير، الكامل، ج10، ص232؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، (الكويت: 1981)، ص496-500.
 [76] الراوندي، راحة الصدور، ص205؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص232؛ المستوفي القزويني، تاريخ كزيده، ص470.
 [77] ابن الاثير، الكامل، ج10، ص232؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص309.
 [78] الراوندي، راحة الصدور، ص506؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص310.
 [79] ابن الاثير، الكامل، ج10، ص232؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص310.

مقاتلته، كما وبعث له مرسوماً باقطاعه بلاد الجبال كي ينوب عن الخليفة فيه⁽⁸⁰⁾.

وبدون شك ان الحاكم الخوارزمي علاء الدين تكش كان قد أخذ استعداداته للمسير نحو اقليم الجبال، بعد وصوله اخبار عن قيام السلطان طغرل بالاعتداء على حاميته في مدينة الري، لانه أدرك ان السلطان السلجوقي لا يكفي طموحه فقط في اقليم الجبال بل كان له إطماع في اقاليم اخرى مثل خراسان وغيرها، وان تركه سيكون خطراً على مستقبل دولته في خوارزم، أما بالنسبة للدعوة التي وجهها اليه الاتابك اينانج محمود او الخليفة العباسي كي ينجدهما، فقد اتخذها تكش سبباً وحجة يتذرع بها للقدوم بجيشه الى السيطرة على مدن اقليم الجبال المهمة مثل الري و همدان واصفهان.

ومهما يكن من الامر ان السلطان الخوارزمي تكش تقدم على رأس قواته نحو اقليم الجبال في بداية سنة (590هـ/1194م) لمحاربة السلطان طغرل⁽⁸¹⁾. ولما سمع الخليفة العباسي بوصول تكش مع جيشه مشارف اقليم الجبال، حتى ارسل اليه كبير موظفي دولته وهو النائب في الوزارة مؤيد الدين ابن القصاب، ليقوم بتقديم الهدايا والخلع السلطانية الى تكش⁽⁸²⁾. ويظهر ان الخليفة العباسي الناصر قد كلف ابن القصاب بالتريث في القتال مع الجيوش الخوارزمية ضد السلطان طغرل، ولهذا لما وصل ابن القصاب الى همدان اقام معسكره خارج المدينة، ينتظر ما ستؤول اليه نتيجة المعركة المرتقبة بين تكش وطغرل، ومما يسند رأينا في ذلك ان القوة العسكرية التي ارسلتها الخلافة لمساندة تكش لم تكن اعدادها كبيرة⁽⁸³⁾. في حين يذكر عطا الملك الجويني ان الخليفة لما ارسل ابن القصاب وحمل معه الخلع والتشريفات الى تكش، وبوصوله الى أسد اباد انضم اليه عشرة الاف مقاتل الكرد و الاعراب، ليساعده في حربه ضد طغرل⁽⁸⁴⁾ لكن هذا العدد كان مبالغاً فيه حيث لم تشر اليه المصادر المعاصرة لتلك الفترة.

وأخيراً بدأت المواجهة العسكرية بين القوات الخوارزمية بقيادة تكش ومعه حليفة اينانج محمود، والسلطان السلجوقي طغرل الثالث بالقرب من مدينة الري وقبل القتال طلب تكش من طغرل بعض التنازلات، لكن طغرل رفض لغروره بقوته ونفوذه في تلك الفترة⁽⁸⁵⁾. ومن جهة اخرى كان أكثر امراء وقادة طغرل غير مخلصين له واتفقوا على الغدر به اثناء القتال، وتظاهروا بالانضمام من المعركة وقاموا بمراسلة الامير اينانج محمود سراً وأكدوا له ((متى تقابلنا على باب الري سلمناكم السلطان، وتكون هذه المسألة مفتاحاً لباب همدان))⁽⁸⁶⁾. اي انهم سيسلمون السلطان متى وصل الري، وعند اشتداد القتال بقي السلطان وحيداً في ساحة المعركة، لكنه لم يستسلم وهجموا عليه حتى سقط عن فرسه، فوقف عليه اينانج محمود وقطع رأسه في شهر جمادي الاخرة من سنة (590هـ/1193م)⁽⁸⁷⁾. وبعد مقتل السلطان حمل رأسه الى تكش، فأنفذ الأخير رأسه الى بغداد⁽⁸⁸⁾. وبذلك انقضت دولة سلاجقة العراق ايام الخليفة الناصر لدين الله⁽⁸⁹⁾.

بينما يذكر الحسيني رواية اخرى عن مقتل السلطان طغرل اكثر وضوحاً من غيره من المؤرخين، اذ يشير ان السلطان كان في عدد قليل من اصحابه، لا يتجاوز عددهم (60) رجلاً، وقد رفض السلطان نصيحة احد مستشاريه بأن لا يقابل عدوه بهذا العدد القليل، غير انه اصر على القتال دون ان يحسب حساب لاحد، واثناء القتال اصابه سهم طائش في عينه فسقط من على فرسه، فأسرع اعداءه وقتلوه،

[80] ابن الاثير، الكامل، ج10، ص232.

[81] ابن الاثير، الكامل، ج10، ص232.

[82] الحسيني، استعراض تاريخ السلاجقة، ص244

[83] ابن الاثير، الكامل، ج10، ص233.

[84] تاريخ جهانكشاي، ترجمة محمد التونجي، (حلب: 1984)، ج1، ص281.

[85] الحسيني، زبدة التواريخ، ص311-312.

[86] الراوندي، راحة الصدور، ص512.

[87] المصدر نفسه، ص514؛ ابن الاثير، الكامل، ج10، ص233.

[88] البنداري، تاريخ دولة ال سلجوق، ص382؛ سبط ابن جوزي، مرآة الزمان، ج22، ص38.

[89] ابو مفاخر الايجي، تحفة الفقير الى صاحب السرير، تحقيق حامد عبيد جاسم، (دمشق: 2018)، ص207.

وبمقتله ((صارت جمرة ال سلجوق رماداً تذرؤه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا))⁽⁹⁰⁾.

وبمقتل السلطان طغرل انتهت العلاقة بين الدولة العباسية و دولة السلاجقة العراق في اقليم الجبال (غرب ايران) وانتهت الصراع بينهما، وحل محلها الدولة الخوارزمية⁽⁹¹⁾.

بعد مقتل السلطان طغرل دخلت اقليم الجبال في مرحلة اخرى من حالة عدم الاستقرار السياسي و الفوضى الاداري، وانعكست اثار تلك الفوضى على النواحي الاقتصادية و الاجتماعية بل وحتى العلمية. و اوضح لنا المؤرخ الراوندي المعاصر و القريب من هذه الاحداث السياسية و العسكرية، صورة دقيقة وواضحة لاوضاع مدن اقليم الجبال عشية استيلاء السلطان الخوارزمي تكش، و ما فعله تجاه اهالي هذه البلاد من ساسية قاسية، و حسب مايشير اليه هذا المؤرخ ان السلطان تكش دخل مدينة همدان في شهر رجب من سنة (590هـ/ 1194م) مع جيشه بالاضافة الى الامراء المتحالفين معه، و الذين خانوا سلطانهم طغرل و جلس على عرش السلطان السلجوقي، ثم اتبع سياسة بمنتهى القسوة و الشدة مع اهالي اقليم الجبال، و عاملهم بالتحقير و المذلة، و جردهم من اسلحتهم و استولى ايضاً على اموالهم و ممتلكاتهم حتى يشير المؤرخ السالف الذكر و لم يترك فيها اثراً للعمران، و استولى جيشه و قاداته كل ما استطاع ان يأخذ من القرى⁽⁹²⁾. و لم يكتف بذلك فقط بل امر هذا السلطان ان يبني له قصرأ كبيراً في المنطقة الواقعة ما بين (دزج) و (قاسماباد) و كمل ذلك القصر خلال مدة شهر، و اتبع ايضاً امراءه و قاداته، و بنوا كل واحد منهم قصرأ لنفسه في المكان الذي يريدونه⁽⁹³⁾.

ويظهر ان السلطان تكش كان سياسياً قديراً، وانه كان يعلم ان الامور لا تستقيم له في بلاد غربية إلا بكسب رجال الدين و أهل العلم الى جانبه، و حتى لا يكونوا مصدرأ لإثار الناس ضد الحكم الخوارزمي و من اجل ذلك منحهم الاموال و الارزاق و الملابس الفاخرة⁽⁹⁴⁾.

و من ناحية اخرى نظم تكش شؤون اقليم الجبال من الناحية الادارية، فعين الامير اينانج محمود ابن البهلوان حاكماً على مدينة اصفهان، و جعل (قراقرز الاتابكي) حاكماً على مدينة همدان، في حين عين ابنه (يونس خان) اميراً على مدينة الري و توابعها⁽⁹⁵⁾. كما عين احد نوابه و هو (مياجق) مقدماً و مشرفاً على الجميع⁽⁹⁶⁾. و جعل من الري مقرأ لادارة شؤون الاقليم جمعياً و اعتبر نفسه وريثاً شرعياً للسلاجقة و عاد تكش الى بلاده خوارزم بعد تنظيمه ادارة اقليم الجبال⁽⁹⁷⁾.

و لم يمض وقت طويل على مغادرة تكش اقليم الجبال حتى عادت الفوضى السياسية من جديد، إذ قام الامير اينانج محمود مع مجموعة من الامراء و عدد من رجالات اصفهان، بالتحطيط للاطاحة بالحكم الخوارزمي و محاولتهم طردهم من البلاد، و حاول اينانج أن يبدأ بالثورة على الخوارزميين في مدينة همدان، و إثناء زحفهم للاستيلاء عليها، تصدى لهم يونس خان و اتابكه مياجق و تمكنوا من الحاق الهزيمة بالقادة المتمردين بالقرب من زنجان⁽⁹⁸⁾، و عقب انتصار الجيوش الخوارزميين على اينانج محمود، مارس تلك الجيوش كل اشكال الظلم و السلب و النهب بحق اهالي اقليم الجبال، و ينقل لنا المؤرخ الراوندي صورة اخرى من هذه السياسة التعسفية إذ يقول: ((و سلكوا طريق الظلم و التخريب، فكانوا كلما نزلوا بقرية من القرى استولوا على ما بها من دواب، و تركوا الفلاحين يسبيرون من ورائهم في حسرة و حزن، و هم يذبحون أبقارهم و يشنون لحومها امام أعينهم، دون ان ينالهم مما يفعلون الا الألم و الآسى، و نهبوا بهذه الطريقة جميع الاموال و المتاع و الدواب من ولاية العراق

[90] زبدة التواريخ، ص 313-314.

[91] بدري محمد فهد، تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير، ص 55.

[92] راحة الصدور، ص 519.

[93] المصدر نفسه.

[94] المصدر نفسه.

[95] المصدر نفسه.

[96] ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 233.

[97] الرواندي، راحة الصدور، ص 519.

[98] الراوندي، راحة الصدور، ص 521؛ ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 215.

(اقليم الجبال)، ولم يستثنوا حتى الديك الصائح الذي هو أدنى دلالة على العمران وتركوها دفعة واحدة خراباً يباباً))⁽⁹⁹⁾.

كما تأثرت مدينة راوند، إحدى مدن اقليم الجبال كثيراً من الظروف السياسية غير المستقرة عقب مقتل السلطان طغرل حيث مارس الخوارزميون فيها بحق أهاليها ظملاً كثيراً، ونهبوا أموالهم وما وجدوا فيها من الذهب نقلوها اي خوارزم فيشير مؤرخيهم (الراوندي) لو ألف كتاباً عن ظلم الخوارزميين وتخريبهم للبلاد لملاً عشرة كتب مثل حجم هذا الكتاب اي راحة الصدور⁽¹⁰⁰⁾.

وعانت مدن الاقليم كثيراً من ظلم عمال الخراج بعد نهاية حكم السلاجقة، إذ كان هولاء الجباة يفرضون الضرائب حسب رغباتهم وكانوا ((يكتبون ظملاً أن على فلان يؤدي عن قرينته مائة دينار، وأن يؤدي القصاب خمسين ديناراً و البقال مائة دينار و البزاز خمسمائة.... ويكون لهم و للكتاب نصيب مما يجمع بغير حق))⁽¹⁰¹⁾.

وتأثرت الحياة الفكرية كثيراً في مدن اقليم الجبال عقب مقتل السلطان طغرل الثالث حيث أصابها الجمود، إذ كانت الحياة العلمية في اصفهان و همدان و قزوین و الري مزدهرة كما اشار اليها احد مؤرخي السلاجقة قانلاً: ((وببركة تقريب سلاطين ال سلجوق للعلماء ومحبتهم العلم و تكريمهم لرجاله، قام العلماء في مختلف بلاد الارض وخاصة في العراقيين (العراق العجمي أو اقليم الجبال و العراق العربي) وممالك خراسان و صنفوا كتباً في مجالات مختلفة....))⁽¹⁰²⁾.

لكن هذه الحياة العلمية المزدهرة لم تستمر بهذا الرقي و التطور، فبعد انتهاء الحكم السلجوقي في اقليم الجبال، التحق الكثير من الجهال و العوامون في جيوش السلطان الخوارزمي تكس خاصة في قم و كاشان و ابيه و الري و نواحي قزوین و ابهر و زنجان، و استغلوا هذه الفرصة حيث اخذوا أموال الناس ظملاً، كما ومدوا يد الظلم في المساجد و المدارس و أزوا حرمة العلماء⁽¹⁰³⁾. وكما كانت الجزية مفروضة على اليهود فرضوها على العلماء في مدارسهم⁽¹⁰⁴⁾. ووصل ظلمهم حتى الى مكتبات الكتب في مدن الاقليم، إذ كانت الكتب العلمية وكتب الاخبار و صحف القران تباع بالميزان، فكانوا يبيعون المن بنصف دانق⁽¹⁰⁵⁾.

الاستنتاجات

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث يمكن ايراد أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث وهي:

1- يعد السلطان طغرل الثالث هو اخر سلاطين دولة سلاجقة العراق و تشمل مناطق نفوذ هذه الدولة جميع اقليم الجبال (العراق العجمي) التي تشمل المناطق الغربية من ايران، و من اشهر مدنها الرئيسية هي اصفهان و الري و همدان و قزوین، واتخذ السلطان طغرل مدينة همدان عاصمة لملكه.

2- قضى السلطان طغرل مرحلة طفولته في ظل حكم الاتابكية الايلدكزية وفي عهد محمد البهلوان بن شمس الدين ايلدكز، الذي اخذ على عاتقه تربية السلطان طغرل و حكم دولة سلاجقة العراق باسمه دون ان يكون للسلطان اي نفوذ.

3- استطاع الاتابك محمد البهلوان الذي حكم ما بين (175 - 285هـ) ان يحافظ على دولة سلاجقة العراق، و يقضي على جميع المنافسين من ابناء الاسرة السلجوقية الذين حاولوا انتزاع السلطة من طغرل الثالث.

[99] راحة الصدور، ص522.

[100] الراوندي، راحة الصدور، ص546-547.

[101] المصدر نفسه، ص75.

[102] الراوندي، راحة الصدور، ص72.

[103] المصدر نفسه/ ص74.

[104] المصدر نفسه، ص77.

[105] المصدر نفسه.

بعد وفاة الإتابك محمد البهلوان نشب النزاع بين ابناء أسرته، فأستغل السلطان طغرل هذه الفرصة، وحرر نفسه من سلطة الإتابكية الأيلدكزية وذهب الى همدان هارباً، وجمع هناك اصحاب والده ومن مؤيدي ابناء الاسرة السلجوقية واعلن نفسه سلطاناً مستقلاً لما بلغ من العمر (18) سنة.

حاول السلطان طغرل ان يكتسب الشرعية لسلطنته، فراسل دار الخلافة العباسية من اجل الاعتراف بسلطنته، لكن الخليفة الناصر تحالف مع اعداده وحاربه بكل وسيلة حتى تمكن من قتله، ولم يفلح هذا السلطان احياء مجد السلاجقة من جديد.

دخل اقليم الجبال (المدن الغربية الايرانية) بعد مقتل السلطان طغرل الثالث في فرضى سياسية و ادارية، وكذلك نشبت الصراعات المذهبية و الطائفية، وعانى اهالى هذه المدن معاناة كثيرة من ظلم الخوارزميين ومن مماليك البهلوانية الذين حكموا هذه المدن فيما بعد.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: المصادر العربية.

- ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد بن محمد الجزري (ت 630 هـ / 1232 م).
 الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف دقاق ، دار الكتب العلمية (بيروت: 1998).
- الاصفهاني، عماد الدين بن صفى الدين الكاتب (ت 597 هـ / 1200).
 الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت: 2003)
 تاريخ دولة ال سلجوق ، قدم عليه تحقيق يحيى مراد ، دار الكتب العلمية (بيروت: 2004) .
 الايجي ، ابو مفاخر محمد بن ابراهيم (ت 840 هـ / 1443 م)
 تحفة الفقير الى صاحب السرير، تحقيق حامد عبيد جاسم، دار أمل (دمشق: 2018).
- البندياري ، قوام الدين الفتح بن علي (ت 643 هـ / 1245 م).
 سنا البرق الشامى ، تحقيق رمضان ششن ، (استنبول: 2004).
- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي محاسن يوسف (ت 874 هـ / 1470 م).
 النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1992).
 الجويني، علاء الدين عطا الملك بن بهاء الدين محمد (ت 681 هـ / 1282 م).
 تاريخ جهانكشاي، فاتح العالم، ترجمة محمد التونجي، دار الملاح للطباعة ، (د / م: 1985).
 الحسيني، الوزير محمد بن محمد بن عبدالله بن النظام (ت 743 هـ / 1345 م).
 استعراض في تاريخ السلاجقة ، ترجمة و تحقيق حسين امين ، دار المدى ، (دمشق: 2011).
 الحسيني ، صدر الدين ابي الحسن علي بن السيد الامام الشهيد ابي القوارس (ت 622 هـ / م).
 زبدة التواريخ (اخبار الامراء و الملوك السلجوقية) ، تحقيق محمد نور الدين ، (بيروت: 1986).
 الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347 م).
 سير اعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابي سعيد العموري ، دالر الفكر (بيروت: 1997).
 العبر في خير من غير ، تحقيق ابو هاجر محمد بيوني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت: د / ت).
 الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان (ت 601 / 1203 م).
 راحة الصدور وايه السرور ، ترجمة ابراهيم امين الشواربي و اخرون ، (القاهرة: 2005) .
 سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغي التركي (ت 654 هـ / 1256 م).
 مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، تحقيق ابراهيم الزبيق ، دار الرسالة العالمية ، (دمشق: 2013) .
 السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت 911 هـ / 1505 م).
 تاريخ الخلفاء ، دار ابداع للاعلام و النشر ، (القاهرة : 2019).
 الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764 هـ / 1362 م).

- الوافي بالوافيات ، تحقيق ابو عبدالله جلال الاسيوطي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت: 2010).
ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمد الايوبي (ت 732 هـ / 1331 م).
تاريخ ابو الفداء ، علق عليه محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت: 1997).
ابن فضل الله العمري ، ابو العباس شهاب الدين احمد بن يحيى (ت 749 هـ / 1348 م).
مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق احمد عبد القادر الشاذلي ، المجمع الثقافي ، (ابو ظبي: 2003).
المستوفي القزويني ، حمدالله (ت 750 هـ / 1349 م).
تاريخ كزيده ، اهتمام عبد الحسين نواني ، مؤسسات انتشارات أمير كبير ، (طهران: 1387 ش).
ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم الحموي (ت 697 هـ / 1298 م).
مفرج الكروب في اخبار بني ابوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، دار الفكر العربي ، (القاهرة: 1957).
ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت 749 هـ / 1348 م).
تاريخ ابن الوردي ، تحقيق احمد رفعت البدر اوي ، دار المعرفة ، (بيروت: 1970).

ثانياً : المراجع العربية:

- امين ، حسين
تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد: 2006).
ايوب ، محمد شعبان
آخر ايام العباسيين ، مؤسسة اقرأ ، (القاهرة: 2013).
بارتولد ، فاسيلي فيلدمير دفتش
تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، (الكويت: 1981).
حسنين ، عبد المنعم
ايران و العراق في العصر السلجوقي ، دار الكتاب المصري (القاهرة: 1982) .
حسين ، محسن محمد
اربيل في العهد الاتاكي ، مطبعة اسعد ، (بغداد: 1976) .
النقشبندي ، حسام الدين علي غالب
اذربيجان في العصر السلجوقي ، المركز الاكاديمي للابحاث ، (بيروت: 2013).
فهد ، بدري محمد
تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير ، مطبعة الارشاد ، (بغداد: 1973).

الأهمية الجغرافية للأقطاعات العسكرية على عهد سلاجقة إيران

أ.م.د. هشام سوادى هاشم
جامعة نينوى / العراق

husham.hashim@uoninevah.edu.iq

ملخص

تعتمد الجغرافية في بناء حقائقها على النصوص التاريخية فدارس الجغرافيا التاريخية يحاول أن يستخدم دراسة التاريخ في أبحاثه حتى يمكنه أن يعطى فكرة واضحة وحقيقية عن طبيعة مادته . فقد اعتمدت السلطة السلجوقية في بداية نشأتها على أبناء القبائل الغز التركمانية المنضوية تحت زعامة الأسرة السلجوقية ، ومنذ عهد السلطان ملك شاه (465-485 هـ 1072-1092م) وبتأثير من الوزير نظام الملك و ظهور الأقطاع ودوره في توطين القبائل التركمانية (408-485هـ/1017-1092م) بدأت ملامح التغير في بنية الجيش السلجوقي بالاتجاه في الاعتماد على المماليك بدلا من القبائل التركمانية فدخلت العديد من العناصر الجديدة من الخوارزميين والديلم و الفرس و الأكراد و الكرج والأتراك الخرلخية والشبانكاريين ، فضلا عن أبناء القبائل العربية فكانت خير وسيلة للاستفادة منهم وباقتراح من نظام الملك في توطينهم بإقطاعات الزراعية والحد من مشاكلهم . وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا في البحث عن الأسباب الجغرافية لظهور الأقطاع ونجاح هذا النظام في المراحل الأولى للسلطبيين السلاجقة الكبار وعلى المدى البعيد كان من بين أسباب تجزئة وانقسام الدولة السلجوقية وظهور الاتابكيات.

Abstract

Geography depends on building its facts on historical texts, so the student of historical geography tries to use the study of history in his research so that he can give a clear and true idea about the nature of its material. 465-485 AH / 1072-1092 AD) and under the influence of the minister, Nizam al-Mulk, the emergence of feudalism and his role in settling the Turkmen tribes (408-485 AH / 1017-1092 AD) the features of the change in the structure of the Seljuk army began to rely on the Mamluks instead of the Turkmen tribes, and many new elements entered From the Khwarezmians, the Daylam, the Persians, the Kurds, the Karaj, the Kharalkh Turks and the Shapankaris, along with the Ghaz Turks, as well as the sons of the Arab tribes, so it was the best way to benefit from them, and with a proposal from the king's regime in settling them in agricultural fiefdoms and limiting their problems. On this basis, our study came to search for the geographical reasons for the emergence of Feudalism and the success of this system in the early stages of the great Seljuk sultans and in the long run was among the reasons for the fragmentation and division of the Seljuk state and the emergence of atabecs

مدخل

تعتمد الجغرافية في بناء حقائقها على النصوص التاريخية لأبحاثها حتى يمكنها أن يعطى فكرة واضحة وحقيقية عن طبيعة مادتها؛ يعرف نظام الإقطاع بأنه إعطاء قطعة من الأرض لأحد ليقوم بزراعتها ورعايتها وتأدية الضرائب عنها. في بداية الأمر كان محدودا ولكن مع تحوله كنظام بيدل للرواتب كما هو الحال عليه -على عهد البويهيين أصبح هو السائد، مما كان له تأثير على مجمل الأوضاع المالية للدولة العربية الإسلامية. ومن ثم أستحدث نظام الإقطاع العسكري على عهد السلجوقية عن طريق منح كبار رجالات الدولة وقادتها العسكريين لضمان الولاء وكسب التأييد أو لسد الرواتب⁽¹⁾. وفي بداية أمره - أي الإقطاع - كان له الدور الكبير من الناحية الجغرافية والاقتصادية والإدارية في توطین واستقرار القبائل، فالتوسع الجغرافي لنطاق حكم السلطنة السلجوقية والتي امتدت ممتلكاتها إلى مناطق تقع خارج نغوذ البويهيين كخراسان⁽²⁾ التي يعود لهم الفضل في إدخال نظام الإقطاع إليها فكانوا يوزعون الإقطاع في كل مكان فيها⁽³⁾. لكن كثرة الإقطاعات وما رافق ذلك من منح أو سحب لها بين وقت وآخر أدى إلى نتائج عكسية في خراب الأراضي الزراعية، نظراً لكثرة تداول ملكيتها ولاشغال قادتها العسكريين بالحروب عن الاهتمام بالأراضي أو قلة معرفتهم بالاهتمام بها⁽⁴⁾.

يتفق معظم الباحثين أن تاريخ تولي السلجوقية السلطة وتسلمهم مقاليد الحكم في عام 429هـ/1037م وهو العام تولى الذي طغرل بك السلطة السلجوقية في بلاد فارس، والتي تشير إلى حقبة جديدة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية وتأثيرها الكبير على مجريات الساحة السياسية في مشرق العالم الإسلام ومناطق غرب آسيا بشكل خاص؛ أذ تعاقب على حكمها ست من السلاطين العظام،⁽⁵⁾ منذ عهد طغرل بك إلى عهد سنجر الذي يعد آخر سلاطينهم الأقوياء⁽⁶⁾، الذين كان لهم عميق الأثر في نهضتها وتوسعات امتداداتها الجغرافية.

اعتمدت السلطة السلجوقية في بداية نشأتها على أبناء القبائل الغز التركمانية المختلفة والمنضوية تحت زعامة الأسرة السلجوقية التي كانت تعيش على الغزو والتنقل والترحل من مكان إلى آخر. وقد ذكر المؤرخون جملة من الأسباب التي ساهمت في هجرتهم هي: بسبب قلة مواردها الاقتصادية نتيجة الجذب الذي حل في مناطقهم، وتزايد أعدادهم واستمرار حروبهم مع القبائل الأخرى، وهناك من يعزو الهجرة إلى أسباب سياسية نتيجة تعرض تلك القبائل للضغوطات الكبيرة من قبل القبائل الأخرى، فاضطرت إلى ترك أراضيها للبحث عن الأمن والاستقرار ونتيجة لذلك فقد تأصلت فيهم صفات الحرب من خشونة وجلد نظراً لطول معيشتهم في حياة البداوة القبلية⁽⁷⁾.

كان منهج السلجوقية الذي أتبعوه وساروا عليه عند فرض سيطرتهم على الأراضي الجديدة أن يقوموا

[1] الهوامش:

⁰ فؤاد عبد الله العمر، مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط1، (الرياض-2003)، ص321.

[2] يعد إقليم خراسان من الأقاليم الواسعة يحده من الشرق نهر جيحون ومن جهة الغرب المفازة الكبرى ومن الشمال إقليمي طبرستان وجرجان «الذنان يقعان جنوب شرق بحر قزوين» ومن الجنوب إقليم سجستان وقوجستان ومن أهم مدنها نيسابور وهرات وبلخ ونسا وغيرها ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص350-352.

[3] بؤدور نعیمه، الإقطاع في الدولة السلجوقية في عهد نظام الملك (485/455) (1092/1063)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية / جامعة 8 ماي - قالمه، 2019، ص55 [4] العمر، المصدر السابق، ص321.

[5] أطلق هذا المصطلح على حقبة تستغرق بحدود قرن من الزمان بدء من الثلث الأول من القرن الخامس الهجري/11م وتعاقب على الحكم فيه سبعة من سلاطينهم يحكمون دولة تمتد شرقاً إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر وغرباً بلاد الشام والآناتول. للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: محمد ربيع المنحلي، المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلجوقية العظام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1991.

[6] للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر ثامر نعمان مصطاف، «التحديات العسكرية التي واجهت حكم السلطان سنجر وأثرها في إضعاف السلطنة السلجوقية 513-552هـ/1119-1157م»، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد37، الجزء (1)، 2019، ص277.

[7] حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الإرشاد، (بغداد-1965)، ص205.

بتعين حكاما على تلك الأقاليم من بين افراد الأسرة السلجوقية⁽⁸⁾، وأطلقوا عليه لقب شاه أو ملك، وكان يتمتع بنوع من الاستقلال الداخلي وبلاطه يعد نموذجا مصغراً عن بلاط السلطان؛ فكان لديه جيشه الخاص به وزيره وحجابه ومعاونوه في الإدارة وتدبير شؤون الحكم واطلق على رئيس الدولة لقب السلطان فكانت له الكلمة النافذة في جميع أنحاء البلاد، لكنه لم يعمل على إقامة حكم فردي ينحصر في شخصه هذا على الأقل في المراحل الأولى من الحياة السياسية للسلجوقية⁽⁹⁾. فقد اجتمع طغرل بك واخوه جفري بك مع عمهما موسى بن سلجوق وأبناء عمومتهم وكبار قداثهم وفرسانهم ومقاتليهم تعاهدوا على الاتحاد والتعاون واقتسام الأراضي بين العشائر السلجوقية التي تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها بالتساوي فكان؛ من حصة جفري بك مدينة مرو فاستقر فيها وجعلها عاصمة لملكه كما ملك ابضا خراسان، أما حصة أبو علي الحسن بن موسى كلان ولاية بست وهرات وسجستان وما يجاورها من المناطق، وأخذ قلوورد أكبر أبناء جفري بك ولاية الطيبس ونواحي كرمان، أما ابراهيم فقد حصل على همدان كما حصل ياقوتي بن طغرل بك على أبهر وزنجان ونواحي أذربيجان، أما قتلش بن إسرائيل فكان نصيبه جرجان ودامغان⁽¹⁰⁾.

ومنذ عهد السلطان ملك شاه(465-485 هـ 1072-1092م) وبتأثير من الوزير نظام الملك(408-485/1017-1092م)⁽¹¹⁾ بدأت ملامح التغيير في بنية الجيش السلجوقي باتجاه الاعتماد على نظام المماليك الأرقاء «العلمان»⁽¹²⁾ كعنصر أساسي في المؤسسة العسكرية، بدلا من القبائل التركمانية فدخلت العديد من العناصر الجديدة من الخوارزميين والديلم والفرس والأكراد والكرج الى جانب الأتراك الغز⁽¹³⁾، فضلا عن أبناء القبائل العربية فكان نظام الملك على علم ودراية بما يفعله ليستوعب الأعداد والمجاميع الكبيرة فكان نظام الأقطاع هو الحل الأمثل⁽¹⁴⁾.

أثبتت النظام الاقطاعي فاعليته في المراحل الأولى لنشؤ الدولة السلجوقية إبان عهد سلاطينها الأقوياء، ولم تكن هناك أي بوادر للانفصال، كما أن السلاطين كانوا قد أخضعوا الاقطاعيين للرقابة المستمرة والمشددة هم وعمالهم ووضع الجواسيس الذين يقومون بنقل الأمور صغيرها وكبيرها⁽¹⁵⁾. كما ان سياسة نظام الملك لم تكن تسعى الى تقوية أي أقطاع على حساب الآخر كي لا يشكل خطراً عليه في المستقبل، كما وسعى الى بعثرة أقطاعات الأمراء وتغيير وتبديل الأماكن للاقطاعيين من وقت لآخر

[8] تعد مرو من أشهر مدن خراسان وهي قصبتها ويعني اسمها باللغة العربية الحجارة البيضاء التي يقدح بها ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص112-113.

[9] محمد سيبل طقوش، تاريخ السلجوقية في خراسان وإيران والعراق (429-590/1038-1194ق.م) (بيروت - 2006 ص58).

[10] المصدر نفسه، ص58.

[11] نظام الملك هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب بنظام الملك 408-485/1017-1092م في نوقان إحدى قرى الراندكان التابعة لولاية طوس . ينظر : عبد الرحمن بن علي بن الجوزي(953هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدرآباد الدكن-الهند، ج5، ص64؛ أحمد بن محمد بن خلكان(1949م)وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة- دت)، ج1، ص397-395؛ هاني أبو الرب: «الوزير نظام الملك ودوره في الحياة العامة في الدولة السلجوقية»، مجلة جامعة النجاح للأبحاث «العلوم الإنسانية» ، 21م، ع34، (فلسطين-2007)، ص869.

[12] فقد تم استحداث فرقة العلمان النظامية الذين كانوا من المماليك الأتراك وقد قد ر ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج16، ص316 عدهم بالوف وأكد ذلك السبكي في كتابة طبقات الشافعية، تحقيق عبد الفتح محمد الحلو ومحمود محمد الطنأحي، دار أحياء الكتب العربية (بيروت - دت)، ص313-314؛ ان أعدادهم كبيرة بالآلاف أيضا ؛موضوعا برعاية نظام الملك وهم تحت طاعة ملوكهم وتحت أهبة الاستعداد لخدمتهم في الحروب ويعدون من خاصة الجند والذي يبدو أن نظام الملك يهدف الي إيجاد نخبة متميزة تعمل تحت أمرته.

[13] جاء استخدامهم في الجيش السلجوقي لما يتمتعوا به من مميزات عسكرية متفردة فضلا عن توعدهم على القتال . ينظر : عليان عبد الفتح الجالودي، «الإقطاع العسكري في عصر سلاطين السلجوقية الكبار ودور وزير نظام الملك الطوسي في نشأته وتطوره 429 485 هـ/1037-1092 م»، مجلة الأردنية للتاريخ والآثار، م2، العدد 1، الجامعة الأردنية، (عمان -2008)، ص57.

[14] نظام الملك الطوسي، سياستنامه او سيد الملوك، ترجمه عن الفارسية يوسف بكر (بيروت - 2007)، ص67؛ أمين، المصدر السابق، ص2؛ فضلا عن الإقطاع العام كان هناك الأقطاع الخاص بالموظفين الإداريين وإدارة الولايات السلجوقية وهذا النوع كان السلطان ملك شاه قد أقطعه لوزيره نظام الملك مدينة طوس مع قلعة من قلاع خراسان ينظر: نعيمة، المصدر السابق، ص66.

[15] عبد العظيم النصر، السلجوقية تاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، (القاهرة - دت)، ص394-393.

كل سنتين أو ثلاث سنوات قبل أن يثبوتوا نفوذهم ويصبحوا مبعث قلق للسلطة، لأجل ذلك فقد تم تفريق الأقطاعات⁽¹⁶⁾ للحيولة من عدم تركيزهم من الناحية الجغرافية في مكان متقارب، مما يشجعهم على تشكيل أقطاعات كبيرة وبذلك يشكل خطر على الدولة. ولكن مع مرور الوقت أدت هذه السياسة عكس ما كان يتمناه ويطمح إليه نظام الملك، فشجعت الأقطاعات على إعلان الانفصال والاستقلال عن السلطة السلجوقية وسببت زيادة في التنافس والتنازع مما كان سببا في افلاس الدولة وتقويض سلطتها المركزية وأودت إلى نهايتها. فأصاب السلطنة الانقسام إلى دويلات متعددة تولى على حكمها أفراد من الأسرة السلجوقية نفسها مع نوع من الاستقلالية لكل منها، فحافظوا على اسم الأسرة السلجوقية وأصبحوا يعرفون باسم المكان الذي يحكمونه منهم سلاجقة كرمان وسلاجقة الشام وسلاجقة العراق وإيران⁽¹⁷⁾.

ظهور الأقطاعات السلجوقي :

وجد نظام الملك ان خير وسيلة للاستفادة من أبناء القبائل هو توظيفهم بإقطاعات زراعية والحد من مشاكلهم⁽¹⁸⁾، والتي كانت نتيجة طبيعية بحكم المناطق التي هاجروا منها، والتي لم تكن تعرف المدنية وأي نشاط حضاري فسهوب آسيا الوسطى كان فيها الصحاري والغابات ولم يوجد فيها أي نوع من النشاط التجاري، وبالتالي فإن المناطق التي وصلوا إليها كانت تخضع لأفكار البداوة التي توارثوها وخاصة فيما يتعلق بنظام الحكم والوراثة⁽¹⁹⁾.

قام السلاجقة بتقسيم أملاك الخلافة على شكل إقطاعات وكان نظام الملك أول من بدء بذلك، فقد عهد الب أرسلان وملك شاه أمر تنظيم ذلك له وكان على علم ومعرفة بما يفعله فهو أول من أقطع من السلاجقة⁽²⁰⁾، فعمد إلى مسح الأراضي الزراعية وإعادة توزيعها ليتمكن الأقطاعات من الاستفادة منها⁽²¹⁾. وبذلك أصبحت الأقطاعات تقوم مقام الراتب «العتاء»⁽²²⁾، فقام نظام الملك بتقسيم أملاك السلاجقة إلى 42 إقليماً أقطاعياً يكون على رأس كل إقليم قائد عسكري إقطاعي مع الأخذ بعين الاعتبار إلى الروابط القبلية التي لا زالت تربط أفراد القبيلة برئيسهم⁽²³⁾ الذي يتولى إدارة أقطاعه، وقد عهد إليه أمر زيادة أعداد المجندين سنوياً وتجهيزهم بالمؤن والأسلحة على نفقته الخاصة. وكان المجنودون الجدد يجتمع بهم كل ربيع في مكان يتم تقريره استناداً إلى الأوامر التي يرسلها السلطان ويقضي هؤلاء أشهر الصيف في التدريب أو الأغارة ويتفرقون في الشتاء عندما يكون الجو بارداً وغير مساعد على القتال أو الغزو، واستمر الحال على ما هو عليه نظراً لملائمة ذلك مع حاجات الدولة. وعندما أصبحت الأوضاع تستدعي تنمية الجيش وزيادة أعداده وجرى تجنيد المتدربين كمكافأة لهم ومن ثم يتم تسجيل المرتزقة في الجيش⁽²⁴⁾، كما كان لزاماً على الإقطاعي أن يكون هو والقوات

- [16] نعيمة، المصدر السابق، ص54.
[17] أمين، المصدر السابق، ص213؛ فبعد وفاة ملك شاه انتهى عهد القوة والاتحاد وبدأت عوامل الضعف والانحيار تدب في مفاصل الدولة السلجوقية نتيجة التنافس على السلطة واحتدام الصراع بين أفراد البيت السلجوقي وكان ذلك حال جميع أقاليم الدولة فانقسمت البلاد إلى عدة دول مستقلة سميت كل واحدة منها باسم المنطقة التي تمكنت من فرض سيطرتها عليها ومنها سلاجقة إيران والعراق وسلاجقة كرمان وسلاجقة الروم والشام ينظر: محمد حمدي سعيد مدوخ، واقع حقوق الإنسان في الدولة السلجوقية 485-447/1092-1055م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة- (2017)، ص22.
[18] فالعناصر التركية التي دخلت مع السلطان السلجوقي لم تستطع تغيير أسلوب معيشتهم البدائية مما كان سبباً في دفع الوزير نظام الملك إلى أن يقترح على السلاطين السلاجقة بإخذ أبناءهم وتربيتهم في البلاط لأجل التعود على الحياة المدنية وأسلوب نظام الحكم ينظر: و. بارنولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة - 1966)، ص45؛ محمد حسن سهيل الدليمي، الأقطاعات في الدولة العباسية 477-656هـ، ط1، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، (بغداد- 2011)، ص50.
[19] بيوري أندرسون، دولة الشرق الاستبدادية، ترجمة بديع عمر نظمي (بيروت- 1983)، ص101.
[20] صدر الدين أبي الحسن الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، (بيروت- 1986)، ص142؛ الدليمي، المرجع السابق، ص75.
[21] نظام الملك، المصدر السابق، ص76، نعيمة، المصدر السابق ص23.
[22] محمد بن علي بن سليمان الرواندي، راحة الصدور وإبه السور في تاريخ الدولة السلجوقية، (القاهرة - دت) ص175؛ نعيمة، المصدر السابق، ص23.
[23] بارنولد، المصدر السابق، ص96.
[24] المصدر نفسه، ص97.

التي تحت امرته تحت إمرة السلطان السلجوقي في حالات الحرب(25).

وعلى هذا الأساس استند النظام الإقطاعي السلجوقي على منح الأقطاع مقابل أداء الخدمة العسكرية، فكانوا أول من أرسى أسس الأقطاع العسكري وأستند الأقطاع السلجوقي في عمله على من سبقهم من عمل السامانيين والغزنويين في منح الجند أقطاعاً بدل من دفع رواتب لهم(26)، وأستمر العمل به وأخذ من جاء من بعدهم كالزككيين والأيوبيين وبلغ ذروته في عهد المماليك(27) وأصبح لقب (صوباشي) أي قائد الجيش وهو لقب رئيس العائلة الغازية التي ينتمي إليها السلاجقة والذي أصبح مسؤول عن قيادة الجيوش وتوزيع الأقطاع والذي يأمر بجباية الضرائب والغائها؛ ففكرة السلطة المطلقة مقترنة بالقيادة العسكرية والتي هي في الأصل تشير إلى قيادة القبيلة مما جعلها الأساس في توجه السلاجقة السياسي. لذلك نجد أمراء السلاجقة الإقطاعيين أتحدوا فيما بينهم وأعلنوا لهم إخلاصهم ولوائهم؛ فعناصر الجيش السلجوقي تنتمي إلى عناصر بدوية فقد جلب زعماء السلاجقة هؤلاء بأعداد كبيرة وسكنوهم المدن الجديدة وأقطعوهم الأراضي، الأمر الذي انعكس على تغير البنية الطبقيّة للمجتمع السلجوقي وبالتالي أرساء قواعد السيادة العسكرية(28).

أولاً: الأقطاع الزراعيّة ودورها الجغرافي والاقتصادي والحضاري في توطين القبائل :

حصل تحول خطير في مفهوم الأقطاع بعد تمكن البويهيين من فرض هيمنتهم على جميع الأراضي التابعة للخلافة العباسية عن طريق منح الجند المنتصرين إقطاعاً بدل العطاء، وبذلك تحول الأقطاع من مكافأة لأجل إحياء الأرض الموات إلى مكافأة مقابل الخدمات المقدمة للأمير البويهي(29). ومع مجيء السلاجقة وجدوا أمامهم النموذج الإقطاعي البويهي وجعلوه الأساس في سياستهم العامة العسكرية والمالية، كما عملوا على تقليد الخلفاء العباسيين في إقطاعاتهم للوزراء وكبار موظفي الخلافة(30). ويعود تبنّيهم للنموذج البويهي إلى نظرة السلاجقة حالهم كحال باقي القبائل التركمانية إلى الأراضي المفتوحة كقبيلة مشتركة ملكية عامة باعتبارها غنيمة فهي تعود إلى الأسرة الحاكمة(31)، مستندين في ذلك إلى المفهوم الساساني الذي يتلائم مع الحكم المستبد المطلق الذي يستند إلى قوات عسكرية غازية(32)، فالسلاجقة نقلوا معهم تقاليدهم العسكرية التي كانوا يقاتلون على أساسها مع شعوب آسيا(33)، وجعلهم ذلك لا يتقبلون بفكرة الملكية الخاصة أو الفردية للأرض ومن بين ذلك كانت فكرة الزعامة التي أتمد عليها النظام العسكري وكان سبباً في ترسيخ الفكرة أن حكمهم يشمل جميع الأراضي التي فرضوا سيطرتهم عليها بالقوة(34). وهذا التصور يعطيهم الحق في حكمهم الذي

[25] تاملار اريس، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخوري (بغداد—1968) ص69؛ كلود كاهين، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ترجمة نبردين القاسم، (بيروت – 1972) ص542؛ فاضل الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري (بغداد-1969) ص276.

[26] بارتولد، المصدر السابق ص74.

[27] نعيمة، المصدر السابق، ص23.

[28] الدليمي، المصدر السابق، ص50-51.

[29] عبد العزيز النوري، نشأة الإقطاع في العراق، مجلة المؤرخ العربي، المجلد 20، 1970، ص19؛ الدليمي، المصدر السابق، ص41؛ وتجد الإشارة هنا أن مسألة دراسة التنظيم الاجتماعي والعسكري للبويهيين أمراً غاية في الضرورة لأجل معرفة جذور التنظيم الإقطاعي الذي كونه هؤلاء فأصولهم التي تعود إلى إقليم الديلم وهم سكان الجبال التي تقع جنوب بحر قزوين لعبت دوراً في بلورة النظام الإقطاع الذي توارثه عنهم السلاجقة فنظامهم الإقطاعي قائم على رؤساء القبائل وكان كل واحد من هؤلاء يمارس صلاحياته في ضوء ذلك فالدولة من وجهة نظرهم مؤسسة عائلية وعلى هذا الأساس فجميع الأراضي التي فرضوا سيطرتهم عليها نتيجة حتمية في المشاركة بالغزو والحملات العسكرية فكان الإقطاع هو الثمرة الحقيقية له وكان لذلك دوراً مهماً في أحداث تغييرات إدارية في كل من إيران والعراق للمزيد من التفاصيل ينظر: بوزورت، «التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وإيران» مجلة المورد، العدد1 (بغداد-1975) ص34؛ النوري، المصدر السابق، ص18؛ الدليمي، المصدر السابق، ص42.

[30] نعيمة، المصدر السابق، ص51؛ فضلاً عن الإقطاع العام كان هناك الأقطاع الخاص بالموظفين الإداريين وإدارة الولايات السلجوقية وهذا النوع كان السلطان ملك شاه قد أقطعه لوزيره نظام الملك مدينة طوس مع قلعة من قلاع خراسان ينظر: المصدر نفسه، ص66.

[31] أندرسون، دولة الشرق الاستبدادية، ص62؛ الدليمي، المصدر السابق، ص53.

[32] بارتولد، المصدر السابق، ص3-6؛ الدليمي، المصدر السابق، ص48.

[33] جوانيان، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي، ص69؛ الدليمي، المصدر السابق، ص48.

[34] عبد الوهاب خضر الياس، «الأقطاع العسكري في العهد السلجوقي»، مجلة جامعة الكويت، المجلد15، العدد5 (الكويت-2008)، ص521.

يشمل أي مكان كانت قبائلهم تستقر فيه والتي انتشرت على شكل مجاميع في المراعي تحت رئاسة زعيم من زعمائهم القبليين⁽³⁵⁾، وقد عرف عن تلك القبائل عدم الانضباط أو الجدية وعدم الاعتماد عليها في تحقيق الأمن فكل قبيلة تركمانية زعيمها الذي يقوم بتوزيع الأرض على البطون حسب الأعراف والتقاليد لديهم، فسيادة الأقطاع جاءت نتيجة غزوات العنصر التركي الذي أنطلق من بلاد وراء النهر فكان لتلك الحركات والغزوات أثرها في أرساء القاعدة الأساسية للسيادة العسكرية للأتراك وفي ظهور الأقطاع⁽³⁶⁾.

ساهمت - كما ذكرنا - بداوة السلاجقة وسيادة النظام القبلي ونظرية الحكم المطلق التي أثرت في كثير من مظاهر الحياة العامة في كل من بلاد فارس والعراق والشام⁽³⁷⁾ فضلاً عن تكوينهم العسكري واستقرارهم في إيران أثره في اقتباس الحضارة الفارسية وتقليدها التي بقوا محافظين عليها من بعد فرض سيادتهم على بغداد⁽³⁸⁾، ففكرة التقسيم بحد ذاتها تتعارض مع الفكرة الفارسية - الساسانية⁽³⁹⁾ بوصف الملك هو صاحب السلطة المطلقة في الدولة وهذه الفكرة تبدو غريبة عن السلاجقة الأوائل، إلا أنهم هدفوا ومن وراء ذلك جملة من الأسباب هي:

1 - اشباع أطماع الأمراء السلاجقة في السلطة وتجنب البلاد الدخول في نزاعات قبلية تتطور الى حدوث صراع أسري على السلطة⁽⁴⁰⁾؛ فعلى سبيل المثال التيارات السياسية المعارضة التي واجهت ألب أرسلان والتي حدثت في بعض المدن من داخل البيت السلجوقي وخارجه كانت سببا في ذلك التوجه⁽⁴¹⁾.

2 - إحاطة السلطنة الغزنوية ومنعها من محاولة استعادة خراسان التي تشكل نقطة استراتيجية مهمة بالنسبة الى طريق الحرير القديم أو ما يعرف بطريق خراسان الذي يبدأ من بغداد ويمر بخراسان ثم نيسابور والى مرو ثم بخارى وسمرقند حتى كاشغر عند حدود الصين⁽⁴²⁾.

3 - تأمين فتح الطريق المؤدي ليجيون لغرض فسخ المجال أمام قدوم المهاجرين الجدد⁽⁴³⁾؛ فبعد الفتوحات التي قام بها ألب أرسلان وملك شاه زادت أعداد المهاجرين الذين شكلوا غالبية سكان خراسان فقد أسلم عام (435 هـ/ 1043 م) عشرة الاف من ترك الصغد وفرغانة، كما أسلمت البلغار عام (433 هـ/ 1041 م) مما ساهم في زيادة أعداد الأتراك القادمين الى العالم الإسلامي وما يترتب عليه من زيادة أعداد الجند⁽⁴⁴⁾.

4 - ضمان توطين وتحقيق استقرار القبائل التركمانية والذي أصبح ضرورة ملحة فرضتها تكويناتهم البدوية والأثنية والتي تتكون من قبائل و بطون مختلفة غير قادرة أو متكيفة في الاستمرار والتعود

[35] أمين، المصدر السابق، ص 53.

[36] بارتولد، تركستان، ص 41؛ الدليمي، المصدر السابق، ص 84-94، والذي ساعد على شيوع الأقطاع على عهد السلاجقة ضعف الخلافة العباسية الانحطاط الاقتصادي وفرض وهيمنت العنصر التركي ينظر: عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي (بيروت-1974) ص 49.

[37] عبد المنعم حسنين، المصدر السابق، ص 21؛ الدليمي، المصدر السابق، ص 52.

[38] الدليمي، المصدر السابق، ص 501.

[39] يؤكد بارتولد أن النظم الساسانية كان لها تأثير كبير في تاريخ السلاجقة عندما كانوا متواجدين في إيران ومنهم أخذوا قواعد الحكم المركزي. ينظر، المصدر السابق، ص 105.

[40] ومن أمثلة الإقطاعات الشخصية منها إقطاع عمان وكرمان الى أولاد الملك قاورت وإقطاع تكش شقيق السلطان ألب أرسلان ولايات بلخ وطخارستان وإقطاع ولاية خراسان للملك عثمان بن داود ولايات هراة وغور وكورجستان لشقيقة بوري برس ينظر: الحسيني، أخبار الدولة، ص 58-61؛ وهمدان وسواه لآخيه أرسلان أرغون وبلاد الشام لشقيقه تاج الدولة تنش وآسيا الصغرى لابن عمه سليمان بن قتلش ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 197؛ نعيمة، المصدر السابق، ص 63.

[41] وللمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: تامر نعمان مصطاف، «تداعيات وصول ألب أرسلان الى السلطنة وأجرائاته في تعامل المعارضين لسلطته 465-455 هـ/ 1063-1072 م»، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، م 1، ص 82-82.

[42] حسن محمد حسن الفناوخ، عوامل النصر والتمكين للدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان 455-465 هـ/ 1063-1072 م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، (غزة، كلية الآداب -2019)، ص 108.

[43] طقوش، المصدر السابق، ص 58.

[44] الرواندي، راحة الصدور، ص 145-148.

على نمط الحياة الحضريّة المستقرّة⁽⁴⁵⁾. فضلا عن طبائعهم وعاداتهم المألوفة في السلب والنهب والاغارة على المدن وأراضيها، فوجد نظام الملك ضرورة تفريق الأراضي على شكل أقطاعات للجدد⁽⁴⁶⁾، فأراد بذلك أن يحقق استقرارهم وتوفير سبل معيشتها عن طريق ربطهم بالأرض وانشغالهم باستحصالتها وتعميرها وزراعتها والاعتناء بها مما يعمق ويرسخ لديهم الشعور بالموطنة ويحقق استثمارها لتكون مورد معيشة لهم، وبهذا يتحقق تعمير الأرض والمحافظة عليها وبالتالي يكثر إنتاجها⁽⁴⁷⁾.

5 - إيجاد نظام جبائية يخفف الأعباء المالية عن خزينة الدولة عن طريق تحصيل الأموال من الأقاليم خصوصا بعد التوسعات التي عرفها السلاطين العظام⁽⁴⁸⁾، فضلا عن الأعباء العسكرية كتسهيل حركة الجيوش وتأمين احتياجاتهم ووضع حد للحركات والتمردات الخارجة عن السلطة المركزية، فضلا عن الأعباء الإدارية عن الدولة المركزية فيذكر الأصفهاني عن ذلك أن في المرحلة المبكرة من حياة الدولة السلجوقية «.. أصاب الممالك الخراب ولم يكن لأحد من أقطاع وصعوبة تحصيل الأموال من الأقاليم لاختلال أمورها ولا يصح منها ارتفاع لاعتلالها فوُعت البلاد في ضائقة مالية لفئة إيراداتها لهذا منح الجند أقطاعات وجعل لهم حصلا وارتفاعاً»⁽⁴⁹⁾. فقد منح ملك شاه مساحات ليست باليسيرة لأفراد من البيت السلجوقي لأجل تفعيل مشاركتهم بالحكم وأسناد إدارتها وشؤونها لهم⁽⁵⁰⁾، إذا أصبحت بعض الأقطاعات والتي عرفت فيما بعد بالأتابكيات تتمتع بالاستقلال في تنظيم شؤونها وصد الأعداء والتوسع إذا ما تطلب الأمر⁽⁵¹⁾.

6 - السعي لجعل الأقطاعات نظاماً اقتصادياً متكاملًا خصوصا بعد اتساع النطاق الجغرافي لدولتهم⁽⁵²⁾، وصعوبة السيطرة على المناطق الجغرافية الكبيرة التي لها خصوصياتها المختلفة نتيجة حتمية لصعوبة المواصلات في تلك العصور وصعوبة تحصيل الأموال من تلك المناطق النائية⁽⁵³⁾، ويؤكد ذلك رواية المقرئ بن نظام الملك هو أول من أمر بتفريق الأراضي على الجند فعلى عهد السلاجقة لم يكن هناك إقطاع خاص بالجند وإنما فقط الأمراء وقادة الجيش⁽⁵⁴⁾. لكن نتيجة توسع أملاك السلطنة فرأى أن يسلم كل مقطع قريبة أو أكثر بدل الرواتب النقدية في ذلك تتمكن الدولة من سد العجز الذي يصيب الميزانية لأجل سد رواتب ونفقات الجند⁽⁵⁵⁾، والأقطاعات هنا مرهون بتأدية الخدمة العسكرية وما داموا هم فيها فتجوز لهم الأرض في شكل إقطاع استغلال ولما انتهت مهامهم العسكرية لأي سبب كان كالوفاة أو الشيخوخة فإنهم يفقدون هذا الحق؛ لأن هذا النظام لا يورث لمن يأتي بعدهم بل كانت تعود الأقطاعات للدولة بعد وفاتهم أو خروجهم من الخدمة العسكرية⁽⁵⁶⁾، فالإقطاع السلجوقي هو إقطاع

- [45] الجالودي، الأقطاعات العسكري، ص26.
- [46] أحمد بن علي المقرئ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخط والاثار، ج1، دط، المكتبة الثقافية الدنية، (القاهرة - د ت)، ص ص153-154؛ أمين، المصدر السابق، ص212.
- [47] أمين، المصدر السابق، ص ص210-205؛ فعلى سبيل المثال شهدت بلاد فارس أواخر العصر البويهي حالة من عدم الاستقرار والفضوى لما شهدته من تحولات سياسية فادى إلى نزوح القبائل العربية طلبا للضرورة على الآخر كذلك شهدت المنطقة نزوح رعيا الدولة السلجوقية باتجاه الأراضي البويهيّة عام 420 هـ/1029 م وما ترتب عليها من مشاكل وعمليات سلب ونهب للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: إيهاب محمد علي زاهر، الحياة السياسية والاجتماعية في المشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري /11 الميلادي، «مجلة آفاق العلوم، العدد 7 جامعة الجلفة -2017، ص ص91-94.
- [48] كان للفتوحات السلجوقية على عهد ألب أرسلان صداها في توسيع الرقعة الجغرافية للسلطنة السلجوقية باتجاه المناطق المختلفة عن هذا الموضوع ينظر: صالح رمضان حسن، «فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان 455-465 هـ/1063-1072»، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 2، الموصل-2011، ص ص378 وما بعدها؛ نعيمة بودور، الأقطاعات في الدولة السلجوقية في عهد نظام الملك 455-485 هـ/ 1063-1092، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شهادة ماجستير بالتاريخ الإسلامي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة-2018-2019، ص ص61-62.
- [49] علي بن محمد البنداري، دولة آل سلجوق (القاهرة 1900-1900) ص55؛ أمين، المرجع السابق، ص106.
- [50] محمد حمدي سعيد مدوح، واقع حقوق الإنسان في الدولة السلجوقية 447-485 هـ/1055-1092م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، (غزة-2017)، ص35.
- [51] أمين، المصدر السابق، ص210.
- [52] نعيمة، المصدر السابق، ص74.
- [53] القانون، المصدر السابق، ص111.
- [54] نعيمة، المصدر السابق، ص66.
- [55] المقرئ، المصدر السابق، ص65؛ الدوري، المصدر السابق، ص62.
- [56] كاهن، المصدر السابق، ص219؛ نعيمة، المصدر السابق، ص56.

استغلال بحق الاستفادة لخراج الأرض⁵⁷، وليس باقطاع تملك فجاج عن اليزيدي أن السلطان ملك شاه خصص للجند إقطاعات أينما نزلوا حتى لا يضايقوا الناس ولا يرهق الفلاحين⁽⁵⁸⁾. وتأكيدا لذلك ذكر الراوندي أن تعداد الجنود الذين كان قد اصطحابهم السلطان ملك شاه وتم تسجيلهم في « سجل الديوان 04 الف فارس وزعت إقطاعاتهم على المملكة وإقليمها وأينما نزلوا وجدوا نفقاتهم وعلوفة دوابهم»⁽⁵⁹⁾.

7 - يمكن النظام الإقطاعي من فرض السيطرة على القبائل التركمانية غير المنضبطة وتوفير سجل بأسماء الأمراء وإقطاعاتهم وعدد المقاتلين المسجلين تحت أمرتهم⁽⁶⁰⁾ ومن ثم التقليل والتخفيف من حالات السلب والنهب والغزو وما يترتب على ذلك من مشاكل وأثارة الفوضى⁽⁶¹⁾. فضلا عن سهولة ربط واتصال مناطق الإقطاعات بالمركز عن طريق تسهيل حركة البريد وتقديم الخيول والأعلاف وأماكن الاستراحة فضلا عن المساهمة في حفظ الأمن فيها⁽⁶²⁾، فعندما قام طغرل بك بتنظيمه العسكري لغرض السيطرة على القبائل التركمانية البدوية دفع ذلك بأعداد من المتمردين للهروب من الدولة السلجوقية والتي كانت أعدادهم كبيرة من أجل البحث عن مراعي في بيزنطة الشرقية ولغرض منع هؤلاء من التسلسل والمحافظة على نفسه توفرت الرغبة للإمبراطور باسيل الثاني (366-416هـ/ 976-1025م) بالسيطرة على أرمينيا ليجعل منها منطقة دفاع لبيزنطة شبيهة بالمنطقة التي أوجدها في الجنوب الشرقي والتي تمتد من أنطاكية إلى ملاطية لأجل منع العرب من التسلسل إلى داخل حدودهم⁽⁶³⁾. فملاحم التوجه الجغرافي في أسكانهم قد بدأت منذ عهد طغرل بك⁽⁶⁴⁾ مروراً بألب أرسلان ثم ملك شاه لغرض تلافى مشاكلهم⁽⁶⁵⁾.

8 - نحو إيجاد قاعدة عسكرية يستطيع السلاطين السلاجقة الرجوع إليها عندما تحتاج إليها الدولة من دعم مركز السلطان السلجوقي⁽⁶⁶⁾ وعدم رغبتهم في أنقاص عدد الجند والفرسان، كما أن المقاتلين المسجلين في ديوان الجند لم يوزع عليهم إلا أقطاعات قليلة مبعثرة في سائر الأقاليم⁽⁶⁷⁾.

9 - تنشيط الزراعة والتجارة التي كانت قد تراجعت على عهد البويهيين بسبب الاضطرابات التي سادت في كثير من المناطق ولتحقيق النتائج المثمرة قام نظام الملك باقطاع الأراضي الزراعية وتوزيعها على رؤساء الجند في مقابل دفع مبلغ من المال للدولة مقابل استثمارها وأنعكس في تحقيق نتائج في استثمار الأرض وتحقيق مورد اقتصادي لعوائل القبائل المستقرة⁽⁶⁸⁾. وبذلك يتحقق تكامل اقتصادي ما بين استقرار القبائل وانشغالهم بأمور الزراعة فيتحقق بذلك الاستقرار ويسود الأمن والأمان فتنتشر الحركة التجارية مما ينعكس بالوفرة المالية والرخاء الاقتصادي وتحول الكثير من الأراضي السواد إلى أراضي إنتاجية وتحقيق الفائض الغذائي.

01 - ساهم اتساع النطاق الجغرافي للسلطنة السلجوقية وعدم مقدرتها على أعمار المناطق البعيدة

[57] يعد الخراج المصدر الثاني من مصادر بيت المال في الدولة العربية الإسلامية وهو مقدار من المحاصيل الزراعية أو الغلال أو الأموال النقدية أو حصة مما يخرج من الأرض أصطلح على تسميتها فيما بعد بالمزارعة ينظر ابن القيم الجوزي، أحكام أهل الذمة، ص101؛ وللمزيد ينظر: محمد كامل حسن المحامي، الجزية في الإسلام ضريبة الروس وضريبة الأرض، دار مكتبة الحياة (بيروت - دت)؛ القانون، المصدر السابق، ص109.

[58] اليزيدي، أخبار الدولة ما قطع، تحقيق: عصام مصطفى هزايمة ومحمد محافظة، ط1، دار الكندي (عمان - 1999) ص60-61؛ الدوري، المصدر السابق، ص53.

[59] الرواندي، المصدر السابق، ص294-295؛ نعيمة، المصدر السابق، ص53.

[60] الدوري، المصدر السابق، ص54.

[61] أمين، المصدر السابق، ص210.

[62] نعيمة، المصدر السابق، ص56.

[63] بارتولد، المصدر السابق، ص31.

[64] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص284؛ مدوخ، المصدر السابق، ص35.

[65] مدوخ، المصدر السابق، ص35.

[66] إيهاب محمد علي زاهر، الحياة السياسية والاجتماعية في المشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري /11 الميلادي، مجلة أفاق العلوم، العدد 7 جامعة الجلفة -2017، ص99.

[67] الأصفهاني، تاريخ آل سلجوق، ص55؛ أمين، المصدر السابق، ص206.

[68] الأصفهاني، تاريخ آل سلجوق، ص55؛ مدوخ، المرجع السابق، ص32.

وضمان فرض الدولة سيطرتها وفرض هيبتها عليها وترويض سلوك الغزو الذي تعودت عليه القبائل التركمانية وتقلبها في ولائها « فإن فيه إذا تسلمها وليس له غيرها عمرها وأعتنى بها بخلاف ما إذا شمل الكل ديوان واحد فإن الخرق يتسع » (69).

01 - كان الأقطاع خير وسيلة لأجل دمج القبائل التركمانية مع المجتمع الذي عاشوا بين ظهرانيه وتشجيعهم على التخلي عن عادات السلب والنهب وفتح الدكاكين ، وأخذ ما فيها فتم منحهم أراضي رعية وتوزيعهم على المناطق الحدودية لأجل تأمين حدود الدولة ومنح رؤسائهم إقطاعات كبيرة مناسبة للرعي لأجل العيش فيها شبه مستقلين ومستقرين (70).

مميزات الأقطاع السلجوقي:

مع تكامل صورة النظام الإقطاعي في الدولة السلجوقية والذي تميز بكونه وراثياً أصبح الإقطاعي السلجوقي سيداً في مقاطعته وينتقل إلى ورثته من بعده «أن الأقطاع الذي يورث هو الذي كان سائداً في دولة السلاجقة» (71)، وهذا من شأنه أن يبقى الأقطاع ضمن عوائلهم ومن خلاله يتمكنون من تمويل قواتهم العسكرية، التي تدين بالولاء لهم فأصبح السيد الإقطاعي سيداً في أقطاعه وهو مسؤول عن جمع الضرائب وبذلك صارت معظم أراضي فارس والعراق والجزيرة والشام (مملكة إقطاعية) يحكمها أمراء سلاجقة ويمتلكون جيوش وموزعين على الإقطاعات جاهزون وقت الحاجة (72).

تحول الأقطاع في الدولة السلجوقية من أقطاع تملك بمفهومه الإسلامي إلى أقطاع استغلال والذي أصبح منح حق المنفعة في الأرض فقط ، والذي يؤخذ فيه خراج الأرض ورقبتها تبقى لبني المال كما بينه الماوردي بأن هذا النوع الوحيد للجنود ليكون عوضاً عن رواتبهم يعني أقطاع الأرض بدل العطاء (73). لذلك نجد أن حق الإقطاعي يتعلق بخراج الأرض لا بالأرض ذاتها وليس له سيطرة على العاملين فيها وحسن معاملتهم في تحصيل الأموال على أن يكونوا أمنين هم وعوائلهم وما يملكون كما يخضع أي إقطاعي - لسلطة الدولة وعليه عدم إساءة استعمال حقه (74)، ويجوز نزع الأقطاع من الإقطاعي إذا لم يلتزم بما هو مفروض عليه من التزامات، فضلاً عن محاسبته لأجل أن يكون عبءاً للأخريين (75).

ورغم أن التعديلات التي أجريت في عهد نظام الملك أدت إلى تنظيم الأقطاع واستهدفت ضمان عدم الإساءة في استخدامه وكان لذلك انعكاساته في حسن تنظيم الإقطاعات والاستفادة منها وتنفيذ جميع الالتزامات والتعهدات المفروضة عليه من أجل تحقيق الفائدة وكسب رضاه الحكومة والعمل على استمرار استثمارها وضمان بقاء المزارعين والعاملين فيها وبالتالي الحد من المشاكل للدولة (76).

التوزيع الإقطاعي السلجوقي في إيران :

إقليم خوارزم :

كان الخوارزميون يرضخون تحت حكم السلاجقة منذ عهد السلطان طغرل بك وكان هذا الإقليم من أقطاع أخو السلطان ألب أرسلان الأمير أزما ، ثم أقطع هذا الإقليم إلى مملوك تركي يدعى أنوشتكين غرجه وهو من مماليك السلطان ملك شاه الذي تمكن من التدرج في المناصب وحصل على منصب القائد في الجيش السلجوقي وبعد أقطاعة خوارزم لقب بخوارزم شاه (77). ولقد أستمروا أبناءه في حكم هذا

0 السبكي، طبقات الشافعية، ج4، ص713. [69]

0 الجالودي، الإقطاع العسكري، ص75. [70]

0 نظام الملك، المصدر السابق، ص62. [71]

0 طرخان، النظم الإقطاعية، ص41؛ الدليمي، المصدر السابق، ص45. [72]

0 الماوردي، الأحكام السلطانية، ص591؛ نعيمة، المصدر السابق، ص94. [73]

0 مدوخ، المصدر السابق، ص101. [74]

0 نظام الملك، المصدر السابق، ص76؛ مدوخ، المصدر السابق، ص33. [75]

0 نظام الملك، المصدر السابق، ص23؛ أمين، المصدر السابق، ص702. [76]

[77] الحسيني، المصدر السابق، ص913.

الأقليم وفي تقديم الطاعة لسلطين السلاجقة الى أيام أتسز بن محمد بن نوشكين الذي أعلن العصيان على السلطان سنجر، وجرت بينهما حروب عديدة أنتهت عام (538/1143 م). فسار وتمكن من هزيمته واسترداد إقليم خوارزم وأقطع له لابن أخيه غياث الدين سليمان شاه ورتب له وزير واتبك، لكن أتسز الخوارزمي عاد الى أقطاعه وطرد غياث الدين وأعلن استقلاله عن السلاجقة، فاضطر السلطان سنجر الى الاعتراف به حاكماً مستقلاً عن السلاجقة، فاخذ الخوارزميين يوسعون نفوذهم على حساب السلطنة السلجوقية الى ان أستطاع علاء الدين نكش (568-596هـ/1173-1200م) من فرض سيطرته على الري عام (858هـ/1194م) مستغلاً حالة الانقسام والضعف وتمكن بعد ذلك من فرض سيطرته على كامل إيران الغربية والقضاء على آخر سلاطينهم عام 590هـ/1194م⁽⁷⁸⁾، وأصبحوا قوة لا يستهان بها ودورها في توجيه الأحداث في القسم الشرقي من الدولة الإسلامية.

همدان : كانت قد أقطعت الى الأمير أرسلان أرغون بن ألب أرسلان وكان مبلغ أقطاعها يقدر بسبعة آلاف دينار وبعد وفاة ملك شاه سعى للحصول على السلطة فإرسل له السلطان بركياروق قوات بقيادة بوري برس أحد أقطاعي خراسان الذي أنهزم أمام قوات الأمير أرسلان⁽⁷⁹⁾. وفي عام 491هـ/1098م قتل الأمير أرسلان على يد أحد مماليكه بسبب ظلمه وتخريبه أغلب مدن خراسان وتولي ابنه من قبل مماليكه، وكان صغيراً ومعه خمسة آلاف فارس، وعندما تولى سنجر أخو السلطان بركياروق إقليم خراسان أقطاعاً أمره أن يتوجه الى همدان وأن يرتب أمور ابن عمه وأقره على إقطاعه⁽⁸⁰⁾.

ساوه⁽⁸¹⁾ وزنجان : وهما من أقطاع الأمير أرسلان أرغون فيبعد تقاسم أملاك السلطنة السلجوقية بين السلطان محمود بن محمد وعمه سنجر أصبحت ساوه وزنجان من إقطاعات الملك طغرل بن محمد ورتب معه أتابك ثم أعلن الملك طغرل العصيان على أخيه السلطان محمود الذي سار له من همدان عام 513هـ/1120م وتحت أمره عشرة آلاف فارس فدخل الى مدينة زنجان وأنهزم طغرل واتبكه الى كنج⁽⁸²⁾.

النتائج الجغرافية التي ترتب عليها الإقطاع (بداية التفكك والانهايار) :

كان من النتائج التي ترتب عليها الأقطاعات السلجوقي ؛ ظهور الاتابكيات والتفويض الذي يمنح للاتابك هو تفويض بالنيابة من السلطان بجميع صلاحياته الادارية والسياسية والمالية ، كما يتضمن تفويض بالقيام بأعمال الحرب و جمع المعونة و الخراج والعشر والجبايات والعروض و الاعطاء والنفقة والمظالم والأحكام، فضلاً عن تقوى الله والعدل بين الرعية ومعاينة السفهاء وتطبيق القوانين وحفظ الثغور _ الحدود _ والجهاد في سبيل الله وأبداء الولاء للخليفة مع إقامة الخطبة وسكة السلطان⁽⁸³⁾ ؛ كنتيجة طبيعية للسياسة التي أتبعها السلاجقة في نظامهم الإقطاعي فنظام الملك كان يطمح في أشرتك أهالي الأقاليم في حكم الدولة أي أن الولاية تحكمن نفسها بنفسها مع الحفاظ على ارتباطها بالمركز في الأمور والمسائل الخطيرة والحساسة التي تمس أمن الدولة ومصحتها⁽⁸⁴⁾، وقد بدء بتطبيقه أوائل عهد السلطان ملك شاه زاد أنتشارها بعد وفاة السلطان ملك شاه فضعفت السلطة المركزية في إيران⁽⁸⁵⁾، وصعب السيطرة على ولايتها فقام بعضهم بجعل أنفسهم حكاماً أوتوقراطيين على الكثير من الأقاليم الفارسية كما أتخذ بعضهم لقب أتابك الذي يعني الأمير الكبير دون الاهتمام الى الصفة التي كان قد

[78] المصدر نفسه، ص 319؛ الدليمي، المصدر السابق، ص 90.
 [79] البنداري، راحة الصدور، ص 235-236؛ الدليمي، المصدر السابق، ص 91.
 [80] الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 180؛ الدليمي، المصدر السابق، ص 92.
 [81] تقع ساوة بين الري وهمدان بنظر : الحموي، ياقوت، ج 3، ص 179.
 [82] ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 286؛ الدليمي، المصدر السابق، ص 92.
 [83] نعيمة، المصدر السابق، ص 65.
 [84] أمين، المصدر السابق، ص 210-213.
 [85] الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 196؛ نعيمة، المصدر السابق، ص 64.

أوجدوا ألب أرسلان وخلعها لنظام الملك عندما عينه أستاذاً لأنه ملك شاه عندما كان صبياً⁽⁸⁶⁾. وقد عد بعض السلاطين الذين جاءوا بعده هذا اللقب خاصاً بمربي ولاية العهد، ثم أصبح اللقب من حصة الوزير الأول للسلطان. وقد استمر السلاجقة في العهود المتأخرة بإسباغ تلك الألقاب على رجالات بلاطهم دون وزرائهم أيضاً عندما قام الاقطاعيون الصغار باتخاذ القاب لاحقاً لهم بحملها⁽⁸⁷⁾.

الاتباقيات الإقطاعية :

كما ذكرنا سابقاً كان من نتائج تطور النظام الإقطاعي ظهور ما يعرف بالاتباقيات، والتي هي أمانة يقطعها السلطان السلجوقي لأحد المقربين له ومعظمهم من مماليك السلاجقة الذين كان لهم الحظ الكبير في الحصول على مناطق النفوذ ومعظمهم كانوا من بلاد القفقاز؛ فبعد ما يتم جلبهم من تلك البلاد وتربيتهم في بعض قصور السلاطين يترقى بعضهم إلى بعض الوظائف الحكومية وبعضهم كان يستخدم في الجيش لما عرف عنهم من القوة والبس وطبيعة نظامهم البدوي الذي كانوا يعيشونه⁽⁸⁸⁾. ونتيجة لزيادة أعداد الغلمان الأتراك بسبب الفتوحات العسكرية تم الاحتفاظ بعدد من هؤلاء من قبل السلاطين والوزراء والعمال، وتم ترقية⁽⁸⁹⁾ جماعة من هذه الأعداد تدريجياً بسبب حب أسيادهم واهتمامهم بهم بسبب مظهرهم ولياقتهم وكفاءتهم وترقيتهم من رتبة العبودية إلى رتب الرفيعة في بلاط السلطان وجيشه ولما كانت من عادة السلاجقة أن يجعلوا للأمرء الصغار السن من يشرف عليهم في تربيتهم وتعليمهم⁽⁹⁰⁾، و يصطحبهم عندما يتم إرسالهم إلى حكمة الولايات، فأصبح الاتباقيات وتعني الأب الكبير هو المتولي لجميع شؤون الحكم والإدارة بالنيابة عن الأمير الصغير وفي بعض الأحيان كان الاتباقيات يتزوج من والدة الأمير فتتحول نمط العلاقة بينهم إلى علاقة شبه أبوية ويستمر الاتباقيات في التحكم بشؤون الولاية وتزداد مكانته ومنزلته⁽⁹¹⁾. وبمرور الوقت أخذت الاتباقيات بالتوسع وزيادة حجم قوتها ونفوذها كنتيجة طبيعية لضعف الخلافة العباسية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ودخول السلاطين في النزاعات الكثيرة ومن ثم إعلان انفصالهم واستقلالهم نهائياً عن السلطة السلجوقية، وصار الاتباقيات يتخذون لأنفسهم الألقاب، كما أنهم بدأوا بالأساء إلى الفلاحين ومعاملتهم بقسوة كما أخذ بعضهم بالاستيلاء على أملاك الآخرين⁽⁹²⁾.

والنظام الإقطاعي للاتباقيات عبارة عن صورة مصغرة للنظام الإقطاعي السلجوقي، كما أن التنظيمات الإدارية والعسكرية هي نفسها والقائمة على توزيع الأقطاعات على الأمراء والجنود، ونظر للظروف السياسية والعسكرية التي واجهتها الاتباقيات فقد كانت علاقتها مع السلطة السلجوقية قلقة وغير مستقرة على الرغم من ذكر أسم السلطان السلجوقي بالخطبة والسكة إلا أن ذلك لم يمنع من استقلالهم عن السلطة السلجوقية⁽⁹³⁾. وأصبحت السيادة فيها سيادة أسمية للسلاجقة، وظهر ما يعرف باسم دولة الاتباقيات وقام كل منهم بفصل جزء من بلاد السلاجقة الواسعة وجعل فيه كل واحد منهم لنفسه وأولادهم من بعدهم ومن تلك الأسر ما يرتبط خاصة بتاريخ إيران كاتباقيات أذربيجان وفارس و لرستان وأسرتي الخوارزمشاهيين والقراطانيين بكرمان⁽⁹⁴⁾.

[86] أمين، المصدر السابق، ص100؛ مصطفى، المصدر السابق، ص278.

[87] بارتولد، المصدر السابق، ص100.

[88] أمين، المصدر السابق، ص209.

[89] كان الخدم التركي من أصل أجناس المماليك خدمة للملوك وإطاعة أوامره والدفاع عن الدولة والصبر في المعركة ومقارعة الجيوش وفاقواً بذلك جنس الروم؛ الهند والحيشة والزنج وابعور وغيرهم من الأمم وقد ساعدتهم على ذلك الصفات التي تمتعوا بها والمهارات التي اختلفوا بها للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: نورة بنت إبراهيم الدوسري، خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباس الثاني 232-656/943 هـ، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية المملكة العربية السعودية، 2015، ص38 وما بعدها.

[90] أقبال، المصدر السابق، ص309.

[91] كامل، المصدر السابق، ص216.

[92] ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص284؛ أمين، المصدر السابق، ص212؛ العماد الأصفهاني، آل سلجوق، ص252-253.

[93] الديلمي، المصدر السابق، ص158.

[94] المصدر نفسه، ص159.

أتابكية فارس⁽⁹⁵⁾ والدولة السلغرية (543-686/1148-1287م) : عندما أصبحت بلاد فارس ضمن ممتلكات الدولة السلجوقية تمكن ألب أرسلان من ضمها إلى أملاكه عام (468/1068م) ، ثم أقطعها إلى الأمير أبو العباس بن شبنكار الكردي لكن حكمه لم يستمر لمدة طويلة فقد دخل في نزاع مع السلطنة السلجوقية وأعلن عصيانه فقتله الوزير نظام الملك وأخذ أسيراً ثم عفى عنه⁽⁹⁶⁾.

وعند تولي طغرل بك زمام السلطنة نازعه الملك مسعود فأنتزم إليه قراجه الساقى أتابك فارس الذي قتل بعد الهزيمة التي لحقت قواته أمام العساكر السلطانية فولى طغرل بك بلاد فارس الأمير منكوبرس وجعله أتابكاً لأبنة ألب أرسلان⁽⁹⁷⁾ كان منكوبرس طموحاً ورغبته في توسيع أتابكته فخرج بجيش جرار إلى همدان للاستيلاء عليها فلما علم السلطان مسعود بذلك خرج إليه وتمكن من الحاق الهزيمة به وأسره وكان يقود جيش الأتابك الأمير بوازيه الذي أستطاع لم شمل القبائل المنحدرة والهجوم على قوات السلطان مسعود الذي أنهزم بالمعركة وعاد بوازيه إلى فارس وملكها عام (531/1136م)، وتم تعيينه أتابكاً للاميريين محمد وملك شاه ابن السلطان محمود فأعلن بوازيه عصيانه على السلطان مسعود الذي حسم الأمر لمواجهته عسكرياً وقتله ورجع الأميرين إلى فارس بعد أن عفى عنهما السلطان⁽⁹⁸⁾.

الأتابكية السلغرية :

حكم فيها أحد عشر حاكماً استمروا في الحكم قرابة مئة وعشرون سنة ويرجع نسبهم إلى سلغر بن مودود السلغري الذي تمكن من فرض سيطرته على شيراز عام (543/1148م) ؛ وتعرف دولتهم باتابكية فارس أو الأتابكية السلغورية وهم من قبائل التركمانية . وكان رئيس القبيلة سلغر في خدمة السلطان طغرل بك ثم صار حاجباً له وأستقر هو وأولاده في بلاد فارس وقد حفظ قبولهم أمر السلاطين الكبار وقاموا بتأدية الخراج اليهم لمدة قرن من الزمان ولم يكن لهم تقلاً سياسياً هاماً⁽⁹⁹⁾، ثم خضعوا للخوارزميين فالغول الأيلخانيين مع تأدية الخراج لهم فكان سبباً في الحفاظ على دولتهم⁽¹⁰⁰⁾ .

ومن أشهر حكامها تكلا بن زنكي (571-591/1174-1193م) والذي قضى حكمه في ترتيب أوضاع الأتابكية بتوسيع أراضيها وجعل على رأس كل ولاية من ولايات أتابكته أميراً من الثقات واجبه حماية الولايات من الإعداء المتربصين بها ، وكان يمدد بالأموال والعساكر وتمكن الأمير سعد بن زنكي (599-623/1202-1225م) من توسيع أتابكته ؛ فأمتد إلى أصفهان وهناك أصطدم مع الخوارزميين وتمكن الأمير علاء الدين من أسره ثم عفى عنه وأرجع إلى شيراز على أن يحمل إلى خزينة الخوارزميين ثلث خراج بلاد ثم خلفه ابنه نصره الدين أبو بكر (626-658/1225-1259م) وبعد ذلك خضعت الأتابكية للغول⁽¹⁰¹⁾.

أتابكية الشبنكاره في شرق بلاد فارس:

سيطرت على الأقسام الواقعة شرق إقليم فارس على الحدود بينها وبين كرمان ، وهي المناطق التي عرفت بالتاريخ باسم مناطق عناصر الطرد الشبنكاريين ، وقد أطلق على حكامها ملوك الشبنكاره أو أمراء إيج قلعة لنفوذهم على تلك القلعة التي تقع أقصى بلاد فارس⁽¹⁰²⁾. قامت الأتابكية على

[95] تعد شيراز قضية الاقليم وقد ورث العرب عن الساسانيين تقسيمها إلى خمسة أقسام يقال لكل قسم منها كورة وظل هذا التقسيم معمولاً به حتى أيام المغول وضمت سابور و أرجان و أصطخر و أردشير . ينظر : كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرسيس وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة(بيروت-1985) ص283.

[96] الحسنی، أخبار الدولة، ص100؛ الرواندي، راحة الصدور، ص188

[97] الحسنی، أخبار الدولة، ص99؛ الرواندي، راحة الصدور، ص334-335؛ الدليمي، المصدر السابق، ص157.

[98] ابن الأثير، الكامل، ج9، ص40؛ البنداري، آل سلجوق، ص195؛ الدليمي، المصدر السابق، ص158.

[99] عباس إقبال، إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ترجمة محمد علاء الدين منصور

مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة- دت)، ص513-514.

[100] الدليمي، المصدر السابق، ص158

[101] المصدر نفسه، ص159.

[102] الشیامه سيد كامل، «أتابكية الشبنكاره في شرق فارس 448-756/1056-1354 م»، العدد27، العدد1، بغداد-2019،

ص212.

أكتاف الدولة السلجوقية وتولى حكمها سلاطين أقوى حتى وفاة السلطان ملك شاه (485 هـ/1056م) وحكامها هم طبقة من الفرس الإيرانيين القدماء الذين يصل نسبهم إلى الملك الفارسي أردشير بابكان والبعض الآخر يرجعهم إلى الملك منوشهر والتي تعود أصولهم قبل الإسلام واشتغلوا بتربية الخيول والمواشي⁽¹⁰³⁾.

[103] إقبال، المصدر السابق، ص514.

مصادر ومراجع البحث

أولا : المصادر:

- ابن تغري بردي، أبي المحاسن يوسف، الملوك الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جزء 5، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، 1962.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد الدكن، الهند.
- ابن الجوزية، شمس الدين بن القيم، أحكام أهل الذمة (الدمام، 1997).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة دت).
- الحموي، أبو عبد الله ياقوت معجم البلدان دار صادر ج 2 و 5 (بيروت، 1995).
- الرواندي، محمد بن علي بن سليمان: راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية (القاهرة - دت).
- السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي: تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار أحياء الكتب العربية (بيروت دت).
- الطوسي، نظام الملك، سياستنامه أو سيد الملوك، ترجمه عن الفارسية يوسف بكر (بيروت - 2007).
- الفلقشندي، أحمد بن علي الفلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين دار الفكر ط1، بيروت-1987، ج2.
- ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة، نذيل تاريخ دمشق، بيروت-1908م.
- المارودي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة - دت.
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مديولي، القاهرة - 1991.
- المقرئزي، أحمد بن علي: المواقظ والأعبار في ذكر الخطط والآثار، ج1، دط. المكتبة الثقافية الدينية، (القاهرة - دت).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد فوزي الفتيال، مراجعة محمد طه الحاجري، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة - 1985، ج2.
- الزبيدي، أخبار الدولة ما قطع ن تحقيق، عصام مصطفى هزايمة و محمد محافظة، دار الكندي (عمان، 1999)

ثانيا : المراجع

- إقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية القاجارية نقله من الفارسية محمد علاء الدين منصور، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة - 1989.
- الياس، عبد الوهاب خضر، الأقطاع العسكري في العهد السلجوقي، «مجلة جامعة الكويت» المجلد 15، العدد 5، الكويت-2008.
- أمين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، رسالة ماجستير من جامعة الإسكندرية، منشورات المكتبة الأهلية في بغداد-1965.
- أندرسون، بييري، دولة الشرق الاستبدادية، ترجمة بديع عمر نظمي، بيروت-1983.
- بيان تولدو، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - 1966.
- بوزورث، والتنظيم العسكري عند البويهيين في العراق وإيران، «مجلة المورد، العدد1، بغداد-1975.
- الجالودي، عليان عبد الفتاح: الإقطاع العسكري في عصر سلاطين السلاجقة الكبار ودور وزير نظام الملك الطوسي في نشأته وتطوره 429 485 هـ/1037-1092 م»، «المجلة الأردنية للتاريخ والآثار»، ج2، العدد 1، الجامعة الأردنية، عمان - 2008.
- جواتيان، س.د، دراسات في تاريخ الإسلام والنظم الإسلامية، تعريب عطية القوصي، ط1، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت - 1980.
- حسن، صالح رمضان، فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان 455-465 هـ / 1063-1072»، «مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 2، الموصل-2011.
- حسنين، عبد المنعم، سلاجقة إيران والعراق، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة - 1959.
- الخالدي، فاضل: الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، بغداد-1969.
- الدليمي، محمد حسن سهيل: الأقطاع في الدولة العباسية 477-656هـ، ط1، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، (بغداد- 2011).
- الدوري، عبد العزيز: نشأة الاقطاع في العراق، مجلة المورخ العربي، المجلد 20، 1970.
- الدوسري، نورة بنت إبراهيم، خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباس الثاني 232-656 هـ/ 943-1258 م، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2015.
- ريس، تامارا، نالسلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخوري، بغداد-1968.
- الرب، بهاني، «الوزير نظام الملك ودوره في الحياة العامة في الدولة السلجوقية»، «مجلة جامعة النجاح للأبحاث» للعلوم الانسانية، «م 21، ج34، فلسطين-2007.
- زاهر، إيهاب محمد علي زاهر، الحياة السياسية والاجتماعية في المشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري 111/الميلادي، «مجلة أفق العلوم، العدد 7 جامعة الجلفة - 2017.
- طرخان، إبراهيم علي، النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي، القاهرة - 1968.
- طقوش، محمد سهيل، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق 429-590 هـ/ 1038-1194م، دار النفائس، ط2، 2006.
- العامري، ليلى سلمان ماضي: «السلاجقة ودورهم في العراق من 530-555 هـ/ 1135-1169 م»، «مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد24، جامعة بابل - 2019.
- العمر، فواد عبد الله، مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط1، (الرياض-2003).
- العتروي، عبد الله، العرب والفكر التاريخي، بيروت-1974.

يتبين لنا مما تقدم أن النظام الذي أتبعه السلجقة في المراحل الأولى لنشأة دولتهم كان ناجحاً وأثبت جدواه في أحكام سيطرة الدولة على جميع المناطق التي فرضوا سيطرتهم عليها وتحقيق استقرار القبائل البدوية وربطها بالأراض عن طريق استصلاحها والاهتمام بها، فضلاً عن التخفيف كثير من الأعباء الإدارية والعسكرية للدولة وتثبيت سجل باسم المقاتلين الموجودين تحت أمره كل مقطع عسكرية لكن بمرور الوقت وبعد انتهاء مرحلة السلاطين العظام بدأت مرحلة التجزئة والتفكك للسلجقة فأخذ كل واحد منهم بالانفصال التدريج عن الدولة ومما أدى في النهاية إلى سقوطها وظهور العديد من الدويلات والأمارات التي انسلخت عنها.

-القانون، حسن محمد حسن، عوامل النصر و التمكين للدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، غزة -2019.

- قري ذهبية عاشور أبو بكر قري، إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي 429-558هـ/1037-1162م، إطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الإسلامي، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، مصر 2007-2008.

-فلاديمير، فاسيلي، بارتولد، فتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت -1981.

-كامل، الشيماء سيد كامل، «أتاكية الشينكاره في شرق فارس 448-756هـ/1056-1354 م»، العدد 27، بغداد-2019.

-كاهين، كلود، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ترجمة بدر الدين القاسم، (بيروت - 1972).

-لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت-1985).

-المحامي، محمد كامل حسن، الجزية في الإسلام ضريبة الرؤوس وضريبة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت -دون تاريخ).

-المنذلي، محمد ربيع، المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلجقة العظام، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1991.

-مدوخ، محمد حمدي سعيد، واقع حقوق الإنسان في الدولة السلجوقية 447-485هـ/1055-1092م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة-2017.

- مصطاف، ثامر نعمان، تداعيات وصول ألب أرسلان إلى السلطنة وأجرائته في تعامل المعارضين لسلطته 445-465/1063-1072م»، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، م1.

-مصطاف، ثامر نعمان، «التحديات العسكرية التي واجهت حكم السلطان سنجر وأثرها في إضعاف السلطنة السلجوقية 513-552هـ/1119-1157م»، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 37، الجزء 1، 2019.

-المعاضدي، قاسم ورشيد الجميلي، تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، بغداد-1979.

-نعيمة، بدور الإقطاع في الدولة السلجوقية 455-485هـ/1063-1092 م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 8 مايو 1945، قلمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018-2019.

-المنذلي، عبد العظيم، السلجقة تاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1 (القاهرة -د.ت).

الجغرافية السكانية لأيران على عهد السلاجقة: دراسة في التنوع والنتائج

أ.د. ابتهاج عادل إبراهيم الطائي

قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة كركوك

يعد السلاجقة بفروعهم الخمسة: سلاجقة إيران؛ العراق؛ كرمان؛ الروم والشام من القبائل التركمانية الغز والتي نزحت من إقليم «قرغيز» تركستان في آسيا الوسطى ووضعت رحالها في مناطق تقع ما بين بلاد ماوراء النهر والبلاد التي تسكنها طائفة الخرخ التركية المسلمة وقد أتاح لها ذلك مجاورة الدول التي أستقلت في بلاد فارس ونعني بها السامانية؛ الغزنوية والخانية وتمكنوا من السيطرة على مقاليد الحكم من الأسر الحاكمة في إيران وأستقرارهم في الهضبة الأيرانية التي شكلت المنطلق الحضاري لهم .

كانت المناطق التي نزحوا إليها قج شهدت تنوعا سكانيًا وكان لذلك التنوع أثره الواضح في مختلف نواحي الحياة من حيث ثباتها وأستقرارها على المدى البعيد والأسباب الموجبة التي كانت سببا في التنوع العرقي الذي شهدته المنطقة وتأسيسا على ما تقدم جاءت دراستنا في ثلاث مباحث يسبقهما مدخل تاريخ يعالج المكانة الجغرافية لبلاد فارس وأثر ذلك في تنوعها السكاني .

عالج المبحث الأول: الأوضاع السياسية في بلاد فارس وأسباب تنوعها البشري

في حين خصص المبحث الثاني: مكونات المجتمع في بلاد فارس؛ التركمان؛ الفرس؛ الكرد والعرب

وجاء المبحث الثالث: للحديث عن الأقليات الدينية: اليهود؛ النصارى؛ المجوس والزرداشتين

فالتكوينات البشرية لأيران كان لها علاقة بالعناصر التي كانت تسكن فيها منذ العصور التاريخية القديمة فهناك أقليات دينية كانت متواجدة منذ العصور القديمة وهم يشكلون أقلية مقارنة بالوافدون الجدد من القبائل التركمانية التي كانت أعدادها بكثرة نظرا لتحكمهم لزاما الأمور السياسية والغلبة العسكرية والاعتماد عليهم في أمور الجيش أما المجموعة البشرية الثانية وهم سكان المنطقة الأصلية واصحاب امجاد الحضارات الفارسية القديمة فكانوا الفرس الذين اعتمد عليهم السلاجقة في أمور التسيير الإداري واصبحت المناصب الإدارية حكرا عليهم فكان هناك توازن وتفاعل حقيقي بين المنظمين العسكرية السلجوقية والأدارية الفارسية أما المجموعة الثالثة فهم لاكراد ورتاء الدولة الميدية الذين اعتمد عليهم في الجيش بالدرجة الاولى والمجموعة الرابعة وهم القبائل العربية الذين كان وجودهم يعود الى أيام الفتوحات الإسلامية قسم منهم أندمج وتآقلم مع المجتمع وتشير المصادر الى أن أبناء لقبائل العربية كانوا يجدون أكثر من لغة بالإضافة الى اللغة الأم كانوا على معرفة بالفارسية والتركية خير دليل على التنوع ونتائجه تمثلت بالاندماج الحضاري المتفرد الذي أظهر نتائجه في النظاميات وما أثمرت عنه من نتاجات فكرية وحضارية متميزة .

Abstract

The Salajkah, with their five branches: the Seljuks of Iran, Iraq, Kerman, the Romans and the Levant, are among the Turkmen tribes of the Ghaz who were displaced from the “Kyrgyz” region of Turkestan in Central Asia and settled in areas located between the countries beyond the river and the countries inhabited by the Turkish Muslim Kharkh sect. This is the neighboring countries that became independent in Persia, and by that we mean the Samanids, the Ghaznavids and the Khanate, and they were able to control the reins of government from the ruling families in Iran and their stability on the Iranian plateau, which formed the civilizational starting point for them.

The areas to which they were displaced had witnessed population diversity, and this diversity had a clear impact on various aspects of life in terms of its stability and stability in the long run and the positive reasons that were the cause of the ethnic diversity witnessed by the region. Geography of Persia and its impact on its population diversity.

The first topic dealt with the political situation in Persia and the reasons for its human diversity

While the second topic was devoted to: the constituents of society in Persia: the Turkmen, the Persians, the Kurds and the Arabs.

The third topic: to talk about religious minorities: the Jews, the Christians, the Magi and the Zoroastrians, The human formations of Iran had a relationship with the elements that had been inhabiting it since ancient historical times. There are religious minorities that have been present since ancient times, and they constitute a minority compared to the new arrivals from the Turkmen tribes Which were in large numbers due to their control over political affairs, military dominance, and reliance on them in matters of the army. As for the second human group, who are the inhabitants of the original region and the owners of the glories of ancient Persian civilizations, they were the Persians on whom the Seljuks relied in matters of administrative management, and administrative positions became exclusive to them, so there was a balance and real interaction between them. The Seljuk military and Persian administrative organizations. The third group is the Kurds, heirs of the Median state, who were relied upon in the army in the first place. The fourth group is the Arab tribes, whose presence dates back to the days of the Islamic conquests. Some of them integrated and adapted to society .

The sources indicate that the sons of the Arab tribes used to have more than one language, in addition to the mother tongue.

They were familiar with Persian and Turkish, which is the best evidence of diversity and its results were represented by the unique cultural integration, which showed its results in systematics and the distinguished intellectual and cultural products it yielded.

مقدمة:

من بين الوظائف الرئيسية لعلم الجغرافية دراسة الظواهر الأرضية على اعتبار أنها جزء لا يتجزء من عناصر البيئة ولما كان الإنسان أكثر الظواهر أهمية؛ فعالية وتعقيداً فدراسة توزيعه بحسب البيئات المختلفة يعد جزءاً أساسياً للجغرافية السكانية «البشرية»¹، فالنصوص الجغرافية قدمت لنا صورة لما كانت عليه أحوال الدولة العربية الإسلامية والمناطق المتاخمة لها وشكلت تلك النصوص مادة متميزة ومتكاملة لعدد من الباحثين لأجل دراسة الجغرافية التاريخية لتلك المناطق.²

كان للأهتمام العرب المسلمين بالجغرافية كبير جداً منذ أنتشار الإسلام وحتى نهاية الخلافة العباسية 656/1258م لعدة اعتبارات دينية واقتصادية؛ إدارية وبشرية «سكانية» وبدء الأهتمام بالإراضي المفتوحة جزءاً مهماً من طبيعة العمل الإداري للدولة فأصبح وصف تلك الأقاليم والعناية بها جزءاً من أخبار الفتوحات والحملات العسكرية ثم أعقبها الأهتمام بالمنطقة؛ ثروتها؛ مقدراتها على دفع الضرائب ومنها زادت الحاجة إلى الأهتمام بالجغرافية الإدارية والسياسة ومعرفة طرق المسالك والمالك؛ تنظيم البريد؛ الخراج والأتصال بتلك الأصقاع وفرض السيطرة عليها الأمر الذي دفع الخلفاء والأمراء إلى إرسال وفودهم ومبعوثيهم لوصف ودراسة تلك المناطق ومعرفة طباع؛ عادات؛ تقاليد شعوبها وأجناسهم تمهيداً لتطبيق أحكام الشريعة وتوطيد وتوثيق روابط العلاقة ما بين المركز وبين تلك الأقاليم وبلغت من أهمية هذا العلم أن أطلق عليه المسلمون علم الأمصار.⁴

مدخل تاريخي :

تقع بلاد فارس في المنطقة الممتدة جغرافياً من نهر بلخ (نهر جيحون) إلى منتهى أنزريجان وأرمينيا الفارسية الواقعة بين بحر الخزر وتشمل بلاد فارس على عدد من الأقاليم المهمة منها خوزستان ويعرف أيضاً بأسم إقليم الأحواز وتعد الأهواز عاصمته ويقع هذا الإقليم بين فارس والبصرة يحده من الغرب العراق ومن الشرق والجنوب إقليم فارس ومن الشمال إقليم الجبال⁶ إما إقليم فارس فهو من الأقاليم الواسعة وتعد شيراز⁷ قصبته يحده من الشرق إقليم كرمان وغرباً إقليم الجبال وخوزستان وتقع المغارة الكبرى شرق إقليم فارس ويحده من الجنوب بحر فارس⁸

أتاح لأيران موقعها الجغرافي⁹ قدرة كبيرة على التفاعل مع المناطق المجاورة لها فقد مثلت

[1] س.م. ضياء الدين علوي، الجغرافيا العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، (الثالث والرابع الهجريين)، ترجمة وتحقيق: عبد الله يوسف الغنيم؛ طه محمد جاد، ط1، دار المدى للنشر والتوزيع القاهرة -1984، ص137.

[2] المصدر نفسه، ص3.

[3] وللمزيد من التفاصيل عن دوافع الرحلات ينظر تقوى سليمان ذياب أبو زيد، أدب الرحلة في العصر العباسي في القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير لغة عربية، جامعة اليرموك، الأردن-2006، ص7 وما بعدها.

[4] سعاد هادي حسن الطائي؛ شتياء فاضل عبد الحميد العنبيكي، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ق3-7هـ/9-13م، «ط1، دار ومكتبة عدنان، بغداد-2020، ص135-136.

[5] الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت-1984، ص225.

[6] يحدد الحموي موقعه بين أصفهان إلى زنجان وقزوین؛ همدان؛ الدينور فرمسين والري وتشتمل على مدن مشهورة منها همدان وأصفهان ينظر: معجم البلدان دار صادر، بيروت، ط1، 1995، ج2، ص190؛ الأصبخري، «المسالك والممالك تحقيق محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة، القاهرة -1961، ص139.

[7] مدينة مشهورة في جنوب غرب إيران وتعد قاعدة بلاد فارس ينظر الحموي، معجم البلدان، ج3، ص380.

[8] الأصبخري، المسالك والممالك، ص115.

[9] ظهرت إيران كدولة بالمعنى الحديث في مطلع القرن السادس عشر عندما تمكن الصوفيون من الوصول إلى سدة السلطة وكانت قبل ذلك تعرف بالفارس باسم بلاد فارس وقد غير أسماها الشاه رضا خان بهلوي في ثلاثينات القرن الماضي بعد إعلان انقلابه على الحكم القاجاري إلى الدولة الشاهنشاهية الإيرانية ينظر ضاري سرحان حمادي الحماداني: «التكوين القومي

نقطة جذب للجماعات البشرية المهاجرة والمتنوعة فكانت بمثابة دولة «طريق» لحركة التجارة بين الشرق الآسيوي والغرب الأوربي ومعبرا مهما لطرق المواصلات التجارية وظلت تحتفظ بأهميتها كونها معبر لطرق التجارة الرئيسية بين الشرق والغرب التي تمر بشمالها لمئات من السنين¹⁰ في حين ساعدت طبيعتها الجغرافية الجبلية على الحفاظ على تلك الهجرات البشرية وتحديدًا الحفاظ على خصوصيتها الثقافية واللغوية¹¹ وساعدت الطبيعة الجغرافية على خلق ملاجئ طبيعية آمنة لاتصلها اليد بسهولة محمية بالصحاري والجبال والغابات يحافظ كل من سكنها على خصوصيته الأثنية والدينية وأساليب عيش خاصة بهم¹²

تاريخيا تعد بلاد فارس من البلدان المتعددة القوميات؛ المذهب والملل ولكل واحدة منها خصوصيتها وأرثها التاريخي والحضاري التي تمسكت به عبر العصور ويمكننا أن رسم صورة للتطور الديموغرافي الأثني في بلاد فارس بثلاث محطات بشرية كان لها الدور المهم في تنوع الجغرافية السكانية لها وهي :

- وصول الأريين منذ الألف الثاني قبل الميلاد .

- وصول العرب أواخر القرن السادس الميلادي

- وصول الأتراك في بداية القرن التاسع الميلادي .

فهي تتشكل من ثلاثة مكونات من القوميات الرئيسية «الأرية؛ العربية والتركية» وهذا الأمر يدركه الأيرانيون والمتخصصون في علوم الأنثروبولوجيا؛ الاجتماع والجغرافية¹³ فالمجتمع الأيراني قد أصابه عملية أنصهار واندماج ما بين تلك المكونات ولا يمكن القول بغلبة جنس أو عرق منهم بل أصبح هناك ما أصطلح على تسميته بالهوية الأيرانية أو الأمة الأيرانية التي ترجع روافدها إلى المكونات الثلاثة والتي تشكلت نتيجة الهجرات الداخلية؛ التفرع والتشعب؛ التصاهر ومما يؤكد ذلك التشابه اللغوي الكبير بين مفردات اللغة الفارسية؛ الكردية البلوشية الأذرية؛ الطاجيكية لدرجة أنهم يعدون هذه لغات بل لهجات للغة الأم وهي الفارسية القديمة.¹⁴

وقد خضعت لحكم السلالات المختلفة منها الفارسية فالعربية فالتركية والمغولية وغيرها التي تمكنت من تأسيس إمبراطوريات مختلفة ضمت في نطاقها الجغرافية مناطق واسعة التي خضع توسعها وتقلصها تبعا لقوة الكيانات السياسية من ضعفها فضلا عن التغيرات السياسية الخارجية فعاشت في كنفها العديد من القوميات المختلفة جنبا إلى جنب في ظل تلك الإمبراطوريات وتمكنت من حكم نفسها بنفسها من خلال الاستقلال الذاتي وتشكيل دول مستقلة خاصة بها كما ترتب عليه ظهور الأقليات الدينية كاليهودية؛ المسيحية والمجوسية التي كانت تعيش في أقاليم مختلفة كما سوف يرد في ثنايا الدراسة.¹⁵

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في بلاد فارس وأسباب تنوعها السكاني

تقاسم السلطة في بلاد فارس منذ القرن الرابع الهجري إلى مجيء التتار العديد من الدول منها

في إيران وأثره في الواقع السياسي الخارجي» مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد 3، السنة 1، تكريت -ص216.

[10] محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة-1985، ص19.

[11] رانيا مكرم: «طموح الأقليات ومستقبل الدولة في إيران»، السنة الثانية، العدد السادس، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، مجية دراسات الإيرانية، ص38.

[12] سعد عبد مسلط الجبوري، «العلاقة بين السلطة في إيران والقوميات الأخرى» دراسات إقليمية، العدد5، الموصل -2006، ص219.

[13] الحمداني، المرجع السابق، ص217.

[14] الحمداني، المرجع السابق، ص217.

[15] صفاء محمود عبد العال، «يهود إيران في العصر الصفوي» رسالة المشرق، جامعة طنطا، كلية الآداب، ص241-242.

السامانيين «261-389 هـ / 874-999 م» الذين كانوا متسلطين في خراسان وبلاد ما وراء النهر¹⁶ وتزامن وجودهم مع تمكن البويهيين الذين كانوا يفرضون سيطرتهم على القسم الغربي من بلاد فارس وتمكنوا من فرض هيمنتهم على بغداد عام 334 هـ وما زالوا يدبرون أمورهم إلى أن ظهر الغزنويون¹⁷ ثم السلاجقة في الجزء الشرقي من بلاد فارس واللتان كانتا في صراع بينهما ونسخ السلاجقة كل تلك الدول وأصبح لهم السلطان والملك مالم يتح لدولة قبلهم فقد تمكنوا من أنتزاع الحكم من البويهيين وفرضوا سيطرتهم على القسم الغربي من فارس عام 454 هـ ثم الغزنويين في عام 134 هـ بعد معركة دندانقان وأصبح حكمهم أي الغزنويين محصورا في غزنة¹⁸ وأصبحت إيران كلها تحت حكم السلاجقة¹⁹ ورافق وجودهم ظهور الدولة الزيارية في طبرستان ودولة ملوك خوارزم الصغيرة وملوك خوارزم العظام الذين تسلطوا على إيران لمدة قرن وربع والذين كانوا سببا في إغارة التتر وكانوا أول صرعاهم والدولة الغورية التي قضت على الغزنويين في إفغانستان أما السلطان الشامل فكان لدولتين تركيتين هما الغزنوية والسلاجقة²⁰

يعد السلاجقة بفروعهم الخمسة: سلاجقة إيران؛ العراق؛ كرمان؛ الروم؛ والشام من القبائل التركمانية الغز التي أستوطنت في بلاد التركستان في آسيا الوسطى²¹ أول أمرها والتي تمتد جغرافيا من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقا إلى بحر قزوين غربا ومن السهول سيبيريا شمالا إلى شبه القارة الهندية وبلاد فارس جنوبا إلى مناطق آسيا الصغرى²² وهم أمة كبيرة من الترك والأوغوز «أي تسعة باللغة التركية» «أخذ ذلك من عدد قبائلهم أو أسرهم المتفرقة وأخذوا بمرور الوقت بالتجمع حول القبيلة الكبيرة التي توحدت في القرن السادس الميلادي بأمبراطورية واحدة امتدت من الصين إلى البحر الأسود ودامت حتى القرن الثامن الميلادي وكان الغز من أوائل الشعوب الجنوبية التي هاجرت من أراضيهم وكونت مجموعة الترك الجنوبيين في حين كون القفجان مجموعة الترك الغربيين وكانت أراضيهم تمتد ما بين بحر الخزر إلى أواسط نهر جيحون²³

فأتجهت تلك القبائل المهاجرة غربا ووضعت رحالها في مناطق تقع ما بين بلاد ما وراء النهر²⁴ وخراسان ونزلوا بالقرب من شواطئ نهر سيجون وجيخون ثم أستقروا بطبرستان في بعض الوقت

- [16] أمل إبراهيم أبوستة محاضرات في تاريخ الدول الإسلامية بكلية الآداب -جامعة القاهرة -دون تاريخ ص3، جدير بالذكر أن قيام الدولة السامانية على إنقاض الدولة الصفارية وهم ينتسبون إلى جدهم الأعلى بهرام جورين كسرى فارس المعروف وكاسرة فارسية تمتد جذورها إلى إحدى قرى المشرق الإسلامي والتي تعرف بسامان وسامان هو أحد أجدادهم الأوائل الذي ينتسبون إليه وكانت نهايتها على يد الدولة الغزنوية بعد حكم دام قرابة قرن وربع القرن ينظر إحسان ذنون الثامري الحياة العلمية زمن السامانيين دار الطليعة ط1، بيروت-2001، ص10-11؛ الحموي، معجم البلدان، ج3، ص173.
- [17] عبد الوهاب عزام، الصلات بين العرب والفرس وأدابهم في الجاهلية والإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة -2013، ص55؛ أنبثاق الدولة الغزنوية من جوف الدولة السامانية والتي قامت على إنقاضها لأعتماد الدولة السامانية على العناصر التركية الذين كان قد تزايد نفوذهم وترقوا إلى أعلى المناصب الإدارية والعسكرية وهم ينتسبون إلى غزنة وإلى مؤسسهم البنكين الذي كان عبداً للأمير الساماني أحمد ابن إسماعيل ارتقى وشغل مناصب قيادية جيوش السامانيين حتى أسس لحكم الغزنويين بخراسان ينظر محمد حسن العبادي، خراسان في العصر الغزنوي، دار الكندي، عمان-1997، ص26.
- [18] أحمد كمل الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية ط1، الكويت -1975، ص100؛
- [19] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ط1، بيروت-1992، ج16، ص91؛ هـند بنت مطلق الودعاني، «منتزهات بلاد فارس في القرن الهجري» مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد14، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب 1437 هـ
- [20] عزام، المرجع السابق، ص51.
- [21] جدير بالأشارة هنا إلى أن مساحة تركستان الشرقية تقرب من مليوني كيلومتر مربع موزعة ما بين الصحارى والغابات فهي أكبر من مساحة تركيا برمتين ونصف وأكبر من ألمانيا بأربعة مرات وأكثر من باكستان بخمس مرات ومن أندونيسيا برمتين وهي تشكل خمس أراضي الصين كلها ويدخل فيها المستعمرات الصينية الحمراء كالتبت؛ منغوليا الوسطى ومانجوريا عن هذا الموضوع وبالتفصيل ينظر أركين البنكين، أترك الأويغور، ترجمة محمد السيد محمد جاد الحق، ص91.
- [22] علي بن السيد أحمد الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، نشره محمد إقبال، لاهور-1933، ص3؛ قاسم المعاضدي ورشيد الجميلي، تاريخ الولايات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، بغداد-1979، ص78.
- [23] فاسيلي فلاديمير، بارنولد: تاريخ الترك في آسيا الصغرى، ترجمة أحمد السيد سليمان، دائرة المعارف الإسلامية، ص38-45.
- [24] يراد ببلاد ما وراء النهر ما وراء نهر جيحون بخراسان فماكان شرقه يقال له بلاد الهياطلة وفي الإسلام سموه ما وراء النهر وكان نهر جيحون الحد الفاصل بين الأقسام الناطقة بالفارسية والتركية أي إيران وتوران فما كان في شماله سمي ما وراء النهر «نهر جيحون»، وما كان في غربه فهو خراسان وولاية خوارزم وخوارزم ليست من خراسان ينظر الحموي، معجم البلدان، ج5، ص45.

وجرجان فأصبحوا بالقرب من الأراضي التي فتحها المسلمون بعد معركة نهاوند عام 12 هـ و التي كانت تسكنها طائفة الخرخ التركية المسلمة وقد أتاح لها ذلك مجاورة الدول التي أسقطت في بلاد فارس ونعني بها السامانية؛ الغزنوية والخانية وهم المؤيدون للمذهب السني الذي يتولى زعامته الروحية الخليفة العباسي في بغداد قبل أن يكونوا دولة²⁵ وحتى بعد أن أصبحوا دولة كانوا يظهرن الولاء الكبير للخليفة العباسي ويظهرون الاحترام للأئمة الدين مع ميلهم الكبير للمتصوفة ورجالاتها²⁶ وتمكنوا من السيطرة على مقاليد الحكم من الأسر الحاكمة في إيران وأسقطوا في الهضبة الإيرانية²⁷.

وقد أتحت لهم فرصة التدخل في حل المشاكل والنزاعات التي تحدث بين أمراء الدولتين السامانية والخانية وأدى تقديمهم للمساعدات الى السامانيين السماح لهم بعبور أراضيهم فكان ذلك الأمر نقطة تحول وأطلاق بالنسبة لهم إذا أستغل سلجوق هذه الفرصة لكي يستقر بمجموعته قرب شاطئ نهر سيحون ويجعل من مدينة «جند» قاعدة له وشجعه كثرة أعداد قبيلته على إقامة جيش قوي كثير العدد والعدة إلا أن تسكهم بتعاليم الدين الإسلامي وتقريبهم من أئمة المسلمين وعدم تعرضهم لأحد بالأذى ساعدهم أن يكونوا لهم قبول وحظوة وقد اجتذبهم الى مناطق بلاد ما وراء النهر وفرة المراعي وجمال مناخها وطيب هواءها فكانوا يقومون برحلتين الأولى في الشتاء الى «نور» قرب بخارى والثانية في الصيف الى «سغد» قرب سمرقند وبقي السلاجقة على ولائهم لزعيمهم الى أن وافته المنية تاركاً أربعة أولاد: أسرائيل؛ موسى بيغو؛ بونس وميكائيل فبالنسبة الى أسرائيل فقد وقع في مخالف السلطان محمود الغزنوي وقام بتصفيته وظل سجيناً الى أن وافته المنية في قلعة «كالنجر» بالهند وعرف الجد الأعلى للسلاجقة باسم ميكائيل بن سلجوق.²⁸

بدء السلاجقة في التخطيط لبلوغ أهدافهم فطلبوا من السلطان محمود الغزنوي أن يعبروا دياره والأقامة بين «نسا» و«بارود» وقبل محمود وظن أن القضاء على أسرائيل زعيمهم السابق قد أفل شوكتهم وعزيمتهم وأن الوقت قد حان لملاطفتهم والعطف عليهم ولم يأبه لتحذير والي طوس» أرسلان حاذه» الذي كان يرى أن وصول السلاجقة الى خراسان سيشكل خطر كبير وخطير على الدولة الغزنوية وبذلك تمكن السلاجقة من عبور نهر جيحون أستناداً على موافقة السلطان محمود الغزنوي وبذلك أصبحت الفرصة متاحة للأستقرار في خراسان²⁹ حيث أستطاع السلاجقة في أيامه التقدم إلى إقليم خراسان وسكنوه ثم انتشروا في أقاليم بلاد فارس والعراق .

والأسباب الموجبة التي كانت سببا في التنوع العرقي الذي شهدته المنطقة:

-كانت المناطق التي نزحوا اليها قد شهدت تنوعا سكانيا وكان لذلك التنوع أثره الواضح في مختلف نواحي الحياة من حيث ثباتها وعدم أستقرارها على المدى البعيد.³⁰

-أدرك السلاجقة الأهمية الجغرافية لإيران باللجو الى نظام لإقطاعات التي تعطى مقابل تقديم خدمات وضمنا الولاء والتبعية للسلطان ومنها الاقطاعات الخاصة بالبدو التركمان؛ الأكراد والعرب.³¹ فقد منح السلطان ملكشاه عددا من العرب والأكراد إقطاعات كثيرة لدورهم في القضاء على ثورة عمه

[25] أفرح محمد مشيع الثبيتي، «مناهج مؤرخي العراق في كتب التاريخ العام والتاريخ المحلي في العصر السلجوقي»، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد التاسع عشر، الجزء الأول، السعودية، 2018، ص 16؛ عبد النعيم حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة - 1959، ص 18.

[26] محمد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة وتحقيق إبراهيم أمين الشواربي، عبد المنعم محمد حسنين، فؤاد عبد المعطي الصبياد، دار الفلم، ط1، 1960، ص 98-99.

[27] أحمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت - 1975، ص: 21.

[28] حلمي، المرجع السابق، ص 21-22.

[29] حلمي، المرجع السابق، ص 23.

[30] ذهبية عاشور أبو بكر فزي، إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي 429-1037/1162-1037م، إطر وحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الإسلامي، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، مصر 2007-2008، ص 255.

[31] للمزيد ينظر بودور نعيمة، الإقطاع في الدولة السلجوقية 455- 485 / 1063-1092 م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 8 مايو 1945 قامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018-2019، ص 65.

قاروت عام 465 هـ/1072م³².

-الأعداد الكبيرة من القبائل التركمانية التي هاجرت من موطنها الأصلية في تركستان الشرقية وأنتهى بها المطاف في إيران والعراق .

-النطاق الجغرافي الواسع الذي شملته الدولة السلجوقية على عهد سلاطينهم فلقبا كل من طغرل بك وألب أرسلان بملك العرب والعجم³³ ومنهم سنجر الذي لقب بالسلطان الأعظم وتمكنه من فرض هيبة الدولة وأن يجعل كل أجزائها خاضعة له³⁴.

- الحاجة الضرورية للأعداد الكبيرة من الموظفين لأستعمالهم في المهام المختلفة نتيجة لأصولهم البدوية وعدم معرفتهم بالقراءة والكتابة فبرزت طبقة من الموظفين التي أزداد نفوذهم تبعا لأهمية مناصبهم أو لصلتهم بالسلطان السلجوقي³⁵.

خلفيات النشوء والأرتقاء:

وفي عام 421/1029م توفي السلطان محمود الغزنوي وتولى ابنه مسعود حيث تمكن أحد أحفاد سلجوق وأسمه طغرل بك بن محمد بن ميكائيل من نجاح في تأسيس كيان الدولة السلجوقية عام 430/1038م في إيران ويعد أول سلاطين الدولة السلجوقية ورأى فيه السلاجقة المقدر والكفاية فضلا عن حسن التدبير في الخضوع لزعامته واتخذ من أصفهان عاصمة لدولته وبعد أن بسط نفوذه على خراسان والولايات الغربية للدولة الغزنوية ولم يبق للدولة التي أسسها إلا أن تستكمل آخر عنصر من عناصر مقوماتها وهو الحصول على أعراف الخليفة العباسي بها لأجل أكسابها الشرعية في حكم المناطق التي فرضوا سيطرتهم عليها³⁶ توجه إلى بغداد ودخلها عام 447/1055م وقضى دولة بني بويه وفرض سيطرته على العراق فقلده الخليفة السلطة الدنيوية وترك للخليفة العباسي سلطته الروحية وتزوج أبنه الخليفة القائم ودان له بالولاء كل غرب آسيا ماعدا سوريا³⁷، وقد أشتهر بالأضافة الى فتوحاته العسكرية بكثره الصدقات وبناء المساجد وبنائه للمدارس في سائر الأمصار ورعايته للعلماء وطلبة العلم³⁸.

خلف ألب أرسلان طغرل بك الذي تولى الحكم بوصية من أبيه وهو صهر الخليفة المقتدي بأمر الله حيث زوج أبنته للخليفة المذكور سنة 580هـ فولدت للخليفة ابنه أو الفضل جعفر ولما بايع الخليفة لأبنه الأكبر المستظهر بولاية العهد أحتج ملكشاه على ذلك والزم الخليفة بخلع المستظهر وتعين ابن بنته جعفر وليا العهد وأن يسلم بغداد اليه ويخرج الى البصرة ولكن ملكشاه توفي بعد ذلك بأيام ولم يخرج الخليفة من بغداد³⁹. وفي عهد ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوقي «447/485-1072-1092م أوقع السلاجقة بالبيزنطيين هزيمة كبيرة في معركة ملا زكرد عام 464هـ/1071م⁴⁰ وتمكنوا من السيطرة

[32] أبن الأثير، الكامل في التاريخ، بتحقيق عمر عيد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-ط1، 1997، ج8، ص632؛ حسن محمد حسن القانون، عوامل النصر والتمكين للدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، غزة -2019، ص100.

[33] حسن إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-1970، ص70.

[34] ثامر نعمان مصطفى، «التحديات العسكرية التي واجهت حكم السلطان سنجر وأثرها في إضعاف السلطنة السلجوقية 513-552هـ/1119-1157م»، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد37، الجزء 1، 2019، ص277.

[35] حسنين، المرجع السابق، ص20.

[36] محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق 429-590هـ/1038-1194م، دار النفائس، ط2، 2006، ص59.

[37] أبن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، بتحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1971، ج5، ص63-67؛ وللمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر ليلي سلمان ماضي العاصري، «السلاجقة ودورهم في العراق من 530-555هـ/1135-1169م»، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد24، جامعة بابل -2019، ص1475 وما بعدها .

[38] أبو الرب: المصدر السابق، ص878.

[39] أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص283-289.

[40] فالفتوحات السلجوقية على عهد ألب أرسلان كان لها صداها في توسيع الرقعة الجغرافية للسلطنة السلجوقية باتجاه المناطق المختلفة عن هذا الموضوع ينظر صالح رمضان حسن، «فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان 445-465هـ / 1063-1072»، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 2، الموصل-2011، ص378 وما بعدها

على آسيا الصغرى من الدولة البيزنطية- واتخذوا مدينة أزيبك عاصمة لهم في أول الأمر ثم مدينة قونية بعد ذلك وسموا أنفسهم بسلاجقة الروم، ووقعت أرمينيا بأيديهم، ثم بلغت دولتهم أوج عزها في عصره ووزيره نظام الملك اللذين أهما بشؤون الرعية وعطفا على الشعراء والعلماء وظهرت في عهدها المدارس والجامعات⁴¹. فمرحلة الاستقرار الاجتماعي واتساع النطاق الجغرافي التي ضمت إيران؛ بلاد الروم؛ الجزيرة؛ الشام؛ العراق أفقياً وبلاد الترك حتى بيت المقدس ومن القسطنطينية حتى بلاد الخزر و بحر الهند التي شملت حكم السلاطين الكبار «طغرل بك؛ ألب أرسلان؛ ملكشاه؛ وسنجر»⁴² بعد ذلك دخلت السلطنة في مرحلة صراعات ونزاعات كثيرة أنهت بها الأمر في نهاية المطاف إلى الأنهيار والسقوط.

المحور الثاني: مكونات المجتمع في بلاد فارس: الفرس؛ التركمان؛ الكرد؛ العرب.

تنوعت عناصر مكونات المجتمع وأماكن أنتشارهم وكان لذلك تأثيره الواضح في الأنماط الحضارية والاجتماعية التي سادت في بلاد فارس⁴³

الفرس:

يحتل الفرس القومية الأكثر عدداً بروزاً وتأثيراً في شكل القرار السياسي الإيراني عبر عصور التاريخ ويعد من أقدم العناصر البشرية التي أستوطنت في بلاد فارس إذا يعود وجودهم إلى عام 836 ق.م واستمر تواجدهم على مر العصور ومنها عصر السلطنة السلجوقية فضلاً عن دورهم الثقافي عبر عصور الحضارة الإسلامية سكنوا الأقاليم الشرقية وكانوا من أهم العناصر السكانية الأساسية في بلخ؛ فبلاد فارس؛ إقليم الجبال؛ بلاد ماوراء النهر؛ كرمان؛ سجستان والتي تعد الموطن الأصلي للفرس⁴⁴ ويعد أكبر تجمع لهم في إقليم خراسان كما يشكلون غالبية سكان إصديهان؛ مرو⁴⁵ و الري وجوارها ورساتيقها وخاصة من الفلاحين فضلاً عن قبائل الديلم الذين سكنون جنوبي شرقي بحر قزوين وقسم منهم أنحدر إلى خوزستان دخول مع البويهيين إلى الري وأستقروا بها وأتخذوها عاصمة لهم وأزدادت أعدادهم خاصة في القرن الرابع/10 الميلادي⁴⁶ وكانت لهم أدوات التأثير عند السلاجقة ووجودهم في خوزستان أساوا إلى جيرانهم من العرب والتعدي على حرماتهم⁴⁷. وهم ورثة حضارات شرقية عريقة وتمتعوا بمقدرة إدارية كبيرة ومهارة في إدارة وتدبير الشؤون الاقتصادية فضلاً عن دورهم في مجال العلوم والمعارق ومنها الطب؛ النجوم والأدب⁴⁸.

التركمان⁴⁹: سكن في بلاد فارس العديد من القبائل التركمانية وكانوا العنصر الأساس لدولة السلاجقة وقد أزدادت أعدادهم نتيجة للهجرات الكثيرة والمتابغة من بلاد التركستان وماوراء النهر وشاركوا مع السلاجقة في فتح إيران والعراق⁵⁰ فكان ظهور أبناء القبائل نتيجة طبيعية وحتمية لنظامهم القبلي وظلوا لمدة طويلة في معزل عن سكان البلاد التي دخلوها من فرس؛ عرب؛ كرد؛ أرمين وروم

- [41] عن تأسيس المدرسة النظامية ينظر أبو الرب: المصدر السابق، ص 881
- [42] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في إخبار مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب - مصر - 1963 ج 5، ص 135؛ قري، المرجع السابق، ص 254.
- [43] قري، المرجع السابق، ص 320.
- [44] الإصطخري، المسالك والممالك، ص 62-187؛ ابن جوقل، صورة الأرض، ص 401-409؛ عوض راشد عوض الجويسري، الحياة الاجتماعية في مدينة بلخ في القرن الرابع الهجري، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، صص 919.
- [45] قري، المرجع السابق، ص 263.
- [46] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 581؛ أدبيل سليمان محمود وهبي، مدينة الري في العصر السلجوقي 434 - 590 هـ/ 1042 - 1193 م، أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الإسلامي، الجامعة الأردنية، عمان- 2004، ص 192.
- [47] إيهاب محمد علي زاهر، الحياة السياسية والاجتماعية في المشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري/ 1111 الميلادي، «مجلة أفق العلوم، العدد 7 جامعة الجلفة» 2017-2019، ص 99-100.
- [48] الجويسري، المرجع السابق، ص 919-910.
- [49] ظهر هذا المصطلح في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي أطلق على بطون قبائل الغز التركية وواكبوا الفتح السلجوقي لآسيا الصغرى وهدفهم تركيز بالتوسع والجهاد وكسب المزيد من الأراضي الصالحة للزراعة والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم التي توارثوها
- [50] الرواندي، راحة الصدور، ص 145-148؛ قري، المرجع السابق، ص 273

وغيرهام من أجناس كانت قد ضمتها دولتهم بل وصل بهم الحال أنهم حرموا على أنفسهم الزواج من تلك الأجناس⁵¹.

فأصبح توطين تلك القبائل ضرورة سياسية كي يضمن السلاجقة عدم عبثهم بالقانون والنظام كما شجعوا على هجرتهم الى المناطق المفتوحة⁵² ومنها بلاد فارس بل زدوا المهاجرين الجدد بالقوة اللازمة من أجل الدفاع عن ما تم تحقيق لأجل بناء دولتهم الفتية والحفاظ على الأراضي الجديدة وعدم أيذاء المناطق الإسلامية المجاورة⁵³

وساعد ذلك على انتقال أعداد كبيرة من فروع القبائل التركمانية الى ايران والعراق ودخول السلاجقة الى مدينة الري⁵⁴ وأخذها عاصمة من قبل طغرل بك بدأت الكثير من القبائل التركمانية بالاستقرار بالري وما جاورها الى الغرب منها وخاصة في ساوجبلاغ «التي تعني بالتركية المرتفع» وشهر يار وهي المناطق التي لا تزال يتكلم سكانها باللغة التركية⁵⁵.

فضلا عن الأذريون الذين يقطنون في الأقسام الشمالية والشمالية الغربية وتعد من الأقليات الكبيرة ويعتقد معظمهم المذهب الشيعي⁵⁶ فقد حافظ سكان الجهات الشرقية من ايران وهي المناطق المتاخمة لقبائل الغز الأصلية على هيتهم الأثنوغرافية فسكان القسم الشمالي الغربي من إيران في أذربيجان والأناضول كانوا قد تركوا لسانهم تماما وكانت كلمة أذري تدل منذ القديم على لهجة إيرانية خاصة وأصبحت على عهدهم تدل على لهجة خاصة يتكلم بها الأذربيجانيون وهي مشتقة من التركية مركز تجمعهم مدينة تبريز ويتجاوز انتشارهم الى الشمال والجنوب للحدود الإيرانية⁵⁷. وقد كانوا من أشد العناصر تمردا وثورة فكان لازما احتوائهم نظرا لأعدادهم الكبيرة فلا بد من ضمان استقرارهم وتأمين موارد عيش لهم عن طريق إخراطهم في صفوف الجيش⁵⁸ وقد أدرك زعماءهم أهمية تلك القبائل التي أضحت من العناصر المهمة في دولة السلاجقة الفتية⁵⁹. وقد أرتبط التركمان بالخدمة العسكرية وسعوا الى منحهم الأقطاعات العسكرية لأجل الاستقرار فيها كما سعوا الى جذبهم بمختلف الوسائل ومنها تعليمهم أولادهم وتحملهم المسؤوليات المختلفة وعلى وجه الخصوص تقلد الوظائف العسكرية وشكلوا عنصرأهما من عناصر الجيش السلجوقي⁶⁰.

الکرد:

يعد الأكراد من أقدم الأقليات التي عاشت في إيران ويرجع أصولهم الى الجنس الأري الذي ينتمي اليه الفرس⁶¹ إذا يرقى أقدم وجودهم الى عام 836 ق.م حيث كانوا يسكنون الجزء الشمال الشرقي لأقليم بارسو فاضطر الفرس الى الهجرة والنزوح باتجاه الجنوب فأصبح الميديون⁶² سادة المنطقة فالاعتبارات الجغرافية والتاريخية تؤكد أن انتشار الكرد تم فقط في بلاد ميديا الصغرى التي تضم

- [51] قري، المرجع السابق، ص273.
[52] عباس أقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة الفاجارية نقله من الفارسية محمد علاء الدين منصور، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة - 1989، ص
[53] القلمي، المرجع السابق، ص31؛ زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، دون تاريخ، ص45.
[54] مدينة تقع في شمال إيران فتحها المسلمون عام 21 هـ ينظر الحموي، معجم البلدان، ج3، ص116.
[55] وهيبي، المرجع السابق، ص185.
[56] مكرم، المرجع السابق، ص39.
[57] بارتولد، المرجع السابق، ص128-129.
[58] زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى بينزطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي، د.ت، ص45.
[59] عبد المنعم محمد حسين، دولة السلاجقة في العراق وإيران، القاهرة - 1975، ص162؛ طغوش، المرجع السابق، ص49.
[60] أمين، المرجع السابق، ص205-206.
[61] الحمداني، المرجع السابق، ص223.
[62] هناك صلات وثيقة ما بين الكرد والميديين في النصوص الهخامنشية الى درجة أشار فيها الباحث مينورسكي الى أن الكرد هم الأحفاد المباشرين للميديين فهناك نظريتين حول أصولهم واحد منها تشير الى أن أصولهم هندأوروبية أرتحلوا من منطقة بحيرة أوروميه صوب منطقة بوهتان والأخرى تشير الى أنهم شعب أصيل مع وجود صلة قرابة بينهم وبين الشعوب الآسيوية القديمة للمزيد عن هذا الموضوع ينظر باسيلي نيكيتين، الكرد دراسة سوسولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسينيون، ترجمو وتعليق نوري طالباني، ط3، منشورات دار نارس، أربيل - 2003، ص44.

حالياً أتروباتين أو أذربيجان⁶³ على عهد المملكة الميديية التي حكمت في بلاد فارس عام 612 ق.م⁶⁴.

شكل الكرد عنصر أمهما من نسيج المجتمع في العصر السلجوقي كما كانوا عليه الحال في العصور السابقة في بلاد فارس كانت تحكم قبل مجيء السلاجقة دولة من الأكراد الكاكوية والتي تعني بالفارسية الخال ومؤسسها الأمير علاء الدولة بن شمنزيار وقد أستطاعوا السلاجقة فرض هيمنتهم عليها وأبرز دنهم همدان وإصفهان ثم نقل مركز حكمهم الى بيزو وأبرقوية مدينة بين نيسابور وشيزار وأصفهان⁶⁵. شكلوا هم أيضا عنصراً مهماً من عناصر الجيش السلجوقي⁶⁶ فقد كانوا جنوداً في معركة ملاذكرد وغيرها من المعارك⁶⁷ كما كان لهم دور في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية؛ الاجتماعية والثقافية الذين ظهرت جحافلهم ووصلت الى غابات خور دن التي يطلق عليها درسيم حالياً لكنهم تراجعوا أمام فيلاريت فارانجوري الحاكم البيزنطي وأخذ السلاجقة بإقطاعهم أي الكرد المقاطعات الكبيرة ليصبحوا تحت أمرتهم⁶⁹ وأصبحت أماكن تركزهم فكانوا يسكنون في القسم الأعلى من الجزيرة وفي الجهات الشرقية والشمالية الشرقية منها⁷⁰ وفي الأقسام الغربية والشمالية الغربية في أقاليم كردستان؛ وأذربيجان الغربية وكرمنشاه وفي شمال خراسان ويتبع الأكراد في تركيبهم الاجتماعي شيوخ العشائر وروساء الطرق الصوفية⁷¹.

العرب:

أستقروا في الأقسام الجنوبية الغربية والسواحل المواجهة للخليج العربي التي تعرف بالأحواز أو خوزستان « من قبل الفرس أي بلاد القلاع والحصون» لكثرة قلاعها وحصونها التي بناها العرب المسلمون أبان معركة القادسية⁷² أو عرب ستان أي بلاد العرب فقد توافدت الهجرات العربية الى بلاد فارس منذ الفتح العربي الإسلامي وبعده خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين⁷³ قبائل عبد قيس؛ الأزدي؛ بكر؛ تميم؛ ربيعة وبعض بطون اليمن فاستقروا في خراسان التي لم يكن بينها وبين العرب صلة مباشرة حتى وصوله الى بلخ التي أصبحت مركزاً لتجمع العرب في خراسان⁷⁴ فبدؤا يتوافدون عليها لأجل المشاركة في عملية الفتح وبسبب عدم أستقرار الهجرات العربية الى تلك المناطق في العصر العباسي فقد أندمج العرب مع سكان تلك المناطق وتزاوجوا معهم وقسم بقي محافظاً على خصوصيته ولم يختلط بغيره ويشير الأصبخري الى أن العرب في خراسان كانوا يتكلمون بثلاث لغات العربية - الفارسية والتركية وقد أستفاد منهم السلاجقة لرد الطامعين وخصوصاً في البلاد التركستانية فلا تكاد تخلو حملة عسكرية سلجوقية منهم فضلاً عن مزاوتهم للتجارة⁷⁵ كما سكن العرب في الري لأهميتها وموقعها الأستراتيجي وكان للقبائل العربية ديوان خاص بهم في العصر الأموي وقد وصف اليعقوبي ت284هـ - 897م أهلها بأنهم أخلاط من العجم وعربها قليل⁷⁶ كما أستقر في الري عدد من العلويين الذين عاصروا السلاجقة منهم السيد مرتضى ذو الفخدين «نقيب النقباء

- [63] نيكيتين ، المرجع السابق ،ص 39.
 [64] مكرم ، المرجع السابق ،ص39 ؛ للمزيد عن الميديين ينظر Daniel, D. G., The Meades and Persians , London –1950.
 [65] قري ، المرجع السابق ،ص266؛ للمزيد من التفاصيل عن القبائل الكردية وأبرز زعمائها ينظر زرار صديق توفيق ، القبائل والزعامة القبلية الكردية في العصر الوسيط ، ط1 مؤسسة موكرباني للبحوث والنشر ، أربيل-2007.
 [66] أمين، المرجع السابق ،ص206.
 [67] البنداري ، أخبار آل سلجوق ،ص40-44؛ قري ، المرجع السابق ،ص267.
 [68] أين الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8، ص190 وص268، ص287؛ قري ، المرجع السابق ،ص267.
 [69] نيكيتين، المرجع السابق ،ص190.
 [70] أمين ، المرجع السابق ،ص16؛ جدير بالذكر أن منطقة الجزيرة تضم ثلاثة ديارات وهي ديار ربيعة؛ مضر وبكر وتحوي عدد من المدن والبلدات ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص134.
 [71] الجبوري ، المرجع السابق ،ص221.
 [72] الحمداني ، المرجع السابق ،ص227.
 [73] حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، رسالة ماجستير من جامعة الأسكندرية ، منشورات المكتبة الأهلية في بغداد-1965، ص15-16.
 [74] الجوسري ، المرجع السابق ،ص919.
 [75] المسالك والممالك ،ص771؛ قري ، المرجع السابق ،ص260.
 [76] كتاب البلدان ،ص42؛ وهيب ، المرجع السابق ،ص193.

«أبو الحسين المطهر ولي نقابة الطالبين بالري وحفيده عز الدين يحيى نقيب الري كما أستقر علي بن عبد الله بن إبراهيم بن أسماعيل الملقب بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن الأمام علي زين العابدين بن الأمام الحسين كما أستقر أولاده وأعقابه فيها وبجوارها 77. وقد شارك العرب في الحياة السياسية والاجتماعية وكانوا حكاما لبعض الولايات التابعة للسلاجقة كما تعلموا لغة أهل تلك المناطق وعلا شأنهم واتسعت ممتلكاتهم 78

المبحث الثالث: الأقليات الدينية: اليهود؛ النصارى؛ المجوس والزرداشتين التنوع ونتائج.

فضلا عن وجود الكثير من أهل الذمة من اليهود؛ النصارى و المجوس الذين كانوا يتواجدون بكثرة في بلاد فارس والعراق 79. ويجمع منهم الجزية بالتنسيق مع رؤساء الطوائف الدينية فكان الجوالي وهو المختص بجمع الجزية في كل سنة يلزم رئيس اليهود وقسيس النصارى بكتابة أوراق يسمونها الرقاق يحدون فيها أسماء أهل الذمة من الذين أهدتوا للإيمان أو ماتوا أو أنتقلوا الى مناطق أخرى أو ترك عمله 80 ونظرًا لمخالطتهم المسلمين فكان لابد من تمييزهم عن طريق اللباس بأن يلبسوا الغيار وهو أن يخطوا على ثيابهم الظاهرة ما يخالف لونه لونها وألزم اليهود باللون الأصفر والنصارى باللون الأزرق والمجوس باللون الأسود 81.

اليهود:

تعود جذور اليهود التاريخية في بلاد فارس الى العصر الآشوري الحديث 911-612 ق.م الذين قامملوكم بترحيل سكان مدينة السامرة الى بلاد مادي الجزء الشمالي الغربي من إيران وفي المقابل رحل أهل مادي الى مدينة السامرة فيهود إيران هم من مرحلي السامرة 82 الذين قام الآشوريين بنقلهم الى هناك وحافظوا على بقاءهم 83 وهناك قسم آخر من يهود مدينة أورشليم الذين رحلهم الملك نبوخذنصر الثاني 596-589 ق.م وتمكنوا من تحقيق المكاسب المالية آثاروا البقاء في كل من العراق وإيران 84 فكان لهم وجود فيها بدلالة وجود قبورهم 85. ومع ظهور الأسلام وانتشاره في بلاد فارس فأصبحت المنطقة تحت سيادة المسلمون ويهود تلك المنطقة أصبحوا رعايا للدولة العربية الإسلامية على اعتبار أنهم أصحاب كتاب واصل اليهود حياتهم فيها وتمكنوا من تحقيق النجاحات في مجال الاقراض والتجارة ولم يتعرضوا للضغوطات ولم يرغموا على تغيير دينهم 86. أماكن أستقرارهم في كردستان وأذربيجان الغربية 87 وفي خراسان وتحديد في مرو العاصمة يوجد أعداد كبيرة من اليهود 88 أما مدينة بلخ التي تعد من أكثر المدن ارتباطا من غيرها من مدن خراسان بالتاريخ اليهودي فتشير الأساطير اليهودية الى أن مدينة بلخ كانت في الأساس ملجأ لليهود الفارين من بطش الملك نبوخذنصر

[77] وهيبي، المرجع السابق، ص193.

[78] البنداري، المصدر السابق، ص40-44؛ قري، المرجع السابق، ص260.

[79] المقنسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم مكتبة مديولي، القاهرة، 1991، ص126؛ 421؛ 429.

[80] طيبي سميير، دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي من 132-447 هـ/1055م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2007-2008، ص24؛ النويري، المصدر السابق، ج8، ص242.

[81] سميير، المرجع السابق، ص24.

[82] مأمون كيوان، اليهود في إيران، ط1، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت-2000، ص17؛ خضرم الباس جلو: اليهود في المشرق الإسلامي، دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية 11-923 / 632-1517م، ط1، صفحات للنشر والتوزيع، 2017، ص77.

[83] ابتهاج عادل إبراهيم، «الملك الآشوري سرجون الثاني 721-705 ق.م فاتح مدينة السامرة دراسة تحليلية»، «المجلة العربية للدراسات التاريخية»، العدد 3؛ القاهرة-2021، ص89 وما بعدها.

[84] ابتهاج عادل إبراهيم الطائي، اليهود في النصوص المسمارية 1000-539 ق.م، ط1، دار علاء الدين، دمشق-2014، ص229؛ عبد العال، المرجع السابق، ص244.

[85] كيوان، المرجع السابق، ص17؛ جلو: المرجع السابق، ص77.

[86] كيوان، المرجع السابق، ص19؛ عبد العال، المرجع السابق، ص244.

[87] الجبوري، المرجع السابق، ص223؛ وللمزيد من التفاصيل عن يهود كردستان ينظر خطاب إسماعيل أحمد توفيق رشيد يوسف، «يهود كردستان والأصول المذهبية لليهود مدينة زاخو»، «مجلة العلوم الإنسانية لجامعة زاخو»، مجلد 5، العدد 4، دهبوك-2017، ص102 وما بعدها.

[88] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص115؛ سميير، المرجع السابق، ص8؛ جلو: المرجع السابق، ص84.

الثاني بعد تدميره لمدينة أورشليم وكان فيها سبعة أبواب أطلق على أحدهم باب اليهود ربما لكونه قريب من محلة سكنى اليهود⁸⁹ وفي همدان التي يعدها المقدسي من بين كور إقليم الجبال يشير الى تواجد اليهود فيها أكثر من النصارى⁹⁰ كان يوجد فيها ثلاثون الف وفي أصفهان التي تعد إحدى أهم المدن التي تواجد فيها اليهود الذين يقدر عددهم بخمسة عشر الف⁹¹ وفيها قرية أو محلة تعرف باليهودية حيث يوجد موضعين أحدهما محلة في جرجان⁹² والأخرى في أصفهان وقيل أن أصولهم تعود الى اليهود الذين رحلهم الملك البابلي نبوخذنصر الثاني عام 685 ق.م اليها ولما طاب لهم المقام بنو لهم في أطرافها محلة عرفت باليهودية⁹³ وقد حدد الأصبهاني القرى التي أستقروا فيها منها قرية خشنان؛ يوان؛ خرجان؛ سنبلان؛ كماءان؛ أشكهان وجروءان.⁹⁴

وفي مدينة نهاوند التي تعد من بين كور «مدن» إقليم الجبال يسكنها بحدود أربعة الآلاف يهودي وفي بلدة رودبار «رودبار» بالقرب من همدان من ناحية الجبال بين همدان و نهاوند ويذكر بنيامين عددهم يتراوح بحدود عشرين الف يهودي⁹⁵ وفي عاصمة إقليم فارس شيراز فيذكر الأخطري بوجود اليهود والنصارى والمجوس ويشير الى غلبة أعداد المجوس فيها على سائر الملل الدينية من حيث الكثرة ثم يأتي النصارى ثم اليهود ويؤكد ذلك ابن حوقل بقوله: «بفارس اليهود أقل من النصارى»⁹⁶ ويشير بنيامين الى أعدادهم بإنها تتراوح بعشرة الآف فارس⁹⁷ ومما يؤكد على زخم تواجدهم في شيراز أنه يوجد فيها أحد عشر حي يقيم فيها اليهود⁹⁸ وقد أحتركوا فيها التجارة وسيطروا على أسواقها⁹⁹ فضلا عن تواجدهم في طبرستان «مازندران»؛ الأحواز وتحديدًا مدينة تستر¹⁰⁰ ونتيجة لحسن سياسة السلاجقة معهم والتي أتصفت باللين والتسامح وإقامة شعائرهم وطقوسهم الدينية بدلالة وجود الكثير من كنائسهم ودور عبادتهم في أكثر من مدينة وإقليم حتى العاصمة بغداد نفسها¹⁰¹ ولعبوا دورا مهما في التجارة الداخلية والخارجية في المناطق التي تواجدوا فيها فقد كانت الحرف التي ترتبط بالفضة تكاد تكون في أيديهم¹⁰²

النصارى:

كان وجود الجالية المسيحية منذ وقت مبكر في بلاد فارس التي دخلتها على أيد المبشرين بها منذ القرن الأول الميلادي على عهد الملوك الأشكانيين «ملوك الطوائف» وتحديدًا القديس توما الذي لعب دورا بالتبشير بها في بلاد فارس والهند وكان له دورا لا يستهان به في المجالات السياسية

- [89] فاروق عمر فوزي لمحات تاريخية عن أحوال اليهود في العصر العباسي 132-656 هـ/749-1258 م ضمن كتاب الوسيط في تاريخ فلسطين، ط1، عمان-1999، ص298-299؛ جلو، المرجع السابق، ص84.
- [90] أحسن التقاسيم، ص385؛ جلو، المرجع السابق، ص80.
- [91] هناك أشارات تؤكد أن تلك الأرقام صحيحة فإصفهان كانت قصر الرئيس الموكل بيهود العجم من رأس الجالوت في بغداد وفيها مزار مقدس يقصده اليهود خلال أشهر الصيف والذي يصادف عند اليهود أيام صومهم الأكبر فضلا عن وجود العدد الكبير من مقابرهم والتي كانت من بين أهم أسباب إقبال اليهود وسكن همدان في أطراف تلك المقابر فضلا عن وجود مقابر تعود الى أنبيائهم للمزيد من التفاصيل ينظر جلو، المرجع السابق، ص80-81.
- [92] جلو، المرجع السابق
- [93] الحموي، معجم البلدان، ج5، ص518؛ سمير، المرجع السابق، ص8.
- [94] تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج1، ص34-35؛ جلو، المرجع السابق، ص80.
- [95] رحلة بنيامين دار الوراق، بغداد، ط1، 2011، ص184-185؛ جلو، المرجع السابق، ص82.
- [96] المسالك والممالك، ص139؛ ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، أفسنت لندن، بيروت، 1938، ج2، ص292؛ جلو، المرجع السابق، ص82.
- [97] رحلة بنيامين، ص97؛ جلو، المرجع السابق، ص82.
- [98] جلو، المرجع السابق، ص83.
- [99] الحموي، معجم البلدان، ج5، ص518؛ سمير، المرجع السابق، ص131.
- [100] جلو، المرجع السابق، ص83.
- [101] ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص258؛ مدوخ، المرجع السابق، ص84؛ بلغ عدد اليهود في بغداد أستنادًا الى كلا التظليلي أربعون ألف وكان فيها ما يزيد عن عشرين كنيس لليهود بنيامين التظليل، رحلة بنيامين، ص62؛ ص84؛ ص304؛ بقيت على حالها دون أن تهدم أو يمسهما ضرر ينظر الأدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988، ج1، ص362؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص150.
- [102] الجوسيري، المرجع السابق، ص929.

والحضارية منذ القرن الرابع الميلادي وصعودا الى موضوعة البحث¹⁰³ والذي ساعد على أنتشار المسيحية في بلاد فارس الصراع الفارسي البيزنطي وترحيل سكانها وتوطينهم في مدن جديدة بنيت لهم في طيسفون؛ أربيل وجند يسابور¹⁰⁴ وقد أشار المؤرخون الى وجود أعداد من المسيحيين في المناطق الفارسية كما وجدت كنائس في بلاد فارس التي كانت في بدايتها تخضع لسلطة كنيسة أنطاكية ثم أسقطت بسلطتها فيما بعد فكانت الرها مركزا للتبشير بالمسيحية عام 522م وتخرج منها مبشرون أنتشروا في معظم بلاد فارس ووجدت فيها بحدود عشرون أسقفية¹⁰⁵

يوجد في خراسان أعداد قليلة من النصارى في الأقسام الشمالية الغربية منها¹⁰⁶ وفي بلخ يوجد أعداد من النصارى لكنهم قليلون¹⁰⁷ وكان لهم الحق في ممارسة طقوسهم الدينية وكان المسلمون يحضرون الى أماكن احتفالهم بعيد الفطر من صومهم الأكبر ولمشاركة أصحابهم من النصارى في فرحتهم بالعيد¹⁰⁸ وكان للنصارى 41 عيد سبعة كبار وسبعة صغار وهم يحتفلون بأكثر أعيادهم في الأديرة والكنائس ويخرجون بهذه الأعياد رجالا ونساء وصبية ويرتدون أجمل الملابس وكانت تلك الكنائس والأديرة من الأماكن التي يرتادها المسلمون كمتنزهات ومقاسمهم أفرحهم بالعيد¹⁰⁹ كما سمح لهم مزاوله المهن والحرف والاعمال التي تناسبهم كما كان لهم حرية السكن والتنقل ونتيجة لحسن معاملتهم من قبل السلاجقة فقد دخل الكثير منهم أي النصارى للإسلام وأعلن أسلامه وعلى وجه الخصوص المناطق المتاخمة والتابعة للإمبراطورية البيزنطية في آسيا الصغرى¹¹⁰

الزرادشتيون¹¹¹:

ولم يقتصر أهل الذمة الى اليهود والنصارى وإنما امتد ليشمل الزرادشتيون الذين كانوا متواجدين بكثرة في العراق وفارس¹¹² فحصد شيز من جهة أرجان كان مسكن للزرادشتين فضلا عن مدينة بلخ وكان لهم تأثير كبير في مجالي الثقافة والسياسة¹¹³ كما عمل بعضهم على أحياء معتقداتهم الدينية القديمة مما زاد من حدة التنافر بينهم وبين الأتراك ثم تحول الى عنصرية عصبية بينهما.¹¹⁴

التنوع ونتائجه:

بعد ظهور الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية وما ترتب على ذلك نت أنتشار الإسلام واللغة العربية وثقافتها أما أهالي سكان البلدان الأصليين فقد منحهم المسلمون الأمان على أنفسهم وأمواهم وأراضيهم وعقائدهم وتم تخييرهم بين البقاء على دينهم مقابل دفع الجزية التي كانت تراعى ظروفهم

[103] سهام محمد عبد العظيم، «مسيحيو فارس ودورهم في العلاقات الفارسية البيزنطية فيما بين القرن الرابع والسابع الميلاديين»، كلية الآداب، جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية _ دون تاريخ، ص.3.

[104] ص.7

[105] يوسايبوس القيصري، حياة قسطنطين، ترجمة القمص مرقس داود، القاهرة - 1975، ص.128؛ سهام، المرجع السابق، ص.5.

[106] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص.115؛ سمي، المرجع السابق، ص.8.

[107] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص.387.

[108] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد فوزي الفتيل، مراجعة محمد طه الحاجري، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة - 1985، ج. 2، ص.454؛ القشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، ط.1، بيروت- 1987، ج.2، ص.454-455؛ الودعاني، المرجع السابق، ص.185.

[109] النويري، نهاية الأرب، ج.2، ص.191؛ القشندي، صبح الأعشى، ج.2، ص.454؛ يحيى أحمد عبد الهادي حسين، أهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي، ص.447 هـ - 590 هـ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية - 2000، ص.191؛ الودعاني، المرجع السابق، ص.184.

[110] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج.3، ص.480؛ مودوخ، المرجع السابق، ص.84.

[111] الحمداني، المرجع السابق، ص.233. 13 وللمزيد من التفاصيل عن الديانة الزرادشتية ينظر عبد الله ميلغي العباداني: تأريخ تاريخ الديانة الزرادشتية، ترجمة وريا فاتح، تعريب عبد الستار قاسم كهلور، ط.1، دهورك- 2011؛ حسن المازوني: «الزرادشتية بوصفها تعبيراً عقائدياً وفكرياً للشرق القديم»، ضمن كتاب حضارات الشرق القديم بين علم الآثار وحفريات الأبداع، ط.1، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، الدار البيضاء- 2016، ص.161 وما بعدها .

[112] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص.126، ص.421، ص.429؛ مودوخ، المرجع السابق، ص.88.

[113] رانيا مكرم: «طموح الأقليات ومستقبل الدولة في إيران»، السنة الثانية، العدد السادس، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، مجلة الدراسات الإيرانية.

[114] فري، المرجع السابق، ص.265.

الاقتصادية ومستواهم الاجتماعي أو الدخول بالإسلام فعاش المسلمون الفاتحون جنبا إلى جنب مع سكانها الأصليين كما تم توطين قبائل عربية بأكملها في تلك البلدان فحدث امتزاج وأنصهار ثقافي فريد من نوعه.¹¹⁵ يعد عصر الخلفاء الراشدين هو العصر المثالي في التطبيق والنظرية إذا تمتع المسلمون الجدد بكافة حقوقهم واعفوا من الجزية والخراج وتقلد الوظائف العامة وأنضموا إلى الجيش أما في العصر الأموي فقد تعصب الأمويين للعنصر العربي فأقتصرت الوظائف المهمة في المجالات السياسية والإدارية والعسكرية على العرب وحرّموا منها غيرهم وتم اعتبارهم مواطنون من الدرجة الثانية وأطلقوا عليهم الموالي على الرغم من أثرهم الحضاري العريق وعلى وجه الخصوص الفرس الأمر الذي أثار حفيظتهم ضد الأمويين فأبرزت هذه السياسة حالة من الأستياء كانت من بين أهم الأسباب التي أدت إلى نهاية نفوذ الأمويين وتولي العباسيين مقاليد الحكم فوجد الفرس في الدعوة العباسية ما يحقق مصالحهم وأملًا في دولة جديدة تعترف بفضلهم وتعيد اليهم مكانتهم ففتح اليهم العباسيون كل أبواب الترفي والأطلاق في مختلف النواحي سياسيا؛ إقتصادي وإجتماعيا فولوهم المناصب السياسية العليا ومنها الوزارة التي أحكرها البرامكة فضلا عن قيادة الجيوش فكانت تأثيرهم الحضارة كبيرة جدا وصبغوا المجتمع بصيغة فارسية¹¹⁶

ثم ظهرت بوادر نحو الإستقلال بالولايات الشرقية وإقامة حكم مستقل فيها ومتوارثا لكنه كان أستقلالًا جزئيا نظرا لكون الخلافة ما تزال تتمتع بقوتها لكن مجريات الأمور بدأت تتغير واخذ العباسيون بالاعتماد على الترك خصوصا بالجيش منذ عهد المعتمد فأخذت المشاكل تتزايد نظرا للأتساع الجغرافي لممتلكات الدولة العربية الإسلامية حيث شكل الأتساع عائقا أمام فرض سيطرتها وأحكام قبضتها على جميع ولاياتها خصوصا تلك التي تقع في إقصى الشرق وإقصى الغرب فضلا عن تنامي الحركات الأستقلالية من قبل أهالي تلك الإقاليم فوجد العباسيون ان الحكم العسكري لا يجدي نفعاً وأن القضاء العسكري سيولد الكثير من الثورات لأجل ذلك سمحت الدولة العباسية كحل توافقي بقيام الدويلات المستقلة¹¹⁷ كل ذلك يجعلنا ندرك التغيرات جذرية التي حدثت في التركيبة الاجتماعية للمجتمع ويأتي في مقدمتها الأندماج بين عناصرها السكانية الفارسية؛ التركية والعربية ففقد عدد منهم مراكزهم الاجتماعية القديمة كالعرب والفرس وذهبت القوة والثروة والمناصب إلى المهاجرين والوافدين الجدد من القبائل التركمانية فكانت هناك أشكالية كبيرة في تحقيق التوافق والأندماج¹¹⁸.

الأدارة:

ورث السلاجقة النظم والتشكيلات الأدارية المتبعة عند السامانيين والغزنويين وتعاونوا مع الأرسقراطية الفارسية وأعتمدوا عليهم في الوزارات وكتاب الدواوين لأجل تسير أمور دولتهم بينما أنشغلوا هم بالأمور العسكرية بسبب أميتهم وعدم كفايتهم بالأمور الأدارية فالنتوع جاء بنتائج بين المنظومتين العسكرية التركية والأدارية الفارسية توظيف التركمان الغز بالجيش لما يمتعوا به من مقدرة قتالية عالية وبنية قوية ولهذا لم يترك السلاطين السلاجقة قيادة جيوشهم في الحروب أو في الولايات المفتوحة لغير الأتراك المحنكين في الحروب والمضحين بأنفسهم فكانت أمور الجيش كلها بيد الأتراك¹¹⁹ لأن خبراتهم بالشؤون الأدارية ضعيفة جداً فكان ذلك من الأسباب إلى أضطرتهم كما أشرنا سابقا إلى الأستعانة بالوزراء الفرس والذين أفادوا من خبراتهم التاريخية في مجال التسير السياسي والأداري من ناحية ولكي يكونوا همزة وصل بينهم وبين سكان المنطقة فسيطروا على المناصب الأدارية السلجوقية وشكلوا العمود الفقري لها وأختصوا بمنصب الوزارة وأبدوا مهارة

[115] أبوسنة، المرجع السابق، ص9.

[116] أبوسنة، المرجع السابق، ص9-10.

[117] أبوسنة، المرجع السابق، ص11-12.

[118] زاهر، المرجع السابق، 101.

[119] أقبال، المرجع السابق، 309؛ عليان عبد الفتاح الجالودي، «قواعد الحكم في سلطنة آل سلجوق من خلال كتاب سياست نامه للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي»، «المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية»، المجلد 5، العدد 1، عمان - 2009، ص220.

فائقة في إدارة شؤون البلاد وكثيرا ما كانت السيطرة العسكرية التركية تتوار خلف الوزراء الفرس فلم يحضوا باستقلال أداري كبير فالسلطين وزوجاتهم كثيرا ما تدخلوا في أعمال لكنهم تمكنوا من الحفاظ على الحد الأدنى من وجودهم السياسي الفارسي ضمن الحضارة الإسلامية فوزر محمد بن المنصور الكندري المثقف والشاعر والمؤسس الحقيقي للنظام الأداري السلجوقي على عهد طغرل بك الذي جمع ما بين الثقافتين العربية والفارسية وكذلك نظام الملك¹²⁰ الذي نشأ على التقاليد الأدارية للسامانيين في خراسان بوصفه موظفا غزنويا وأستمر في السير على الأعراف الإدارية الخراسانية ونشرها في الولايات السلجوقية فهو يقدم خير نموذج لطبقة الأداريين الفرس وكان يوصي السلطان ملكشاه أن يكون كتيبه من الفرس والقائمون على شؤونها من شافعية خراسان لأجل حماية الدولة وأسناد إدارة الديوان والدفاتر في أيدي المنشئين والمستوفين والوزراء للفرس¹²¹؛ «من أن يتغلغل فيها ذوو الأطماع السيئة فإذا سمح لليهودي والزرداشتي والرافضي بتولي الكتابة للأتراك وأستولت عليهم الغفلة فليست فيهم حمية على الدين ولا شفقة على المال ولا رحمة بالرعية فإن يوطدوا أقدامهم يلحقوا بالأتراك الضرر»¹²²

الجيش:

حالة اختلاف عناصر الجيش كان لذلك تأثيره في إثارة حماسهم وأستبسالهم في القتال بالمعارك وأصبح تنوع الأجناس في الجيوش الدول الإسلامية الإلحة للغزنويين الأساس في نظمها العسكرية خصوصا بعد طلبه من نظام الملك أن يضع دستوراً له يعمل من خلاله على تطوير المؤسسة العسكرية «بقتال كل جنس منهم ببسالة ومضاء حفاظاً على سمعته وخوف العار والهزيمة وكى لا يقول أحد بان الجند من الجنس الفلاني وهنوا في القتال وتفاعسوا وكان كل فريق يبلي في القتال بلاء حسنا ويبدل غاية جهده إظهارا لقدرته وتفوقه على الآخرين»¹²³ كما نصح نظام الملك السلطين: «أن تكون كل قبيلة مع أختها وكل جنس مع جنسه وأن يترأسهم نفر منهم حسما للنداعي والزراع ولرفد الجيش بالقوة لكي لا يحصل التنازع ومقدم كل طائفة منها والذي يخالف ذلك يتبع نفسه ويضعف قواته»¹²⁴.

التأثر بالعادات والتقاليد الفارسية:

وقد تأثر التركمان بالعادات والتقاليد الفارسية فضلا عن تقلد أعداد كبيرة منهم الوظائف المتعددة كما تأثروا أي السلاجقة بقصص البطولة لديهم وتسميتهم بأسماء فارسية ومع ذلك كان هناك أسماء تركية تدل على أنهم لم ينسوا أصولهم وقد أصبحت الفارسية بالترديد لغة الإدارة والثقافة وأخذت تزاخم اللغة العربية¹²⁵ وأقتصرت التركية على الأطلحات الأدارية الحكومية فكان تأثرهم بالمندنية الفارسية كبير جدا الى درجة لم تتمكن اللغة التركية من أن تزاخم الفارسية أو أن تصبح اللغة الرسمية أو لغة الثقافة حتى القرن الثالث عشر الميلادي كانت العربية اللغة الرسمية في آسيا الصغرى¹²⁶.

أنشاء النظاميات:

جاء أنشاء للنظاميات في مواقع جغرافية مختلفة من السلطنة لأدراكه لأهميتها الجغرافية فضلا عن

- [120] زاهر المرجع السابق ص95.
[121] أقبال المرجع السابق، 309؛ الجالودي المرجع السابق، ص220.
[122] الجالودي المرجع السابق، ص219-220.
[123] نظام الملك سياست نامه، ص140-141؛ أحمد سليم شحاده الشمران، الجيش الغزنوي ودوره في الدولة الإسلامية 598-366 هـ/976-1201 م، إطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا 2011، ص53.
[124] نظام الملك سياست نامه، صص149؛ الشمران، المرجع السابق، ص34.
[125] وجدت اللغة الفارسية صعوبة كبيرة في أن تنافس اللغة العربية في بلاد فارس وأستغرق قرون عدة بعد الفتح العربي الإسلامي بسبب قداصة اللغة العربية عند المسلمين من الفرس كما أدى ذلك الى دخول الكثير من المفردات الفارسية الى اللغة العربية خصوصا تلك التي تتعلق بالتنظيمات الإدارية التي اقتبست عن الفرس فأصبحت الفارسية هي اللغة المسيطرة في المناطق الشرقية من العالم الإسلامي في بلاد فارس؛ إفغانستان وشرق الهند وظلت كذلك الى القرن العاشر الهجري /السادس هجري؛ Hedayatullah Modaqiq، عشر الميلادي في مناطق شاسعة تمتد من إسطنبول وحتى كلكتا للمزيد عن هذا الموضوع ينظر Bilimname، xli، 2020، /1، 1157-1204.
[126] بار تولد، المرجع السابق، ص151-152.

السياسية في بغداد؛ بلخ؛ نيسابور؛ هراة؛ أصبهان؛ البصرة؛ مرو؛ الموصل وأمل ونظامية عسكر أمل؛ طبرستان وطوس وهي تعد من أمهات مدن المشرق الإسلامي¹²⁷ فكان لذلك اعتبارات تتعلق بطبيعة المدن وروادها من مختلف القوميات فمثلا تعد مدينة نيسابور بعد مدينة بغداد في الأهمية الدينية والعلمية وقد اتخذها طغرلبيك وأبيه ألب أرسلان من بعده عاصمة للسلطنة مدة من الزمن ومما يؤيد أهميتها ومكانتها الكبيرة ومنزلتها العلمية أنها كانت تخرج من العلماء ما يصلح للتدريس في نظامية بغداد كالإمام الغزالي والطبري¹²⁸.

أحياء التراث الفارسي القديم

تميز إقليم خراسان وفارس بإنهما كانا موئلا للآثار الفارسية فبقي استقلال الفرس فيهما مدة طويلة فخراسان كانت مبعث الشعر الفارسي وأما فارس التي كانت مهد الإمبراطورية الفارسية القديمة فقد لاذ ببجالتها جماعة من الزردشتيين فعكفوا على درس آدابهم القديمة وحفظها وحفظ كتبها فحصى شيز من جهة أرجان كان مسكن للزردشتيين خبراء بايران وتاريخها وكان به صور للملوك والعظماء وتاريخها ويؤكد هذت الكلام كل من الإصطخري؛ ابن حوقل والسعودي انه رأى في إصطخر عند أسرة فارسية كبيرة كتاب الملوك الذي يتضمن صور الملوك وأزمنتهم ووصف آثارهم ويتصل بما رواه ابن النديم في كتابه الفهرست عن أبي معشر أن الفرس القدماء خزنوا كثيرا من كتبهم في بناء عظيم بقي الى زمان أبي معشر وقد عثر عليه الناس ثم يقول: «أخبرني الثقة أنه أنهار سنة 053 أوج آخر عن كتب كثيرة لا يهتدي الى قراءتها والذي رأيته أنا بالمشاهدة أن أبا الفضل بن العميد أرسلها هنا في سنة نيف وأربعين كتبا متقطعة أصيبت بأصفهان في سورة المدينة وكانت باليونانية الخ» ففي حصن شيز وبناء أصفهان وفي دور العوائل الفارسية الكبيرة تحفظت الكتب القديمة التي ترجمت الى العربية أيام الدولة العباسية¹²⁹.

أولا المصادر

- أبن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، القاهرة، مكتبة القدسي، ب.ت.
- أبن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997، ج8
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بأسحق: تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج1.
- الإصطخري، أبو أسحق إبراهيم بن محمد: «المسالك والممالك تحقيق: محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة، القاهرة - 1961.
- التطلي، بنيامين: رحلة بنيامين دار الوراق، بغداد، ط1، 2011.
- أبن تغري بردي، أبي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في إخبار مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والأرشاد القومي، دار الكتب، مصر - 1963، ج5
- . أبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-1992
- أبن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1971، ج5.
- الحسيني، علي بن السيد أحمد الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، نشره محمد إقبال، لاهور-1933
- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت-1984.
- الحموي، أبو عبد الله ياقوت معجم البلدان دار صادر، بيروت، ط1، 1995، ج2.
- أبن حوقل، محمد أبو القاسم محمد: صورة الأرض، دار صادر أفست لندن، بيروت، 1938، ج2.

[127] السبكي، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطنحاني، دار أحياء الكتب العربية، ص313-314؛ وللمزيد من التفاصيل عن تلك التنظيمات ينظر عبد الرزاق قنفي، مدارس التعليم بالمشرق في عهد السلجوقية والزنكيين دراسة حضارية 459 /594-1066 /1197 م، جامعة الجزائر 2 بورزريعة، 2015-2016، ص62 وما بعدها .

[128] ابن الأثير، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، القاهرة، مكتبة القدسي، ب.ت، ص151.

[129] عبد الوهاب عزام الصلات بين العرب والفرس وآدابهم في الجاهلية والإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2013، ص39-40.

- الرواندي، محمد بن علي بن سليمان: راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة وتحقيق إبراهيم أمين الشواربي، عبد المنعم محمد حسنين، فؤاد عبد المعطي الصبياد، دار القلم، ط1، 1999.
- السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار أحياء الكتب العربية.
- القلقشندي، أحمد بن علي القشندي: صبح الأعشى في صناعة الأثناء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، ط1، بيروت-1987، ج2.
- الأدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله: نزهة المشتاق في أختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988، ج1 -الغزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.
- .الفيصري، يوسابويوس، حياة قسطنطين، ترجمة القمص مرقس داود، القاهرة -1975.
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد فوزي الفتييل، مراجعة- محمد طه الحاجري، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة -1985، ج2.
- ثانياً المراجع
- أحمد، خطاب إسماعيل؛ توفيق رشيد يوسف: «يهود كردستان والأصول المذهبية لليهود مدينة زاخو»، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة زاخو، مجلد 5، العدد 4، دهبوك-2017.
- أبوستة، أمل إبراهيم أبوستة: محاضرات في تاريخ الدول الإسلامية بكلية الآداب -جامعة القاهرة -دون تاريخ . أبو مغلي، محمد وصفي؛ إيران دراسة عامة، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة -1985.
- أقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية نقله من الفارسية محمد علاء الدين منصور، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة -1989.
- أبو زيد، قوى سليمان ذياب، أدب الرحلة في العصر العباسي في القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير لغة عربية، جامعة اليرموك، الأردن-2006.
- البتكتين، أركين ترك الأويغور، ترجمة محمد السيد محمد جاد الحق.
- بارتولد، فاسيلي فلاديمير: تاريخ الترك في آسيا الصغرى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، دائرة المعارف الإسلامية، م5.
- توفيق، زرار صديق: القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، ط1، مؤسسة موكرباني للبحث والنشر، أربيل-2007.
- الثبيتي، أفراح محمد مشيع: «مناهج مؤرخي العراق في كتب التاريخ العام والتاريخ المحلي في العصر السلجوقي»، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد التاسع عشر، الجزء الأول، السعودية، 2018.
- الثامري، إحسان دنون، الحياة العلمية زمن السامانيين، دار الطليعة، ط1، بيروت-2001.
- الجلودي، عليان عبد الفتاح: قواعد الحكم في سلطنة آل سلجوق من خلال كتاب سياست نامه للوزير السلجوقي- نظام الملك الطوسي، «المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية»، المجلد 5، العدد 1، عمان -2009.
- جلو، خضر الياس جلو: اليهود في المشرق الإسلامي، دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية 11-923 هـ / 632-1517 م، ط1، صفحات للنشر والتوزيع، 2017.
- الجبوري، سعد عبد مسلط: العلاقة بين السلطة في إيران والقوميات الأخرى، «دراسات إقليمية، العدد5-الموصل-2006.
- الجويسري، عوض راشد عوض: الحياة الاجتماعية في مدينة بلخ في القرن الرابع الهجري، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.
- حسن إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-1970
- حسن، صالح رمضان: فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان 455-465 هـ /1063-1072»، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 2، الموصل-2011.
- حسنيين، عبد النعيم: سلاجقة إيران والعراق، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة -1959.
- حسين، عبد المنعم محمد دولة السلاجقة في العراق وإيران، القاهرة-1975
- حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، رسالة ماجستير من جامعة الإسكندرية، منشورات المكتبة الأهلية في بغداد-1965.
- حسين، يحيى أحمد عبد الهادي: أهل الذمة في العراق في العصر السلجوقي 447 هـ -590 هـ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية -2000.
- الحمادني، ضاري سرحان حمادي: «التكوين القومي في إيران وأثره في الواقع السياسي الخارجي»، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد 3، السنة 1، تكريت.

- حلمي، أحمد كمال الدين: السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت- 1975.
- زاهر، إيهاب محمد علي زاهر، الحياة السياسية والاجتماعية في المشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري /11 الميلادي، «مجلة آفاق العلوم، العدد 7 جامعة الجلفة- 2017.
- سمير، طيبي: دور أهل النمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي من 132-447 هـ/1055 م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2007-2008.
- الشرمان، أحمد سليم شحاده: الجيش الغزنوي ودوره في الدولة الإسلامية 366-598 هـ/976-1201 م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا 2011.
- الطائي، ابتهاج عادل إبراهيم: اليهود في النصوص المسماة 1000-539 ق.م ط1، دار علاء الدين دمشق- 2014.
- الطائي، ابتهاج عادل إبراهيم: الملك الأشوري سرجون الثاني 721-705 ق.م ففتح مدينة السامرة دراسة تحليلية، «المجلة العربية للدراسات التاريخية، العدد 3؛ القاهرة - 2021.
- الطائي، سعاد هادي حسن الطائي؛ شيماء فاضل عبد الحميد العنكي، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ق3-7 هـ/13-9 م، «ط1، دار ومكتبة عنان، بغداد-2020.
- طقفوش، محمد سهيل: تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق 429-590 هـ/ 1038-1194 م، دار النفائس ط2، 2006.
- العبادي، محمد حسن: خراسان في العصر الغزنوي، دار الكندي، عمان-1997.
- العباداني، عبد الله ميلغي: تأريخ تاريخ الديانة الزرادشتية، ترجمة وريا قانع، تريب عبد الستار قاسم كهلور، ط1، دهورك-2011.
- عبد العظيم، سهام محمد: «مسيحيو فارس ودورهم في العلاقات الفارسية البيزنطية فيما بين القرن الرابع والسابع الميلاديين»، كلية الآداب، جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية، دون تاريخ.
- عبد العال، صفاء محمود: «يهود إيران في العصر الصفوي»، رسالة المشرق، جامعة طنطا، كلية الآداب.
- العامري، إلي سليمان ماضي: «السلاجقة ودورهم في العراق من 530-555 هـ/1135-1169 م»، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 24، جامعة بابل -2019.
- عزام، عبد الوهاب: الصلات بين العرب والفرس وأدبهم في الجاهلية والإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة -2013.
- عطا، زبيدة: الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي، دبت.
- عطا، زبيدة، الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، دون تاريخ.
- علوي، س.م. ضياء الدين علوي، الجغرافيا العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، (الثالث والرابع الهجريين)، ترجمة وتحقيق: عبد الله يوسف الغنيم؛ طه محمد جاد، ط1، دار المدى للنشر والتوزيع القاهرة 1984.
- فوزي، فاروق عمر، لمحات تاريخية عن أحوال اليهود في العصر العباسي 132-656 هـ/749-1258 م ضمن كتاب الوسيط في تاريخ فلسطين، ط1، عمان-1999.
- القانوح، حسن محمد حسن: عوامل النصر و التمكين للدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، غزة -2019.
- قري، ذهبية عاشور أبو بكر قري، إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي 429-558 هـ/1037-1162 م، أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الإسلامي، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، مصر 2007-2008.
- قنيفة، عبد الرزاق: «مدارس التعليم بالمشرق في عهد السلاجقة والزنكيين دراسة حضارية 954 495 هـ/ 1066-1197 م، جامعة الجزائر 2 بوزريعة، 2015-2016.
- ككيوان، مأمون: اليهود في إيران، ط1، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت-2000.
- المازوني، حسن: «الزرادشتية بوصفها تعبيراً عقائدياً وفكرياً للشرق القديم» (ضمن كتاب حضارات الشرق القديم بين علم الآثار وخرفيات الأبداع، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، الدار البيضاء-2016.
- مصطاف، ثامر نعمان: «التحديات العسكرية التي واجهت حكم السلطان سنجر وأثرها في إضعاف السلطنة السلجوقية 513-552 هـ/1119-1157»، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 37، الجزء 1، 2019.
- المعاضدي، قاسم ورشد الجميلي: تاريخ الولايات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، بغداد-1979.
- مكرم، رانيا: «طموح الأقليات ومستقبل الدولة في إيران»، السنة الثانية، العدد السادس، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، مجلة الدراسات الإيرانية.
- نعيمة، بودور، الإقطاع في الدولة السلجوقية 455-485 هـ/ 1063-1092 م، رسالة ماجستير غير منشورة

جامعة 8 مايو 1945 قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018-2019.
نيكيتين، باسيلي، الكرد دراسة سوسولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسينيون، ترجمة وتعليق نوري طاباني،
3 منشورات دار ناراس، أربيل-2003-
-الودعاني، هند بنت مطلق الودعاني، «منزهات بلاد فارس في القرن الهجري» ،مجلة العلوم الإنسانية
والاجتماعية، العدد 41، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب 1437 هـ .
-وهبي، أديل سليمان محمود: مدينة الري في العصر السلجوقي 434-590 هـ/1042-1193 م، أطروحة دكتوراه
غير منشورة في التاريخ الإسلامي، الجامعة الأردنية، عمان-2004.
ثالثاً: المصادر الأجنبية

-Daniel, D. G., The Meades and Persians, London -1950

يتبين لنا مما تقدم أهمية ودور الجغرافية السكانية التي تساعد الباحث على أن يصل الى حقيقة
مجريات الأحداث التاريخية بمختلف صورها فالتكوينات البشرية لأيران لها علاقة بالعناصر التي
كانت تسكن فيها منذ العصور التاريخية القديمة فهناك أقليات دينية كانت متواجدة منذ العصور القديمة
وهم يشكلون أقلية مقارنة بالوافدون الجدد من القبائل التركمانية التي كانت أعدادها بكثرة نظراً لتحكمهم
لزام الامور السياسية والغلبة العسكرية والاعتماد عليهم في امور الجيش أما المجموعة البشرية الثانية
وهم سكان المنطقة الاصلية واصحاب امجاد الحضارات الفارسية القديمة فكانوا الفرس الذين اعتمد
عليهم السلاجقة في أمور التسيير الاداري واصبحت المناصب الادارية حكراً عليهم فكان هناك توازن
وتفاعل حقيقي بين المنظمين العسكرية السلجوقية والادارية الفارسية أما المجموعة الثالثة فهم لاكراد
ورثاء الدولة الميديّة الذين اعتمد عليهم في الجيش بالدرجة الاولى والمجموعة الرابعة وهم القبائل
العربية الذين كان وجودهم يعود الى أيام الفتوحات الإسلامية قسم منهم اندمج وتاقلم مع المجتمع
وتشير المصادر الى أن أبناء لقبائل العربية كانوا يجدون أكثر من لغة بالضافة الى اللغة الأم كانوا على
معرفة بالفارسية والتركية خير دليل على التنوع ونتائجه تمثلت بالاندماج الحضاري المتفرد الذي
أظهر نتائجه في النظاميات وما أثمرت عنه من نتاجات فكرية وحضارية متميزة .

الأنسيح السلجوقي في ايران السبب والنتيجة 1055-1028/هـ-447-420م (الظهور-التكوين-القدرة-المعطيات)

اعداد : الأستاذ الدكتور
صفوان طه حسن الناصر
أستاذ في التاريخ العباسي العصر الأخير والحروب الصليبية
كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة الموصل - العراق

الملخص

من المعروف ظهور الاسرة السلجوقية كاسرة حاكمة في الشرق الأوسط ضمت العديد من الأقاليم كان من أهمها خراسان التي تعد ايران من اكبر اجزائها ، وهكذا بدا الظهور للأسرة في بلاد التركستان (بلاد ما وراء النهر) ومن ثم الضغط العسكري والسياسي خوفا ورغبا في التحول الجغرافي الى داخل خراسان ، وبالرغم من حذر الاسرة الغزنوية وخاصة السلطان محمود الغزنوي (389-421هـ/997-1029م) الا أن الظرف بدا مواليا للأسرة في التكوين والتحول من التبعية الى القيادة والحكم في ما بعد 426هـ/1034م.

كان لمعركة داندانقان سنة 430هـ/1038م ، الأثر الأبلغ في الاعتراف بالأسرة السلجوقية كقوة عسكرية وفاعل سياسي انطلق معبرا عن تحول في ميزان القوى خاصة وان لخلافة العباسية صاحبة الشرعية في الاعتراف بالقوى الجديدة خاصة اذا ما علمنا ان السلاجقة ساندوا منذ الوهلة الأولى شرعية الخلافة العباسية التي كانت تعاني من حالة الضعف العسكري والاقتصادي .

نشأت دولة السلاجقة في محيط مضطرب تميز بالضعف البويهي والانهيار الغزنوي من ثم تفكك في المدن والأقاليم في ايران من حيث الولاء لتلك القوى انفة الذكر فتوجب على السلاجقة كقوة ناشئة سد الفراغ السياسي والحد من الاضطراب الأمني ، وما ترتب عليه من مردود في الجانب الاقتصادي ، اذ ان العلاقة الطردية بين الاقتصاد وتوفر الامن ثابتة نسبيا .

وقد تمحور البحث في النقاط الآتية

الظهور: ويقصد به اصل الاسرة ، ومن هم اعلامها في مناطق بلاد ما وراء النهر (التركستان) ، وكذا الفئة التي تربطها بها نسب وصلة عرقية .

التكوين: يتمحور حول تجمع القوم حول تلك الزعامات ، ومن ثم وضع القوى المتصارعة منها .

القدرة: أي التخلص من القوى المهيمنة والاندفاع في تشكيل القوة العسكرية الضاربة .

المعطيات: ملخص ما سبق نتج عنه معطى سياسي وعسكري وحضاري .

الكلمات المفتاحية: (سلجوق ، الفرسان ، خراسان ، الكرديزي ، ملاذكرد)

Abstract

It is well known that the Seljuk family emerged as a ruling family in the Middle East that included many regions, the most important of which was Khorasan, of which Iran is one of its largest parts. Khorasan, and despite the caution of the Ghaznavid family, especially Sultan Mahmud of Ghaznawi (389-421 AH /997-1029AD), the circumstance seemed favorable for the family in the formation and transition from subordination to leadership and rule after 426 AH / 1034 AD.

The Battle of Dandangan in 430 AH / 1038 AD had the most significant impact in recognizing the Seljuk family as a military force and political actor. It suffers from a state of military and economic weakness.

The Seljuk state arose in a turbulent environment characterized by the Buyidic weakness and the decline of Ghaznavid, and then disintegrated in the cities and regions in Iran in terms of loyalty to those aforementioned forces, so the Seljuks, as an emerging power, had to fill the political vacuum and reduce the security turmoil, and the resulting returns in the economic aspect, as the The positive relationship between the economy and the availability of security is relatively stable.

The research focused on the following points

- Appearance: It means the origin of the family, and those who are its flags in the regions of the country beyond the river (Turkistan), as well as the category with which it is linked by lineage and ethnic link.
- Formation: it revolves around the people gathering around these leaders, and then the development of the conflicting forces from them.
- Capability: that is, getting rid of the dominant forces and rushing to form the striking military force.
- The - Achievements: a summary of the above resulted in a political, military and civilized Achievement.

المقدمة

كان لظهور القوى الإسلامية كـ(عسكرتاريا) في المشرق الإسلامي دور وقبول من قبل سكان تلك البلاد ، ومن ثم رضوخ أو استعانة بهم من قبل حكامها سواء كانوا امراء مدن ام حكام لدول إسلامية تشكلت بعد ضعف السيطرة المركزية للخلافة العباسية ، وقد تكون تلك الدول او الدويلات على خلاف نسبي او كلي مع مركز القرار الخلافة العباسية صاحبة الشرعية في القبول والرفض للتولية او اظهار العداء للعباسيين كالامارة العلوية في طبرستان مثلا .

لذا ففي الحديث عن بلاد ما وراء النهر والمسافات الواسعة التي دخلت في الدين الإسلامي فقد توجب على الخلافة بعد الإقرار بضعف سيطرتها على ما هو ادنى من ذلك القبول بتلك القوى من باب رعاية

المسلمين والحفاظ على ممتلكاتهم وحقوقهم ، وحمايتهم من الاخطار الخارجية كالاعتداء العسكري .

ظهرت عدة دويلات إسلامية في المشرق منها الطاهرية (205-259هـ/821-873م) والصفارية (254-298/868-911م) والسامانية (261-389هـ/874-999م) ... الخ ، وما يهمنا في هذا البحث السامانية والغزنوية وهي فترة ظهور الاسرة السلجوقية التي تزعمت عدة قبائل سكنت بلاد ما وراء النهر ، فكان لهذه الاسرة أولا : توحيد عدد كبير من سكان تلك المناطق من الأتراك ومن ثم دخولهم في الإسلام والقيام بواجبهم في الجهاد واعلاء كلمة التوحيد ، وثانيا : سد الفراغ السياسي والعسكري بعد الانتقال الى إقليم خراسان وتبوءهم مراكز القوة والتمكين .

وجدير بالذكر ان الحكمة التي تمثلت بسلجوق فأعطته الزعامة على أبناء جلدته برضاهم اورثها لابنائهم واحفاده ، فكان للظهور والتكوين في بلاد ما وراء النهر اصل للتمكين والقدرة والمعطيات في إقليم خراسان (ايران جزء منها) ، وقد تجسدت تلك المعطيات في حماية الخلافة العباسية والتي اعلن السلجوق منذ البداية الولاء لها والتعهد بحماية المسلمين في مناطق سيطرتهم وصولا فيما بعد الى بلاد الشام .

والحديث عن المنجز العسكري للسلجوق امر مفروغ منه ، لكن ظهرت لدينا في ايران كفاءات علمية وإدارية دعمت السلطة ورعتها السلطة أيضا ، وخير مثال على ذلك نظام الملك الطوسي ، فشهد البلاط السلجوقي حالة من النشاط العلمي خاصة بعد تأسيس النظاميات ، فكثر المؤلفات وسادت في تلك البلاد مجالس العلم ، وان تصدت تلك النظاميات لتطرف بعض الأفكار التي بدت ترهق أفكار الناس والعامه بما لا يليق بالدين الحنيف ، فحاربت الفكر المتطرف والاحادي على اكمل وجه .

وكان من ثمرات الاستقرار السياسي والإداري ، نشوء اقتصاد قوي اسهم في البناء والعمران بشكل ملحوظ فحملت تلك الحواضر ومنها الري واصفهان وتستر ومرو وتبريز وغيرها من المدن التي استقر بها السلاطين الكبار ، والاسرة السلجوقية كأي اسرة حاكمة في ذلك الوقت شهدت حالات من النزاع الاسري اسهم كثيرا في ضعفها وفقدان ممتلكاتها ، مما اسهم في ظهور قوى جديدة استغلت ذلك وكان من اهم تلك القوى الدولة الخوارزمية .

قسم البحث كما في العنوان عن الظهور والتكوين كمبحث اول ، ومن ثم القدرة والمعطيات كمبحث ثان ، اعتمد الباحث في دراسته على المصادر الأولية المعاصرة مثل كتاب : زين الاخبار للكرديزي :ت443هـ ، وكتاب: تاريخ بيهق للبيهقي :ت470هـ ، وكتاب : نصرة الفترة وعصرة الفطرة للعماد الكاتب :ت597هـ ، وكتاب زبدة التواريخ الذي غيره المحقق الى اخبار الدولة السلجوقية للحسيني : ت بعد 622هـ ، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير :ت630هـ والذي اشتمل في رواياته على معلومات لم ترد عند سابقة ، ثم تاتي المصادر التي تلت وهي كثيرة ، اما اهم المراجع التي اعتمد عليها مؤلفي بار تولد : تاريخ الترك اواسط اسيا ، والتركستان حتى الغزو المغولي .

ومن الله التوفيق والسداد

المبحث الأول الظهور والتكوين

أولا / الأثر في البلاد الاصلية:

بدا العهد السلجوقي ببدايات مختلفة ، كاختلاف البيئة التي عاشوا فيها ك- جذور - منها اصل الاسرة وبداية ظهورها في الموطن الأصلي ، إذ شكلت بلاد ما وراء النهر (التركستان) بذرة انشؤ السياسي والعسكري سابقة التكتل الاجتماعي ، وهنا لابد انها عانت قسوة الجغرافيا في تلك البلاد .

وقد فصلَ العديد من المؤرخين والباحثين في اصل تسمية بلاد ما وراء النهر (1)، ومن أشهرهم بارتولد في كتابيه: (الترك أواسط اسيا) وكتاب (تركستان حتى الغزو المغولي) فحدثوا عن التنوع Mwn-Da- المكاني والسكاني، واهمية التسمية في المعرفة المكانية، وهي ان نهر جيحون (اموديا - Sindharya) وهو اسم للنهر الذي يفصل بلاد الفرس عن الترك، لذا عمد اغلب المؤرخين والجغرافيين أن (سيردريا) في ذلك الإقليم فبلاد ما وراء النهر تحوي بلاد نهري سيحون وجيحون .

وقد كان لهذين النهرين وما بينهما دلالات مكانية وسكانية وكذا سميت شعوب المنطقة بين توران -الترك- وايران (2)، وقد أعطت لكل من تلك المناطق خواص سكانية، ميزتها من حيث الزراعة والنشاط التجاري وحتى الحرف والصناعات، وهكذا نجد أن بيئة السلاجقة كاسرة عاشت في مناطق سهلية وجبلية وصحرابية إذ سبب ذلك تنوع في أسباب العيش فأعطى لسكان الجبل والصحراء طابعا إنسانيا صعبا غلب عليهم شظف العيش والنزاع من أجل الكالأ والماء .

وحاول بعض الباحثين والمؤرخين وضع حدود تقريبية لتلك البلاد بقولهم انها تمتد من بحر قزوين ونهر ارال غربا الى سد الصين شرقا ومن سيبريا ومنغوليا شمالا الى ايران وأفغانستان وسميت ببلاد توران لغلبت العنصر او الجنس التركي فيها (3).

وكان لإقليم الصغد الصدارة بين أقاليمها فقد عد احدى الجنان الدنيوية لكثرة الخيرات فيه، ومن اكبر مدنه سمرقند وبخارى ومدن أخرى اقل أهمية، ثم إقليم خوارزم وفرغانة والشاش ثم إقليم الختل والمصغانيان (4)، وكل هذه الأقاليم والمدن تشكل كتلة بشرية تنوعت مصادر عيشها كما تنوع أسلوب حياة سكانها ومن رحم هذه البيئة شهدت ظهور الاسرة السلجوقية .

ينتمي السلاجقة الى قبائل الترك الغز او الاوغوز (5)، وهناك من خصصهم من قبيلة القنق (6) او القنق بحسب الكاشغري (7)، وقد دخلت هذه القبائل الإسلام في عهد الحولة السامانية (261-874/389-999م) إذ أسهم السامانيون بنشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر، وقد شرح الراوندي انتقال السلاجقة بين الحين والآخر بقوله: ((وقد اضطر هؤلاء السلاجقة العظماء بسبب ازدحام ديارهم وضيق مراعيمهم أن ان ينزحوا من تركستان الى ما وراء النهر)) (8).

وقد استرسل احد المؤرخين في الذهاب الى ان دخول الاسرة السلجوقية الإسلام بعد سنة (375هـ/985م) (9)، وهو تاريخ مبكر لمشاركة السلاجقة في الدفاع عن المسلمين، في حين أشار الحسيني الى اول ظهور لزعيم الاسرة دقاق او يقاق او تقاق، وتعني القوس الحديدي، فقد اختلف الأخير مع ملك الترك ببيغو - حول غزو بلاد المسلمين مما دفعه على الرحيل عن بلاد ملك الترك (10)، في حين أشار غيره الى ان سلجوق هو اول من بدا ذكره وكان يلقب بـ (سوباشي) وتعني قائد الجند، وهي رتبة عسكرية

[1] اسامة التركماني، جولة سرعة في تاريخ الأتراك، دار الارشاد، 2007م؛ احمد كمال حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث، الكويت، 1975م؛ احمد محمود الساداتي، تاريخ الدول الاسلامية بآسيا وحضارتها، دار الثقافة، القاهرة، 1979م.

[2] علي محمد شريف رسول، الأوضاع الحضارية في بلاد ما وراء النهر في عهد الإيلخانيين، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، الموصل، 2016م، 1-2.

[3] امينة سالم العملي، الحياة الفكرية في إقليم ماوراء النهر في العصور السلجوقية والخوارزمي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بنغازي، بنغازي، 2017م، 62-64.

[4] فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، دار الثقافة والفنون، الكويت، 1981م، 155-159.

[5] الاوغوز مخفف عن الغزغز او الطوقوز أي قبائل الغز التاسع، اقبيل، ايران، ص192 هامش 1.

[6] القنق: وهي اعظم قبائل الغز من التركمان وهم اثنان وعشرون بطنا لكل بطن منهم علامة (وشمة) على دوابهم يعرب بها بعضهم بعضا، العيني السيف المهنت، تحقيق: فهد شلتوت، القاهرة، 1967م، مقدمة المحقق، ص22.

[7] الكاشغري، ديوان لغات الترك، استانبول، 1333هـ، مج1/282.

[8] محمد بن علي بن سلمان الراوندي، راحة الصدور واية السرور، ترجمة: ابراهيم امين الشواربي وعبد المنعم محمد حسنين وفواد عبد المعطي الصياد، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص145.

[9] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 474/9.

[10] اخبار الدولة السلجوقية، 13.

، ومن ذلك فقد كان لاعتراض كبير الاسرة السلجوقية دور في عدم هجوم ملك الترك على البلاد الإسلامية ، وهنا تعترضنا رواية الصوري عن اصل الاسرة السلجوقية وزعامه سلجوق ، مبينا ان الترك في بلاد ما وراء النهر يتكونون من 100 اسرة اقترحوا بينهم فخرج منهم اسرة السلاجقة واختير سلجوق بالذات بالطريقة التي ذكرها بقوله : ((كان سلجوق هذا جميل المنظر من اسرة مرموقة قد ذاع صيته في عشيرته وعلى الرغم من كبر سنه الا انه كان قوي البنية وقد طال تمرسه بفن الحرب وكان كل شيء يشير الى انه امير عظيم))⁽¹¹⁾ ، وهنا نجد ان كبير مؤرخي الفرنج ، واهم مصادر هاروي نصا غاية في الأهمية ، وكما هو معروف ما مصلحة هذا المؤرخ الذي يعتبر من المعادين للمسلمين يمتدح الجد الأكبر للأسرة الا ان الأخير فرض احترامه على العدو قبل الصديق .

اما ابن كثير فقال عن مؤسس الاسرة ((وقد كان جدهم يقاق من مشايخ الترك القماء الذين لهم رأي ومكيدة ومكانة عند ملكهم الأعظم ونشا ولده سلجوق نجيبا شهما فقدمه الملك ولقبه شباسي فأطاعته الجيوش وانقاد له الناس بحيث تخوف منه الملك و اراد قتله فهرب منه الى بلاد المسلمين فاسلم فازداد عزا وعلوا ثم توفي عن مائة وسبع سنين))⁽¹²⁾، ولكن اختلفت المصادر فيمن دخل الإسلام أولا فمنهم من ذهب الى دقاق او تفاق الجد هو اول من اعلن اسلامه⁽¹³⁾، ومنهم من اكد ان الذي الإسلام سلجوق ، وكان لدخوله الإسلام نصرا للمسلمين في مواجهة الكفار والوثنيين، وراي اخر أشار الى لجوء السلاجقة للسامانيين فدخلوا الإسلام ونصروا السامانيين كونهم من رعيته من المسلمين.

ومما تقدم اتفق اغلب المؤرخين في نجابة وقوة واقدام سلجوق ، وانه من خيرة زعماء الاسر التركية في بلاد ما وراء النهر ، الامر الذي فرض على ملك الترك بتلقيبه بالسوباشي ، على ان يكون قائدا لهم اتجاه ملك الترك ، نظرا لطاعة تلك الاسر وفرسانها له ، ولما برز كزعيم اثار مخاوف ملك الترك منه لكثرة اتباعه ، فعمد الملك الى مضايقته فارتمى في حلف مع السامانيين ودخل الإسلام في عهدهم فاحتسب بهم ضد الملك ايلك خان واسهم في حملات مع السامانيين في قتال الكفار ودخول اعداد كبيرة من الترك في الإسلام⁽¹⁴⁾.

الا ان الظهور الأكبر عندما استعان السامانيون بالقوة السلجوقية في مواجهة ضد القوة الايلخانية التي احتلت مدينة بخارى سنة 383/993م من قبل شهاب الدين هاون بن الملك ايلك خان كما مر بنا سابقا⁽¹⁵⁾، ونتيجة لضعف السامانيين وانهايار دولتهم وسلطانهم ورث الغزنويين اتباع السامانيين ومن بينهم الاسرة السلجوقية ومن تبعها من قبائل الترك .

فاستكى السلاجقة من ضيق المراعي لهم وكثرة الناس فيها مما قد يولد النزاع والقتال ، فطلبوا من محمود الغزنوي الانتقال الى خراسان⁽¹⁶⁾، ويبدو ان ملك الترك الذي كان على علاقة حسنة مع محمود الغزنوي ضاق بهم نتيجة لكثرتهم فهابه ذلك وتغير عليهم ، فطلب من محمود الغزنوي نقلهم الى خراسان⁽¹⁷⁾.

وهنا لا بد من بعض التدقيق في الرواية الأكثر قبولا :

- هل كانت طلب السلاجقة نظرا لضيق المكان وقلة المراعي وبالتالي الابتعاد عن قوى تناهض قوتهم وتشكيلهم الناشء، اذا ما علمنا ان البقاء في تركستان سيعجل في الصدام معهم لا محالة، فضلا عن كثرة خيرات إقليم خراسان؟

وكما هو الحال في اختلاف الروايات في أسباب الانتقال فقد أورد الكرديزي المتوفي 443 / 1031م

[11] وليم الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، 78/1 .

[12] ابن كثير ، البداية والنهاية 60/12 .

[13] الحسيني ، زبدة ، ص 13 .

[14] ابن الاثير ، الكامل ، 474/9 .

[15] بنظر الصفحة 5 .

[16] الكرديزي ، زين الاخبار ، 268 .

[17] الراوندي ، راحة الصدور ، 146-147 .

وهو مؤرخ معاصر للحدث فقال: ((اننا أربعة الاف اسرة فلو يامر الملك ويقبل ان نعبّر النهر ونتخذ من خراسان وطنا...ثم اعطى (أي السلطان محمود الغزنوي) الامر لهم بالعبور)) (18).

-ام خوف النواب للسلطان محمود والملك الايلكاني حليفه من تمرد السلاجقة واحداثهم للفوضى في البلاد ان غاب عنها في جهاده ضد ملوك الهند ؟ .

وفي إشارة للراوندي على لسان ملك الايلكانيين: ((واني أرى انه لا يمكنك ان تامن جانبهم اذا نهضت في وقت من الأوقات وقصدت بلاد الهند واخشى ان يحدثوا فسادا طلبا لولاية او رغبة في الاستيلاء على احدى النواحي او طمعا في الملك)) (19).

-ام عقوبة لهم في ابعادهم عن المكان التي تكاثر فيها اتباعهم وبالتالي تشتتهم في البلاد ؟

فقد قال الحسيني عند مشاهدة السلطان محمود الغزنوي كثرة خيام وخركاوات قبيلة الفقق التي يئزعها السلاجقة فامرهم بالرحيل وعبور النهر وذلك في: ((واستدعى مقدمها الأمير ميكائيل بن سلجوق وندبه الى الخروج في اهله وقبيلته الى إقليم خراسان فاطهر الأمير ميكائيل الامتناع فغاض ذلك السلطان...وامر بترحيل الاحياء مجبورين)) (20).

كل هذه التساؤلات تعبر عن ظهور وتكوين واضح للقوة السلجوقية اسفر عنه تحسب من السلطة الحاكمة مثل السلطان محمود الغزنوي ، وربما بث السلاجقة اتباعهم في معرفة أحوال تلك البلاد ومدى ضعفها إداريا وعسكريا وان القدرة الكبرى تتمثل بقوة محمود الغزنوي في بلاد ما وراء النهر وفي مركز حكمه بغزنة .

ما ان وصلت جموع السلاجقة ومن تبعهم حتى اثار ذلك رعب امير طوس أبو الحارث أرسلان الجاذب (21)، فارسل الى السلطان محمود الغزنوي معاتبا ((ان ما فعلته كان خطأ عظيما والان وقد احضرتهم اقتلهم جميعا ، او ائذن لي حتى اقطع أصابع رجالهم فلا يستطيعون رمي السهام)) (22)، وفي هذا النص أمور ثلاثة :

الأول : عتاب شديد من امير مدينة للسلطان ، ويبدو ان فيه مبالغة من المؤرخ لحال وقع فيما بعد ، فالتنبؤ هنا ليس في محله الا ان الحدث سبق ودون فق ذلك .

الثاني : اشتراط الإبادة الجماعية لانهم تركوا بلادهم الام واتجهوا غربا ، تجنبوا خوفا من ان يشكوا قوة جديدة يصعب على الأمير الذكور السيطرة عليها .

الثالث : تشخيص مهارتهم في أسلوب القتال وهو رمي السهام فقد برع وتفنن السلاجقة في هذا الأسلوب القتالي وانتصروا في كثير من المعارك بهذا الأسلوب .

ومهما يكن من امر فقد تنبه السلطان محمود الغزنوي لخوف امراء البلاد الخراسانية من هذا التكتل البشري بز عامة أبناء سلجوق اذ أشار الجوزجاني الى ذلك الامر بقوله : ((واتباع سلجوق وابتناؤه قوم يعيشون في نور بخارى (23)، ... ، كان ابن سلجوق رجلا بالغا عاقلا وكان ملوك التركستان وافرسياب في خوف دائم منه)) (24)، فطلب محمود الغزنوي من السلاجقة ان يحضر اليه كبيرهم فارسلوا اليه

[18] زين الاخبار ، 268.

[19] الراوندي ، راحة الصدور ، 147.

[20] الحسيني ، اخبار ، 15.

[21] أرسلان الجاذب احد امراء الغزنويين وقد تزوج مسعود بن السلطان محمود من ابنته ، ويبدو أنه كان مقربا من الاسرة الحاكمة ومحمود الغزنوي لم تذكر المصادر شيئا عن نهايته ، اشتبك مع السلاجقة في اول الامر ، ينظر البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 700 .

[22] الكرديزي ، زين الاخبار ، 268.

[23] نور بخارى وهي بلدة تقع في ضواحي مدينة بخارى في الشمال منها .

[24] طبقات ناصري ، ترجمة وتقديم : عفاف السيد زيدان ، ج 386/1.

إسرائيل بن سلجوق فاحتجزه السلطان محمود في قلعة كالنجر⁽²⁵⁾ حتى وفاته سنة 421/1030م⁽²⁶⁾، إلا ان ذلك لم ينهي قوة السلاجقة بل بدا عهد جديد تميز بقوة وقدرة السلاجقة على المواجهة والقتال وتحقيق النصر .

المبحث الثاني

القدرة - المعطيات

لم يكن من السهل مواجهة قوة وحضور السلطان محمود الغزنوي ، إلا أن هذا الحضور ذهب بوفاته سنة 421/1030م ، وتنازع الأبناء حول من يخلفه ، فكانت الغلبة لمسعود ابنه الأكبر وقد أوصى محمود قبل وفاته لان تكون السلطنة لابنه محمد وهو اصغر سنا من مسعود مما لب عليه العام والخاص في البلاد⁽²⁷⁾، استغل هذا الخلل العديد من الامراء الذين تبعوا السلطان محمود فحاولوا التخلص من هيمنة الدولة الغزنوية إلا أن رجال البلاط والقادة المحيطين بمسعود والذين ناصروه قاموا جدهم بتثبيت سلطانه⁽²⁸⁾.

وهنا بدا للسلاجقة أن يختاروا بين تبعية التبعية أم التبعية لسلطان غزنة مباشرة ، إلا أن الامراء المحليين حاولوا ايقار قلب مسعود عليهم⁽²⁹⁾، لما رأوا منهم من قوة وسداد في الرأي ، الامر الذي عجل بالمواجهة بين الطرفين ، ان السلاجقة ومن تبعهم من قبائل التركمان والتي دانت لهم بالأمرة بدأوا يتحسسون قوتهم في أن يكون لهم كيان خاص بهم ولو على نطاق البلدة والمدينة .

فرحلوا الى بخارى فأساء اميرها علي تكين لهم فانقلوا تركستان فلم يقبل حاكمها وجودهم بها فحاول الأخير الإيقاع بأبناء ميكائيل طغرلبيك محمد وجغري بك داود ، إلا انهما اتخذا من الحيلة حجابا فأوقع بطغرلبيك محمد وادعه السجن فانقض اتباعه مع أخيه وتمكنوا من تخليصه ودارت مناوشات عسكرية بين الطرفين كانت الغلبة لاتباع السلاجقة ، اجبر السلاجقة بعد هذه الوقعة الى العودة الى بخارى .

وفي بخارى حاول اميرها علي تكين تقريب احد أبناء البيت السلجوقي وهو يوسف بن موسى بن سلجوق ليكون مقدما لقومه عنده⁽³⁰⁾، ولكي يثير الغيرة والحقد بين أبناء العم فتنبه يوسف لغرض الأمير ولم يقلل من شأن أبناء عمومته طغرلبيك وداود ، مما دفع علي تكين الى الامر بالقبض عليه وقتله⁽³¹⁾.

ثار السلاجقة على امير بخارى وتمكنوا من الحاق الهزيمة بجند اميرها وقتلوا من نفذ الحكم بابن عمهم يوسف، إلا ان علي تكين جمع كل من يقدر على حمل السلاح والحق هزيمة بالسلاجقة سنة 421/1030م⁽³²⁾، وهكذا لم يستقر بهم الحال في مكان واحد ونظرا لمطاردة امراء البلاد التابعة لمسعود الغزنوي ، فقد أراد السلاجقة التهدة والتماس عطف السلطان لكثرة تنقلهم على ان يستقروا في خراسان بين نسا⁽³³⁾، و فراوة⁽³⁴⁾ اطراف الصحراء ، وذلك ما أشار اليه البيهقي⁽³⁵⁾، ان التناّم

[25] كالينجر:

[26] الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص51؛ الجوزجاني ، طبقات ناصري ، 1/387.

[27] اقبال ، تاريخ ايران ، 188 .

[28] ابن الاثير ، الكامل ، 9/451 .

[29] البيهقي ، تاريخ بيهق ، 515 .

[30] ابن الاثير ، الكامل ، 9/476 .

[31] ابن الاثير ، الكامل ، 9/477 .

[32] ابن الوردي ، تنمية المختصر ، 1/523 .

[33] نسا وهي مدينة خصبة كثيرة المياه بينها وبين نيسابور 6 مراحل ، ومنها الى فراوة اربع مراحل ؛ ينظر أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاضطري، المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، 2004 ، 273؛ محمد بن حوقل ، صورة الأرض ، دار صادر ، بيروت ، 1938م، 429 .

[34] فراوة بلدة من توابع نسا تقع بينها وبين دهستان وخوارزم ؛ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4/244 .

[35] تاريخ بيهق ، ص502-503 . ينظر نص الرسالة في ملحق 1 .

شمل السلاجقة مع قبائل التركمان في خراسان كان مثار مخاوف رجال البلاط في غزنة كما هو مثار قلق حكام مدن خراسان ، ففترق أولئك السلاجقة بين سرخس⁽³⁶⁾ وفراوة وباورد⁽³⁷⁾، ووضع عليهم الخراج⁽³⁸⁾، لم يكتف عمال البلاد بما فرضوه عليهم من ضرائب بل بدأوا يضايقونهم بين فترة وأخرى وتعرضوا لأموالهم ومواشيهم بالنهب⁽³⁹⁾.

شد التنازم بين الطرفين الى اتخاذ خطوات جديفة نحو المواجهة ، فكانت معركة ناسنة سنة 1034/426م ، والتي تمثلت بقدم 17 الفا من الجند الغزنويين يقودهم الحاجب بكغندي بأمر من السلطان مسعود الغزنوي ، ولم تجد محاولات السلاجقة في ثني تقدم جيش السلطان نحوهم من اعلان السكينة والولاء للسلطان ، الا ان الامر السلطاني لبكغندي الحاجب هو التنكيل بالسلاجقة والقضاء عليهم .

وهنا تجلت القدرة السلجوقية في المواجهة اذ قسموا الجند في كمائن في الصحراء خارج خيامهم وجعلوا جزءا اخر في المواجهة مع بكغندي الحاجب ، فدارت المعركة بين الطرفين حقق الحاجب النصر اول الامر - وربما تظاهر السلاجقة بالهزيمة امامه - وتركوا خيامهم فدخل جند السلطان الى خيام السلاجقة لغرض النهب والاستيلاء على ما تحويه من متاع ، وسادت الفوضى بين العسكر الغزنوي الامر الذي مكن جغري بك داؤد من الخروج مع مجاميع الجند المتخفين بالكمائن والانقضاض على الجيش الغزنوي والحاق الهزيمة به⁽⁴⁰⁾، ويبدو أن ذلك كان جزءاً من الخطة التي وضعها السلاجقة للايقاع بالقوة الغزنوية .

أثر السلاجقة في استعطاف السلطان مسعود وعدم الاستمرار في العداء والمواجهات العسكرية فارسوا الوساطات والرسائل في انهم اجبروا على المواجهة وليس في نيتهم الخروج عن الطاعة⁽⁴¹⁾، وطلبوا من السلطان فك اسر عمهم أرسلان ليكي يركنوا اليه وتهدا الحال بين الطرفين، الا ان السلطان رفض ذلك ، وعمد هو الاخر الى مسايرة المساعي السلجوقية فعين الاخوة الثلاثة امراء على المدن الثلاثة فراوة ونسا ودهستان ، ولقب كل واحد منهم بالدهقان⁽⁴²⁾.

انصرف كل من الاخوة الثلاث الى التمكين في ولاياتهم الثلاث ، وهم يتوجسون الحذر من هذا الهدوء ، اغاض امراء البلاد فعل الاخوة في حسن التدبير والمعاملة فقد جعل جغري بك من التخفيف عن كاهل الناس من حدوث المضايقة والغلاء بسبب التشويش الذي تقصد به امراء الغزنوية المحيطين به فلجا الى مغارة باورد ((فيدل ضيق العيش الى السعد والرخاء))⁽⁴³⁾.

إزاء ذلك تواترت الخطوب الى السلطان مسعود بضرورة التنكيل بالقوة المتنامية في خراسان من السلاجقة ، اذ بدأت قبائل التركمان الرحيل اليهم فضاقت البلاد بهم⁽⁴⁴⁾، فضلا عن وجود اعداد كبيرة من التركمان في خراسان في وقت سبق تولية الاخوة الثلاثة ، وقد أورد البيهقي في حوادث سنة 1036/427م طلبا لهم للسلطان مسعود في اعطائهم مدن جديدة وهي مرو باورد وسرخس لضيق البلاد بهم⁽⁴⁵⁾، فعقد العزم على ارسال حملة بقيادة سوباشي -الذي وصفه الحسيني بـ((اجبن من صافر))⁽⁴⁶⁾- وازاء ذلك تقدم جغري بك الى مرو واقام بها فتوجه اليه سوباشي ، وعندها بدا الاخوة في تغيير مواقعهم من اجل ارباك جيش سوباشي الذي حسم امره في مرو لخوض المواجهة ، فتقدم نحو

[36] سرخس : مدينة كبيرة من نواحي خراسان في وسط الطريق بين نيسابور ومرو كثيرة المراعي ، وليس فيها نهر جار تعتمد في صيفها على مياه الابار ، ياقوت ، معجم البلدان ، 208/3 .

[37] باورد بين نسا وسرخس ، ينظر المصدر نفسه ، 233/1 .

[38] الكرديزي ، زين الاخبار ، 96 .

[39] ابن الاثير ، الكامل ، 479/9 ، أبو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، 164-163/2 .

[40] البيهقي ، تاريخ بيهق ، 518 .

[41] البيهقي ، تاريخ بيهق ، 526 .

[42] ابن الاثير ، الكامل ، 478/9 ، الحسيني ، اخبار الدولة ، 17 .

[43] الحسيني ، اخبار الدولة ، 19 .

[44] البيهقي ، تاريخ بيهق ، 535 .

[45] تاريخ بيهق ، 544-545 .

[46] الحسيني ، اخبار ، 19 .

سرخس حتى تمرکز بظاها عندما هجم عليه طغرلبك وباغت عسكره ونتيجة لذلك سقط في يد القائد سباشي الذي لاذ بالفرار اما الجيش السلجوقي(47).

عدت معركة سرخس الحد الفاصل بين الظهور للقدرة السلجوقية والمعطيات العسكرية والسياسية ، فقد عبر ابن الاثير عن ذلك بقوله: ((فكانت هذه الواقعة هي التي ملك السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد)) (48)، اذ تمكن الاخوة من ضم العديد من مدن خراسان الواحدة تلو الأخرى فسيطر جغري على مرو وطغرلبك على نيسابور وجلس على سرير مسعود معها ونودي له بالسلطان المعظم (49). لم يتخذ السلطان الغزنوي من الانتصارات التي حققها السلاجقة على قواته عبء ، ولم يدرك حجم الهوة بين قدرته العسكرية وقدرتهم ، فبدا يجهز للمواجهة معهم في سنة 1039/430م عند قلعة دندانقان قرب مرو فاصطدم الجمعان وكانت قلوب السلاجقة موحدة في حين جند السلطان مفرقة فانتصر 16 الفا على 100 الف ، وهكذا هرب الجحفل امام الفيلق ، فانتهى حكم الغزنويين لإيران وإقليم خراسان بالكامل بل انكفا الى غزنة ، متحصنا بها تاركا وراءه البلاد للسيد الجديد السلطان طغرلبك والذي لقب بركن الدين أبو طالب محمد (50).

التصدي للمسؤولية:

بعد النصر الذي حققه السلاجقة جعل انظار الخلافة العباسية في بغداد ترنو اليهم ، ونتيجة لأعمال النهب التي طالت المناطق التابعة للغزنويين كثرت الشكايات للخلافة العباسية التي طلبت من طغرلبك التوقف عنها فامتثل الأخير لذلك بالرغم من انعقاد الرأي عليها مع امرائه واخوته مسبقا (51)، وهنا تتجلى قيادة رجل الدولة بعدما اصبح السيف عنوانه الأول لمقارعة من ينوي له العداة فعمد الى التنظيم والتهنئة مقرا بانهم رجال حرب لا دراية لهم بالإدارة او إدارة العرب للبلاد.

وبدا طغرلبك تسيير شؤون المدينة (نيسابور) من حيث رد المظالم اذ جلس للمظالم يومين من الأسبوع ، كما امن المدينة من نشاط العيارين (52) وحفظ الامن الداخلي ، وجدي بالذكر ان العيارون خافوا بطش السلطة الجديد فتواروا عن الأنظار، وبعد ذلك اتجه الى جرجان وطبرستان فتمكن من ضمها لحكمه وإخضاعها لسلطان السلاجقة في سنة 1041/433م (53)، ثم عاد الى نيسابور .

ومن ثم استمر في اخضاع الأقاليم الواحدة تلو الأخرى ، وفي سنة 1042/434م ، اتجه نحو بلاد خوارزم التي كانت تعاني من صراع داخلي ، وتمكن من اخضاعها هي الأخرى لسلطة السلاجقة ، وهنا لم يبق للسلاجقة في محيط بحر الخزر (قزوین) سوى مدينة قزوین والتي اخضع اميرها على ان يتبع السلاجقة سياسيا وان يدفع اتاوة سنوية مقدارها 80 الف دينار (54).

نشاط السلطان طغرلبك العسكري لم يقتصر على الشمال والشرق وانما بدا ينظر للغرب بقية البلاد التابعة للبويهيين ومن ثم الاتجاه الى بغداد ، ولكن عانت المناطق التابعة للبويهيين من شبه فراغ سياسي وعسكري سببه النزاع بين الامراء في تلك البلاد ، فظهرت الامارة الكاكوية (نسبة الى احد ابرز قادة الديالمة علاء الدولة كاكويه 398-1007/1047م) وضممت هذه الامارة كل من الري واصفهان وهمدان ونهوند ، وعلى الرغم من كفاءة علاء الدولة الا ان وفاته غيرت كثيرا على الواقع

[47] ابن الاثير ، الكامل ، 457/9-458.

[48] الكامل ، 480/9-481.

[49] العماد الكاتب ، نصره الفترة ، ج1/135.

[50] عباس اقبال ، تاريخ ايران بعد الإسلام ، 230.

[51] ابن الاثير ، الكامل ، 9/458.

[52] وهم فئة من المجتمع يظهرون عند غياب السلطة او زرع عنها ، فاستغل هؤلاء النزاع بين السلاجقة والغزنويين فنهوا واحدثوا الفوضى ولما كان واجب الحاكم حفظ الامن عمل السلطان طغرلبك على متابعتهم والحد من نشاطهم ؛ ابن الاثير ، الكامل ، 9/483.

[53] ابن كثير ، البداية والنهاية ، 12/49.

[54] ابن الاثير ، الكامل ، 9/508.

السياسي للأمارة إذ تفرق الاخوة وكذا مناطق نفوذهم⁽⁵⁵⁾.

لم يغب وضع هذه الامارة عن مسامع السلطان طغرلبيك ، فقد ضم أخيه لامه إبراهيم بنال البلاد ومن ثم توجه الى الري وسيطر عليها سنة 334هـ/1401م⁽⁵⁶⁾، وعند عودة السلطان طغرلبيك من جرجان وطبرستان توجه الى الري ودخلها جاعلا منها عاصمة له وطلب من الخلافة العباسية الاعتراف به⁽⁵⁷⁾، فاهتم بعماريتها ومن حسن الصدف عثر على دفائن اثناء الترميم تعود لفترة حكم البويهيين في احد قصورها حوت الدفائن الذهب والجوهر واشياء ثمينة أخرى على حد وصف ابن الاثير⁽⁵⁸⁾ .

ثم توجه الأمير إبراهيم بنال الى بروجرد⁽⁵⁹⁾، ومنها انطلق الى همدان سنة 434هـ/1042م وتمكن منها بعد ان تركها اميرها كرشاسف بن علاء الدولة كاكويه ، ويبدو ان اهل المدينة اشترطوا على إبراهيم بنال ان يسلموا له اذا تمكن من عدوه وضمان عدم عودته ثانية لحكمهم ، طارد إبراهيم بنال كرشاسف الا انه لم يتمكن منه ، فارسل اليه السلطان طغرلبيك يستدعيه للتوجه الى إقليم سجستان⁽⁶⁰⁾، واستمر السلاجقة في طلب همدان حتى تمكنوا منها نهائيا سنة 437هـ/1045م ، وفي سنة 442هـ/1050م حاصر السلطان مدينة أصفهان وتمكن منها سنة 443هـ/1051م ، وبالانتقال الى أصفهان رافت المدينة للسلطان فاتخذها عاصمة له ونقل اليها أمواله وذاخره كم امر باسقاط بعض الضرائب عنها ومنها الخراج لمدة ثلاث سنين وإعادة المهاجرين منها⁽⁶¹⁾ .

تقدمت القوات السلجوقية في ارجاء البلاد غربا فاستولى على الهارونية وباجسرا وشهرزور ، تواترت هذه الاخبار الى الملك البويهي ابي كاليجار الذي بعث سنة 439هـ/1047م الى السلطان السلجوقي طالبا منه الصلح ، الامر الذي لقي استحسان من السلطان طغرلبيك وجرى الصلح وعقدت مصاهره بين الطرفين في هذه السنة إذ تزوج السلطان بابنة ابي كاليجار وتزوج ابن ابي كاليجار من ابنة الملك جغري بك⁽⁶²⁾.

عاشت البلاد قبيل التصدي السلجوقي للحكم فيها حالة من الشغب والفوضى نتيجة ضعف الملوك البويهيين وقلة حيلتهم ازاء الجند ، ومن أولئك الملوك جلال الدولة وابي كاليجار ، ولم تسلم ممتلكات الخلافة منهم⁽⁶³⁾، وكان للمصاهرة مع البيت البويهي نتيجة واضحة في تبرير التدخل في شؤون الاسرة ، وقد تركت وفاة ابي كاليجار سنة 440هـ/1048م⁽⁶⁴⁾، فراغا سببه نزاع الاخوة فيما بينهم ، وكان الحظ الاوفر لأبو نصر خزه فيروز والذي لقب فيما بعد بالملك الرحيم، كون وجوده في بغداد حلف الجند له هناك وقرب الخليفة القادر بالله منه إذ اقره على ما كان عليه ابيه .

نزاع الاخوة فيما بينهم جعل اللجوء الى السلاجقة امر محتوم ونتيجة ذلك سبب الفوضى ، فلجا الى السلطان طغرلبيك أبو علي بن ابي كاليجار سنة 445هـ/1053م⁽⁶⁵⁾، مما اثار حفيظة الملك الرحيم ، فقد رحب السلطان بابو علي البويهي وارسله سنة 644هـ/4501م على راس حملة متجهة الى الاهواز فتمكن منها ونهبها الجند المصاحبون له⁽⁶⁶⁾، وتبعاً لذلك دانت اغلب ايران والجزيرة الفراتية ومن ثم الامارة العقيلية سنة 444هـ/2501م⁽⁶⁷⁾.

[55] ابن الاثير ، الكامل ، 495/9.

[56] ابن الاثير ، الكامل ، 506/9.

[57] ابن الجوزي ، المنتظم ، 116/8.

[58] الكامل ، 507-508.

[59] بلدة جنوب همدان مشهورة بزراعة الزعفران ، ينظر لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، 235.

[60] ابن الاثير ، الكامل ، 507/9.

[61] الذهبي ، العبر ، 203/3.

[62] ابن كثير ، البداية والنهاية ، 56/12.

[63] ابن الاثير ، الكامل ، 539/9؛ حسن منيمنة ، تاريخ الدولة البويهية ، 160.

[64] ابن كثير ، البداية والنهاية ، 57/12.

[65] ابن الاثير ، الكامل ، 589/9.

[66] ابن الاثير ، الكامل ، 603/9.

[67] ابن الاثير ، الكامل ، 600/9.

الخلاصة:

خرج البحث بأمر عدة منها:

ان الاسرة السلجوقية تميزت بالعزة والرفعة منذ اول ذكر لها في المصادر الأولية ، ولكن تبعية بعض المصادر سياسيا للغزنويين مثلا كالبهقي دفعت بهم الى التهمك عليهم وعدم اقوام همجية متنافسة على السلطة والنفوذ .

مما لا شك فيه ان البطولة او البطل يولد من رحم المعاناة فولد للسلاجقة إسرائيل ومن ثم ميكائيل وابناءه الثلاث ومنهم برز ابوطالب طغرلبيك محمد .

أحيانا نجد العدو يقف حائرا امام المجد المصنوع من قوة واقتدار الاخر ، والأخر قدر ام لم يقدر فهو صاحب القدرة ، يهزم مرة ويصنع انتصارات وهذا ما حققه سلجوق ومن ثم الأبناء ومن ثم الاحفاد .

كان لانسياح السلاجقة الذين عبروا النهر وصولا الى خراسان والتي تعد ايران جزءا أساسيا منها ، فكان ذلك بفعل الضغط الشعب العسكري لاتباع الاسرة الغزنوية من امراء وقادة عسكريين فولد ذلك الضغط القسوة في المواجهة بين الطرفين .

لم يمتلك السلطان مسعود الغزنوي ذات الحكمة والقدرة العسكرية التي تمتع بها محمود الغزنوي ، مما جعل المواجهة بين الطرفين حتمية على الرغم من محاولات التهدئة بين الطرفين فكان لمعركة سرخس ومن بعدها دندانقان القول الفصل في احقية الحكم والقيادة للبلاد .

تجلت معطيات الاسرة السلجوقية في توحيد الكلمة والدفع نحو فض الشعب في البلاد التي تشهد ضعفا امنيا وعسكريا ، جعل الرعية في فوضى بين العيارين الذين اساءوا للعامّة وبين العسكر الذي ينفلت زمام السيطرة عليهم .

زاد حضور القدرة لدى الحكام السلاجقة وخاصة طغرلبيك في الحنو على رعاياه ومن ثم اعمار الخراب الذي احدثه القتال والمواجهات وهذا ما حصل عند اتخاذ نيسابور ومن ثم الري وبعد ذلك أصفهان .

ان النصر ليس فقط بالسلاح وانما تصافر العدل مع النصر اعز واقوى من الغلبة بالقدرة لذا كان اهم معطيات القدرة انصاف المظلوم .

قائمة المصادر

- ابن الاثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد بن الاثير
- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، 1979م.
الاصطخري ، ينظر أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي
- المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، 2004.
البهقي ، محمد بن حسين
-تاريخ بيهق ، ترجمة : يحيى الخشاب ، وصادق نشات ، دار النهضة ، بيروت ، 1982م.
ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد
-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، حيدر اباد الدكن ، 1359هـ.
الجوزجاني ، منهاج الدين عثمان
-طبقات ناصري ، ترجمة وتقديم : عفان السيد زيدان ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2013م.
الحسيني ، علي بن ابي الفوارس
-اخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق : محمد اقبال ، الوراق للنشر ، بيروت ، 2017م.
ابن حوقل ، محمد البغدادي
-صورة الأرض ، دار صادر ، بيروت ، 1938م.

- الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان
-تاريخ الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1993م.
الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان
-راحة الصدور واية السرور ، ترجمة : ابراهيم امين الشواربي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م.
العماد الكاتب ، محمد بن محمد العماد الاصفهاني
-نصرة الفترة وعصرة الفطرة ، مؤسسة الفرقان ، 2019.
أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل
-المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، بيروت ، د/ت .
ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي
-البيدابة والنهاية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د/ت .
الكرديزي ، عبد الحي بن الضحاك بن محمود
-زين الاخبار ، ترجمة : عفاف السيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2006م.
ابن الوردي ، زين الدين بن عمر
تتممة المختصر في تاريخ البشر ، تحقيق : احمد رفعت البدر اوي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1970م.

ملاحم النهضة العلمية في مدينة اصفهان في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي (564-584هـ / 3701-2901م)

بروفيسور دكتور شوكت عارف محمد الاتروشي
قسم التاريخ- فاكولتي العلوم الانسانية- جامعة زاخو (العراق).
Shawkat.a.mohammed@uoz.edu.krd
<https://orcid.org/0000-0002-2820-8781>

الكلمات المفتاحية: ملكشاه؛ اصفهان؛ السلاجقة؛ النهضة العلمية.

ملخص البحث

حظيت مدينة اصفهان في عهد السلطان السلجوقي ملكشاه بن النب ارسلان (465-485هـ / 1073-1092م) بمكانة رفيعة خاصة بعد أن اتخذها عاصمة لمملكته المترامية الأطراف، وقد تميّز السلطان ملكشاه بامتثاله الآداب الإسلامية، ولعب دوراً كبيراً في ارساء دعائم الدولة، وانتصاراتها العسكرية، والفكرية على أعداءها من الباطنية، والملاحدة، وأثبت مقدرة فائقة في الحرب، ورغبة جامحة في الإصلاح، والاعمار حتى عده البعض بأنه المؤسس الحقيقي للإمبراطورية السلجوقية وذلك بفضل جهوده ونشاطه وحنكته، وقد برزت مدينة اصفهان في عهده، وغدت من المراكز العلمية المشهورة بفضل دعمه ورعايته للحركة العلمية، فقد عمل مع وزيره نظام الملك على تشجيع العلوم، وكرام العلماء، والاحسان اليهم، كما عملاً معاً على تشييد الكثير من دور العبادة، والعلم ليس ذلك وحسب، بل أصبحت مجالسها الخاصة عامرة بالعلماء، مما أسهم في بروز نهضة علمية في اصفهان بدت مظاهرها جلية للعيان، وظهر بها الكثير من العلماء الأجلاء ممن ذاع صيتهم في العالم الإسلامي، وشد لهم الرحال، وصارت اصفهان محط رحال الكثير من العلماء، ولذلك ارتأينا تخصيص بحثنا للحديث عن مظاهر النهضة العلمية التي شهدتها اصفهان في فترة حكم ملكشاه، وتم تقسيم البحث الى أربعة مباحث كالآتي:

المبحث الأول: تم فيه التعريف بمدينة اصفهان، تسميتها، ومقوماتها الاستراتيجية، وأبرز عناصر السكان فيها، مع استعراض موجز لجوانب التاريخ السياسي للمدينة قبل سيطرة السلاجقة عليها.

والمبحث الثاني: تم التطرق الى الجهود السياسية، والعسكرية التي بذلها السلاجقة في عد السلطان طغرلبيك من أجل ضم مدينة اصفهان واخراجها من دائرة النفوذ الغزنوي، كما تم استعراض الجهود التي بذلها السلطان ملكشاه من أجل توسيع حدود دولته، وترسيخ سلطته في اصفهان، فقد بذل جهوداً حثيثة لاعادة الأمن، والاستقرار للمدينة، وعموم مملكته المترامية الأطراف، حيث أنفق فيها الكثير من الأموال لتثبيت دعائم حكمه، وأقام بها الكثير من دور العلم، والمشاريع، والعمائر الفخمة، والحدائق، حتى بلغت اصفهان في عهده من العمران، والاستقرار درجة تحسدها عليها كبريات المدن الاخرى.

والمبحث الثالث: خصّص للحديث عن اهتمام السلطان ملكشاه، والسلاجقة عموماً للحركة العلمية، وماهية العوامل التي ساهمت في النهضة العلمية باصفهان، خاصة فيما يتعلق باهتمام ملكشاه، ووزيره نظام الملك بالعلم، والعلماء، وبنائهم للمراكز العلمية، وحضورهم مجالس الوعظ، وكرامتهم للعلماء، كما تطرقنا الى أهمية الرحلة في طلب العلم، وكذلك الصراع الفكري، والمذهبي في اصفهان، وأثره على الحركة العلمية آنذاك.

والمبحث الرابع، والأخير: حُصِّن للحديث عن مظاهر الحركة العلمية في اصفهان على عهد السلطان ملكشاه مُستعرضين العلوم التي حظيت باهتمام الناس كعلوم الدين، واللغة، والأدب، وبعض العلوم العقلية كالفلك، مع الإشارة الى أهم المراكز العلمية التي تمّ تشييدها في المدينة، ومشاهير العلماء، ونتاجاتهم العلمية، واختتمت البحث بذكر أبرز الاستنتاجات البحثية.

Abstract

During the reign of the Seljuk Sultan Malikshah bin Al-Arslan (465-485AH/1073-1092AD), the city of Isfahan enjoyed a high status, especially after he made it the capital of his vast kingdom. He played a major role in laying the foundations of the state, and its military and intellectual victories over its enemies, He proved a superior ability in war, and was active in reform and reconstruction, and some considered him to be the true founder of the Seljuk Empire as a result of his efforts and high activity. The city of Isfahan became famous during his reign, and became one of the famous scientific centers as a result of his support and sponsorship of the scientific movement. He worked with his minister Nizam al-Mulk to encourage science, honor scholars, and be kind to them, as they worked together to build many places of worship and science. Which contributed to creating a scientific renaissance in Isfahan. Therefore, we decided to devote our research to talking about the manifestations of the scientific renaissance in Isfahan under the rule of Malakshah, and the research was divided into four sections as follows:

The first topic: a brief presentation of the name of the city of Isfahan, its location, and its inhabitants, with a brief history before the Seljuk control over it.

The second topic: a study of the political and military efforts made by the Seljuks during the reign of Sultan Tughrulbek in order to control the city of Isfahan, as well as follow the efforts made by Sultan Malikshah in order to expand the borders of his state, strengthen his authority in Isfahan, and the whole of his vast kingdom, in which he spent a lot From the funds, he built schools, luxurious buildings, gardens, and other projects.

And the third topic: It is devoted to talking about Sultan Malikshah's interest in the scientific movement, and what are the factors that contributed to the scientific renaissance in Isfahan.

The fourth and final topic: is devoted to talking about the aspects of the scientific movement in Isfahan under the rule of Malakshah, reviewing the sciences that gained people's interest, such as the sciences of religion, language, literature, and some mental sciences such as astronomy, with reference to the most important scientific centers, famous scholars,

and their scientific products in Isfahan. The research concluded by mentioning the most prominent research conclusions.

Key words: Malakshah 'Isfahan' Seljuks' Scientific Renaissance.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن مدينة اصفهان:

تمثل مدينة اصفهان⁽¹⁾ من المدن الإيرانية العريقة بتاريخها، يعتقد البعض أن الأريون هم من بنوا المدينة استناداً الى بعض الأدلة والشواهد، وكانت تسمى طابة⁽²⁾، بينما يرجع البعض بناءها الى الاسكندر المقدوني⁽³⁾، وتقع في الطرف الجنوبي الشرقي من إقليم الجبال⁽⁴⁾، وكان يضم أربع مدن هي: قزميسين (كرمشاه الحالية)، وهمدان، والري، و اصفهان ، ضمن الإقليم الرابع وفقاً لتقسيمات البلدانيين المسلمين⁽⁵⁾ على بعد 340 كم جنوب طهران، يحدها من الشمال الشرقي المفازة الكبرى (الصحراء)، وحدد أبو نعيم الأصفهاني حدودها بأنها تمتد «ما بين أطراف همدان، وماه، ونهاوند الى أطراف كرمان، وما بين أطراف الري، وقومس الى أطراف فارس، وخوزستان»⁽⁶⁾، وقدر البعض مساحة أراضيها الشاسعة بثمانين فرسخاً في مثلها⁽⁷⁾، وذكر ياقوت أن طول اصفهان أربع وسبعون درجة وثلاثين، وعرضها أربع وثلاثون ونصف⁽⁸⁾.

وقد أهلها موقعها أن تكون مركزاً للمواصلات، فهي تقع في قلب منطقة تتفتح شرقاً نحو باقي ايران، كما أنها تشرف على الممرات المتجهة غرباً، والتي تخترق جبال زاكروس الى سهول الفرات، ويفضل موقع اصفهان، وتاريخها، وعراقتها أصبحت تتمتع بمكانة عالية بين كافة المدن الإيرانية مما جعل القزويني (ت: 628هـ/1283م): بصفتها «أنها من أعلام المدن ومشاهيرها، جامعة لاشتات الأوصاف الحميدة»⁽⁹⁾، وقال الاصطخري (ت: توفي النصف الأول من القرن 4هـ/10م) أنه ليس من العراق الى خراسان مدينة بعد الري اكبر من اصفهان، وأكثر خيراً منها⁽¹⁰⁾، وقال عنها المافروخي (ت: من علماء القرن 5هـ/11م) بأنها «سرة الأرض وغرتها وسيدة البلدان

[1] هوامش البحث، والاحالات
() تعددت الالفاظ، والاراء حول تسمية اصفهان، فطلقها البعض اصفهان، أو اصبهان، بفتح الهمزة، وعند الفرس (اسبهان)، وتعددت اشتقاقات التسمية، ومعانيها، فعند البعض هي ذات مدلول ديني نسبة الى اصفهان بن فلوح بن لنطي بن يونان بن يافت، أو نسبة الى اصفهان بن فلوح بن سام بن نوح، بينما هناك من يرى ان اصفهان مشتق (اسفاه أن)، وتعني بالفرنسية جنود الله، وهناك من فسّر التسمية بأنها كلمة مركبة من مقطعين: الاصب ، هان ، وتعني بلاد الفرسبان، وكانت تسمى قديماً ايران أشهر أو شهرستان، وبعد أن عمرت سميت جَيّ بالفتح ثم التشديد ومعناها الطاهر، ومن التسميات التي عرفت بها المدينة عبر تاريخها: « أنزان، كما كانت تسمى كابيان، كانيه في العهد الأحميني، وكانت مقراً لإقامة ملوكهم، ووردت في كتابات بطليموس باسم ابادان، ابادانا، اصبانة» الى غير ذلك من التسميات والأراء. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، (بيروت: 1990)، 1/ - 270؛ عماد الدين ابو الفداء، تقيوم البلدان، (بيروت: د/ت)، ص333؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (بيروت: 1981)، ص43؛ المافروخي، محاسن اصفهان، (طهرات: د/ت)، ص92؛ ميرزا حسن جابري انصاري، تاريخ اصفهان، (طهران: 1378هـ)، ص4.

[2] وسن عبد العظيم فاهم الأيدامي، مدينة اصفهان في العهد الصفوي، دراسة في اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة القادسية، 2019، ص21.

[3] الطبري، تاريخ الرسل والملوك (القاهرة: 1977)، 1/ 454؛ القزويني اثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: د/ت)، ص269.
[4] أو ما اصطلح على تسميته في العصر السلجوقي بعراق العجم، تميز له عن القسم الاسفل من بلاد ما بين النهرين أو عراق العرب، وقد أشار ياقوت أن تسمية العجم في أيامه غلط، وقد استعمل هو نفسه الاسم القديم فقال (إقليم الجبال)، وأشار القزويني الى ما يرادفه بالفرنسية فسماه قوهستان أي (إقليم الجبال)، ومهما يكن من أمر فان تسمية الجبال قد بطل استعمالها بعد الغزو المغولي. للمزيد: ياقوت، معجم البلدان، 1/ 962؛ القزويني، اثار البلاد، ص228؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية (بغداد: 1954)، ص220-221.

[5] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة (دمشق: 1918)، 3/ 755؛ ياقوت، معجم البلدان، 1/ 269.

[6] ابو نعيم، اخبار اصفهان، أو ذكر أخبار اصفهان (بيروت: 1990)، 1/ 33-32.

[7] ابن الفقيه، مختصر البلدان (لیدن: 1967)، ص293.

[8] ياقوت، معجم البلدان، 1/ 270.

[9] القزويني، اثار البلاد، ص296.

[10] الاصطخري، المسالك والممالك (بيروت: 1961)، ص117.

«(11)، وأشاد ابن حوقل(ت: 370هـ/992م) بمكانتها بقوله: «أنها فرضة لفارس والجبال وخراسان وخرزستان»(12)، ووصفها ياقوت الحموي(ت: 626هـ/1228م) بأنها: «مدينة عظيمة» (13)، أما الرحالة ناصر خسرو الذي زارها سنة 444هـ/1052م فقال عنها: بأنها أكبر مدن إيران(14)، ووصفها ابن الفقيه بأنها «بغداد الثانية»(15).

واشتملت اصفهان على مدن وقرى مشهورة، ومن مدنها جيّ، واليهودية الى جانب العديد من النواحي والرساتيق والكور والقرى المتناثرة، وكان اصفهان تضم مدناً عديدة قبل الاسلام لم يبقى منها بعد الفتح الاسلامي سوى مدينة جيّ(16). وما يلفت النظر أن مدينة اليهودية لم يرد لها ذكر عند الفتح الاسلامي لاصفهان، ويبدو أنها كانت قد بُنيت في طرف مدينة جيّ أو اقتطعت منها لذلك اعتبرها المسلمون جزءاً من جيّ، ثم ما لبثت أن استقلت عن مدينة جي بعد تمصيرها في العصر العباسي، فأصبحت اصفهان تتكون من مدينتين هما جيّ، واليهودية، وبمرور الزمن فقدت جي أهميتها وخرّبت في الوقت الذي ازدهرت فيه اليهودية، وعمرت حتى أصبحت اصفهان يُشار اليها فيما بعد باسم اليهودية، وكانت اصفهان تضم عدداً كبيراً من الرساتيق قترّ عددها بستة عشر(17)، أو أكثر من ذلك(18)، ونحو خمس آلاف قرية الا أن ذلك لم يكن ثابتاً على الدوام بل نالته يد التغيير على مر العصور.

وطبقاً لما ذكره البعض كانت اصفهان تضم اثنتي عشر محلة، كل محلة منها كالمدينة، والمنعوت منها شهرستان، ويمر بها نهر (زاينده رود) الذي يُعد من أعظم أنهار اصفهان، ويبلغ طوله أكثر من 360 كم، فضلاً عن أنهار اخرى تنبع من المدينة، كنهر طاب، ودجيل، ونهر ساوة، بالإضافة الى مياه الينابيع، والعيون، والأبار، والأمطار الموسمية التي ساهمت في ازدهار المدينة، وكثرة وارداتها الزراعية، والحيوانية(19).

وامتازت مدينة اصفهان بموقعها المُتميز، وتضاريسها الجغرافية المتنوعة، ووفرة المياه، والجبال المنيعه، تحيط بها الجبال من الجنوب، والغرب، أما شمالها، وشرقها فهي سهول، وأراضي خصبة(20)، لذلك فقد تميّزت بتباين درجات الحرارة، والأمطار فيها، وعلى العموم امتاز مناخ اصفهان بالاعتدال، وانتظام فصول السنة، وكان مناخها محل اشادة البلدانيين، قال ابن حوقل عن مناخها بأنه: «يستوقف النظر، وترتاح له النفس ولا يسامه البصر...»(21)، ولذلك فضل ملكشاه اصفهان عن سائر المدن في مملكته لتكون عاصمته ومقرراً لحكمه، وأنها كانت أحب البلاد اليه، وكانت مقره الصيفي، وبغداد مقره الشتوي(22)، كما اشتهرت اصفهان ببساتينها، وحدائقها الغناء، وقد تميّز هواء المدينة بالاعتدال، والنقاء، أشاد بها ناصر خسرو وقال: «..أنها مُشيدة على أرض مستوية ماؤها عذب وهواءها عليل»(23)، وقال ياقوت أن هواء اصفهان طيب، وصحي للأبدان(24).

واشتهرت تربة اصفهان بأنها من أخصب الترب في اقليم الجبال(25)، كما تميّزت بوفرة وعذوبة مياهها الذي تستمده من نهر زنده رود، اضافة الى مياه الأبار والينابيع التي تعتمد عليها

- [11] المافروخي، محاسن اصفهان، ص4.
- [12] ابن حوقل، كتاب صورة الأرض (القاهرة: د/ت)، ص 309.
- [13] ياقوت، معجم البلدان، 269/1.
- [14] ناصر خسرو، سفرنامه (القاهرة: 1993)، ص 155.
- [15] ابن الفقيه، تاريخ البلدان، ص254.
- [16] ابو نعيم، ذكر أخبار اصفهان، ص32.
- [17] ياقوت، معجم البلدان، 1/ 271.
- [18] ابن خرداذبة، المسالك والممالك (لين: د/ت)، ص12؛ ابو نعيم، اخبار اصفهان، 34/1.
- [19] ياقوت، معجم البلدان، 1/ 270؛ وسن عبدالعظيم فاهم الايدامي، مدينة اصفهان، ص 26-27.
- [20] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 309.
- [21] اليعقوبي، البلدان، (بيروت: 1422هـ)، ص86؛ ياقوت، معجم البلدان، 1/ 272.
- [22] الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، (بيروت: 1960)، ص206؛ البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق (بيروت: 1980)، ص58.
- [23] ناصر خسرو، رحلة، ص154.
- [24] معجم البلدان، 1/ 271.
- [25] القزويني، آثار البلاد، ص 442.

قرى ورساتيق المدينة⁽²⁶⁾، وكان لثروتها المائية الوفيرة أثر في انعاش الزراعة، وتنوع المحاصيل على اختلافها، كالقطن، والزيتون، والفواكه مثل المشمش، والتفاح، والرمان، والكمثرى، والفسق، والبندق، وغيرها من المحاصيل، كما اشتهرت بانتاج العسل⁽²⁷⁾.

كما تمتعت اصفهان بثروتها الحيوانية الكبيرة لما كان فيها من المراعي، والمروج، وكان أهلها يعتمدون على قطاعان الأغنام، والماشية في الحصول على الألبان، كما انتشرت في المدينة تربية الأيل، والخيول، وحرص أهلها على الاستفادة من ثرواتهم المعدنية كالذهب، والفضة والحديد، والنحاس لاستخدامها في الكثير من الصناعات التي اشتهرت بها المدينة، كصناعة الحديد والأواني النحاسية، والمعدنية النفيسة⁽²⁸⁾، ويبدو أن تنوع المنتجات الزراعية، والصناعية فضلاً عما تمتعت به اصفهان من موقع استراتيجي جعلها مركزاً تجارياً هاماً، وذكر ناصر خسرو أنه شاهد فيها أسواقاً كثيرة عامرة⁽²⁹⁾، وكانت تربط المدينة بغيرها من البلاد، والأقاليم شبكة مواصلات تسلكها القوافل التجارية باستمرار، وتدفتت عليها بضائع الشرق والغرب، وكانت المنسوجات من أهم صادراتها التي كثر عليها الطلب⁽³⁰⁾، كما صدرت الكثير من النواتج الزراعية وخاصة الفواكه التي كانت تحمل الى العراق وسائر النواحي⁽³¹⁾، كما اشتهرت بتصدير الزعفران، والعسل، والسمن⁽³²⁾.

أما بالنسبة الى التركيبة السكانية في اصفهان، فقد كان يعيش فيها خليط من السكان من الفرس، والعرب، والترک، والاکراد، وكان الفرس يُشكلون الغالبية العظمى من السكان، وقد اعتنق الكثير منه الإسلام عقب الفتح الإسلامي⁽³³⁾، وأصبحت من حينها اصفهان ولاية تابعة للخلافة الإسلامية تتابع على ادارتها عدد من الولاة كان أولهم السائب بن الأقرع الذي تولى ادارتها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت اصفهان تتبع والي العراق في العصر الأموي، ونظراً لغلبة العنصر الفارسي فيها فقد كانت في كثير من الأحيان مركزاً للثورات، والحركات المعادية للدولة الأموية، وملجأ لكل هارب⁽³⁴⁾.

وكان يعيش بالمدينة الكثير من أصحاب الفرق والمذاهب الإسلامية وفي مقدمتهم السنة لا سيما الشافعية الذين انتشروا في بعض أحيائها⁽³⁵⁾، وذكر المقدسي عن مدينة اليهودية أن أهلها: «أهل جماعة وسنة، جامعهم عامر بالجماعات على الدوام»⁽³⁶⁾، كما وجد في اصفهان الشيعة الذين انتشروا في أماكن متعددة من المدينة، وكان بعضهم من الغلاة المتطرفون⁽³⁷⁾.

كما كان فيها من بقي على المجوسية (عبدة النار)، وكانت لهم أماكن عبادة خاصة، فقد ذكر ابن حوقل أنه كان في خان لنجان تل عظيم كالجبل عليه قلعة وفيها بيت نار فيقال أن ناره من قديم الأزل⁽³⁸⁾، ووجد بيت نار في ماربين غرب اصفهان⁽³⁹⁾، كما كان بالمدينة أتباع الديانة اليهودية الذين سكنوا المدينة منذ القدم حيث يرجع وجودهم الى عهد الملك البابلي بختنصر عندما أجلاهم

- [26] ناصر خسرو، سفرنامه، ص 154.
 [27] المافروخي، محاسن اصفهان، ص 7؛ ياقوت، معجم البلدان، 272/1.
 [28] الاصلطخري، المسالك، ص 118؛ المافروخي، محاسن اصفهان، ص 7؛ القزويني، آثار البلاد، ص 443.
 [29] ناصر خسرو، سفرنامه، ص 154.
 [30] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 309.
 [31] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 309.
 [32] الاصلطخري، المسالك، ص 117.
 [33] اختلفت المصادر في تحديد السنة التي فتح فيها المسلمون اصفهان، كما تباينت الآراء في فتحها هل فتحت صلحا ؟، عنوة ؟ فقد ذكرت بعض المصادر انها فتحت سنة 940 هـ، بينما اشارت اخرى الى أن فتحها كان سنة 942م، أو سنة 23 هـ/ 944م. وكان قائد فتحها هو عبدالله بن عبدالله بن عتيان ثم لحق به ابو موسى الأشعري. للتفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان (بيروت: د/ت)، ص 439؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 139/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 273/1.
 [34] الطبري، تاريخ الرسل، 488/9.
 [35] القزويني، آثار البلاد، ص 283.
 [36] المقدسي، احسن التقاسيم، ص 389.
 [37] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 315؛ القزويني، آثار البلاد، 442.
 [38] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 311.
 [39] ابن خردادبة، المسالك، ص 20.

من الارض المقدسة فحلوا الى اصفهان وبنوا لهم في طرف مدينة جي محلة نزلوها وعرفت باسم اليهودية⁽⁴⁰⁾، وأشار ابن الفقيه(ت: أواخر ق 3هـ/ 9م) الى كثرة اليهود في اصفهان بقوله: «أنه لم ير مدينة أكثر يهوداً ويهودية من اصفهان»⁽⁴¹⁾، كما كان بها النصارى الا أن أعدادهم كانت قليلة مقارنة مع اليهود⁽⁴²⁾، وقد أدى التنوع الديني، والعقائدي فضلاً عن التنوع الاثني في اصفهان الى ازدهار الحركة الفكرية بها.

وفي العصر العباسي زاد الاهتمام باصفهان ولا سيما في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور 136-158هـ/ 774-753م الذي كاد أن يتخذ من اصفهان عاصمة لدولته نظراً لطيب هوائها وعذوبة مائها الا أنه عدل عن ذلك، وركز اهتمامه في اقامة العاصمة بغداد⁽⁴³⁾، وكان لأهل اصفهان دور في الكثير من حركات المعارضة للعباسيين كحركة سبأذ سنة 137هـ / 754م والذي أخذ يطالب بدم أبو مسلم الخراساني⁽⁴⁴⁾، كما ساهموا بحركة الغلاة من الراوندية - نسبة الى قرية رواند القريبة من اصفهان-، وغيرها من الحركات المناهضة، وخضعت اصفهان لحكم وادارة عدد من الدول المستقلة كالدولة الطاهرية 205-259هـ/ 820-872م، والدولة الصفارية 254-290هـ/ 897-903م، والبويهيون قبل أن يتسولي عليها الغزنويون، ومن بعدهم السلاجقة الذين اعتنقوا الاسلام، وأصبحو يُملّتون قوة كبيرة في المشرق الاسلامي، لا سيما بعد أن بسطوا نفوذهم على أملاك الدولة الغزنوية، وتأسيس دولتهم التي اعترفت بها الخلافة العباسية⁽⁴⁵⁾.

المبحث الثاني: اصفهان في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي:

نالت اصفهان اهتمام السلاجقة منذ عهد السلطان طغرل بك (385-455هـ/ 955-1063م) الذي تمكن من اخضاع المدينة لنفوذه المباشر بعد حصاره للمدينة التي كانت تخضع لحكم ظهير الدين أبو منصور فرامرز الكاكري سنة 442هـ/ 1050م، ودام الحصار عليها ما يقارب السنة، جرت خلالها الكثير من الحروب، والمناوشات بينهما، وفي تلك الأثناء أرسل فرامرز الى طغرل بك يعرض عليه الأموال مقابل فك الحصار الا أن طغرل بك لم يسمع له، فلما نفذت الأقوات في اصفهان، ووصل الأمر الى درجة أن قام أهل اصفهان بهدم الجامع من أجل استخدام أخشابه في التدفئة، ولم تستطع اصفهان مقاومة حصاره وانتهى الأمر بدخول طغرل بك المدينة سنة 443هـ/ 1051م، واستطابها، ونقل ما كان له بالري من أموال وسلاح، وجعلها دار مقامه⁽⁴⁶⁾، وعندما دخلها هدم جزءاً من سورها، وقال: انما يحتاج الى الأسوار من تضعف قوته فأما من حصّنه عساكره وسيفه فلا حاجة له اليها»⁽⁴⁷⁾.

وكان لاصفهان عند طغرل بك مكانة عظيمة لذلّم اختارها مقراً لاقامته، واتبع سياسة لينة مع أهلها، وأغفاهم من الضرائب، مما ساعد على استتباب أمنها، وازدهارها الاقتصادي، وقد لاحظ ذلك الرحالة ناصر خسرو أثناء زيارته للمدينة، حيث قال: «وصلنا من هناك الى محلة لنجان، ورأيت اسم طغرل بك مكتوباً على بوابة المدينة، والمكان يبعد عن اصفهان سبع فراسخ، ويعيش أهل لنجان أمنين، هادئين، مُنشغل كل منهم بعمله، وشؤون بيته..»⁽⁴⁸⁾، وذكر خسرو أن السلطان طغرل بك بعد سيطرته على المدينة ولى عليها شاباً نيسابورياً لُقّبهُ (الخواجة العميد)⁽⁴⁹⁾، وأمره أن لا يطالب الناس بشيء مدة ثلاث سنوات، فسار على ذلك، وأعاد المهاجرين الى أوطانهم، ثم أضاف خسرو بأن اصفهان مرّت بقط شديد قبل وصوله اليها، وختم حديثه عن اصفهان بأنه لم ير في كل البلاد الفارسية مدينة أجمل

[40] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (القاهرة: 1991)، ص 388؛ ياقوت، معجم، 1/ 272.

[41] ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 297.

[42] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 394.

[43] المافروخي، محاسن اصفهان، ص 8-9.

[44] الطبري، تاريخ الرسل، 7/ 495.

[45] ابن الأثير، الكامل في التاريخ (بيروت: 1982)، 8/ 188.

[46] ابن الأثير، الكامل، 8/ 293؛ ابن كثير، البداية والنهاية (بيروت: 1977)، 12/ 63.

[47] ابن الأثير، الكامل، 8/ 293.

[48] ناصر خسرو، رحلة، ص 174.

[49] راوندي، راحة الصدور، ص 94.

ولا أكثر سكاناً وعمراناً منها، وأنه كان يذهب إليها للاستشفاء⁽⁵⁰⁾.

ثم تولى السلطة بعد طغرل بك ابن أخيه الب أرسلان، وحكم حتى سنة 465هـ/1072م بمعونة وزيره نظام الملك الطوسي، فأصبحت اصفهان يومئذ محط أنظار السلطان ووزيره، وعامل أهلها معاملة طيبة، واختارها محلاً لاقامة ولي عهده، لذا عُدت الأعوام العشرة لحكومة الب أرسلان مقدمة لاتخاذ اصفهان عاصمة للسلاجقة، فبعد مقتله خلفه ابنه ملكشاه (465-485هـ/1072-1092م)⁽⁵¹⁾، وكان حينها يبلغ السابعة عشرة من عمره، وخطب له ببغداد، وكتب إلى حكام الأقاليم، والأطراف بذلك حتى يطيعوا أمره ويخضعوا له وتولى وزارته نظام الملك⁽⁵²⁾، ورغم نصيحة البعض لملكشاه باتخاذ نيسابور عاصمة لمملكته⁽⁵³⁾، إلا أنه لم يوافقهم الرأي، وفضل اصفهان لتكون عاصمة له، ويبدو أن هناك جملة عوامل شجعت على اتخاذ هذا القرار لعل من أبرزها: تعلقه باصفهان كونه قد نشأ وتربى فيها⁽⁵⁴⁾، وأنه على دراية بطبيعة أهلها، وتعلقهم، وحبهم له⁽⁵⁵⁾، فضلاً عما تتمتع به المدينة من موقع متميز، ومناخ معتدل، وطبيعة ساحرة⁽⁵⁶⁾، كما لانسى تشجيع وزيره نظام الملك له لكي يجعل من اصفهان مقراً لحكمه⁽⁵⁷⁾، حكم منها أكبر امبراطورية اسلامية، إذ وصلت دولة السلاجقة في عهده أقصى اتساعها، وازدهارها، وامتدت حدودها من الصين إلى البحر المتوسط، ومن شمال بحيرة خوارزم، وصحراء قبچاق حتى حدود اليمن، وهناك العديد من التحديات التي واجهته عند توليه السلطة، وكان لوزيره نظام الملك الفضل الأكبر في القضاء على تلك المصاعب وفي ارساء دعائم دولته وانتصاراتها الحربية⁽⁵⁸⁾.

وكان أول التحديات التي واجهته هو خروج عمه قاورد ومخالفته له حيث أعلن أنه أحق بعرش السلطة منه بعد وفاة أخيه الب أرسلان، ثم كتب إلى السلطان ملكشاه: «أنا الأخ الكبير وأنت الولد الصغير وأنا أولى بميراث أخي السلطان الب أرسلان منك»⁽⁵⁹⁾، فأجابته ملكشاه قائلاً: «الأخ الأكبر لا يرث في وجود الابن»⁽⁶⁰⁾، ثم توجه على رأس جيش إلى اصفهان ودارت معركة بين الطرفين بظاهر همدان في 26 جمادى الأولى سنة 466هـ ودامت المعركة ثلاث أيام وانتهت بهزيمة قارود الذي انهزم ثم وقع في الأسر⁽⁶¹⁾، ولما أسر أخرج مجموعة من الرسائل وقال لملكشاه امرأوك كاتبوني فخاف الامراء، وأخذ ملكشاه هذه الرسائل وأعطاهها لنظام الملك الذي أحرقها، أما الامراء فسكنت قلوبهم وأخذوا يبذلون طاقتهم في اظهار الطاعة، وكانت هذه من أكثر الأفعال التي ثبتت ملكه⁽⁶²⁾، أما قاورد فقد قام نظام الملك بقتله، وأبقى كرامان بيد سليمان شاه بن قاورد وتوارثها أبناءه من بعده إلى سنة 583هـ/1187م⁽⁶³⁾، وأقام السلطان ملكشاه في هذه السنة في اصفهان وأنفق بها أموالاً كثيرة على الفقراء، وفي عام 473هـ/1080م، أسقط من العسكر سبعة آلاف رجل لم يرضى عن حالهم فمضوا إلى أخيه تكش، وهو ببوشنج فقوي بهم، وأظهر العصيان على أخيه ملكشاه، واستولى على مرو الروز، ومرو الشاهجان وترمز وغيرها، وسار إلى نيسابور طامعاً في ملك خراسان، وهنا يظهر حسن تدبير نظام الملك وحكته في تثبيت دعائم السلطة لملكشاه حيث قال لملكشاه عندما أمر

[50] ناصر خسرو، رحلة، ص 174.
 [51] كان لالب أرسلان سنة من الأبناء، اياز، تكش، بوري برس، تنش، أرسلان ارغو، وكان لملكشاه النصيب الأكبر من تركة أبيه حيث آلت إليه السلطنة بعد أبيه. البنداري، آل سلجوق، ص 49؛ ابن الأثير، الكامل، 8/ 376.
 [52] ابن الأثير، الكامل، 8/ 403.
 [53] الحسيني، زبدة التواريخ، أو أخبار الأمراء والملوك السلجوقية (بيروت: 1985)، ص 121.
 [54] المافروخي، محاسن اصفهان، ص 102.
 [55] المافروخي، محاسن اصفهان، ص 102.
 [56] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 109؛ القزويني، آثار البلاد، ص 296.
 [57] المافروخي، محاسن اصفهان، ص 103.
 [58] عبد الهادي محبوبية، نظام الملك، (القاهرة: 1419هـ)، ص 345.
 [59] الحسيني، زبدة التواريخ، ص 122.
 [60] الحسيني، زبدة التواريخ، ص 122.
 [61] الراوندي، راحة الصدور، ص 198-199.
 [62] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: د/ت)، 5/ 135.
 [63] الراوندي، راحة الصدور، ص 200.

بأسقاطهم:» ان هؤلاء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط ولا من له صنعة غير الجندية فاذا اسقطوا لانامن أن يقيموا بينهم رجلاً وقالوا هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن أيدينا أضعاف ما لهم من الجاري الى أن نظفر بهم، فلم يقبل السلطان قوله فلما مضوا الى أخيه وظهر العصيان ندم على مخالفة وزيره حيث لم ينفع الندم ولكن في النهاية تمّ الصلح بينهما⁽⁶⁴⁾، وكان دور نظام الملك بارزاً وكبيراً في تثبيت عرش ملكشاه وتقديراً للخدمات الجليلة التي أداها ملكشاه قال له: «قد رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها اليك فأنت الوالد، وحلف له وأقطعه اقطاعات من جملتها طوس مدينة نظام الملك ثم لقبه بلقب (الاتابك)⁽⁶⁵⁾.

وكانت اصفهان لها منزلة خاصة عند نظام الملك، ويؤكد ذلك المافروخي: «... ومنها أن مولانا الأجل نظام الملك.. منذ سعد العراق تديبره الصائب ونظره الثاقب يعتقد في اصفهان أحسن الاعتقاد، ويعتمد على أهلها أوفى الاعتماد ويعتد بالقليل من خدمتهم أكثر الاعتناء وبهمها من بين الأمصار في جميع الأبواب أوفر الحظوظ من الاعتناء بها والانصباب..»⁽⁶⁶⁾، وقد قام ملكشاه ووزيره نظام الملك باقية العديد من المشاريع في المدينة كونها العاصمة لدولته، وأحب المدن الى قلبه⁽⁶⁷⁾، وتوسعت المدينة في عهده كثيراً، وأصبحت من المدن المشهورة في العالم الاسلامي، تدفق اليها العلماء، والتجار من كل صوب وحذب، وازدادت توسعاً وسكاناً حتى صارت محط اهتمام كبير للسكن، ومن الناحية الاقتصادية تدفقت عليها الأموال من الجزية، والخراج، فضلاً عن ضرائب الأرض الواسعة للسلاجقة التي زادت من ثروة المدينة، وقيل أن شعب العاصمة اغتنى في عهد ملكشاه اذ يشربون في أوان من الذهب⁽⁶⁸⁾.

ولم ينكر دور وزيره نظام الملك، اذ قام هو والسلطان، والعمال، والأعيان السلاجقة الأخرين ضمن عملية تشاركية بتشبيد الكثير من العمانر الفخمة، والحدائق الغناء فيها ما زالت أثارها خالدة الى اليوم، وأنشأ حدائق ملكية، كحديقة كاران، وتسمى باغ كاران، وزيّنت جميعها بأنواع الورد والرياحين، ومن الأثار الباقية من عهد السلطان ملك شاه في اصفهان، قبة نظام الملك وتقع في جنوب المسجد الجامع، وقد كتب عليه اسم السلطان، ووزيره نظام الملك انشأت سنة 473هـ/1080م، وقد عد عصره عصر العمارة الاسلامية الايرانية الخالية من أي مؤثر خارجي، فعدت العمارة السلجوقية عمارة أصيلة امتازت بالقوة والصلابة والجمال.

وقد بقيت اصفهان عاصمة لخلفاء السلطان ملكشاه، وهم: (بركياروق، ومحمد بن ملك شاه، ومحمود بن محمد) ولمدة قرن من الزمان بعد موت ملكشاه، الا أنها تراجعت كثيراً بسبب الصراعات المستمرة بين هؤلاء وعدم جدارة أحدهم لم يعنى أي منهم بإنشاء مشروع مهم من أجل توسيع رقعة اصفهان، ويمكن القول أنه بانتهاء عهد ملكشاه، ووزيره نظام الملك انفرط عقد الدولة السلجوقية، وتمزقت وحدتها وقوتها⁽⁶⁹⁾، فقد أصاب السلاجقة بعدهما التفرقة والتفكك وبموتهما اشتعل نار التنافس على العرش، وقطع ما بينهم من رحم⁽⁷⁰⁾، وفي ذلك يقول ابن العبري « وانحلت الدولة ووقع السيف»⁽⁷¹⁾، ولم تعد الدولة السلجوقية تخضع لحاكم واحد بل كان هناك سلطان في اصفهان وآخر في الري وفقد البيت السلجوقي هيئته وسطوته، وأصبحت مدينة اصفهان هدفاً للمتنافسين على العرش من ال سلجوق⁽⁷²⁾.

[64] ابن الاثير، الكامل، 8/ 424.

[65] البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص 58-60.

[66] المافروخي، محاسن اصفهان، ص 103.

[67] الراوندي، راحة الصدور، ص 206.

[68] وسن عبدالعظيم الايدامي، مدينة اصفهان، ص 46.

[69] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 5/ 135.

[70] احمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، (الكويت: د/ت)، ص 45.

[71] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (بيروت: 1958)، ص 193.

[72] للمزيد ينظر: الراوندي، راحة الصدور، ص 72-82؛ احمد كمال الدين حلمي، السلاجقة، ص 42-46.

كما شهدت اصفهان أحداثاً، واضطرابات كثيرة من النواحي السياسية، والاقتصادية، وذلك نتيجة للسياسة المذهبية المتعصبة، فتسببت بثورات الاسماعيلية الباطنية، وتعصّبهم بقتل الكثير من أهلها، وأهم من قتل على أيديهم الوزير المشهور نظام الملك، ويرى البعض أن ظهور فرق الباطنية الاسماعيلية، وكانوا في البداية يعملون بالسر، وأول عمل اجرامي لهم هو قتلهم لنجار اتهموه بقتل أحد أتباعهم، ثم قتلوا الوزير نظام الملك، وكانت أول حادثة مشهورة تنسب لهم، وافدو بعدها الى اصفهان وعلى أثر الحروب بين بركياروق واخوته تجمع أتباع فرقة الاسماعيلية فيها، واتخذوا قلعة شاه دذ مقراً لهم، ويبدو أنهم قد استغلوا حالة الصراع بين السلاجقة ليسيظروا على اصفهان.

المبحث الثالث: دعم السلطان ملكشاه للحركة العلمية باصفهان:

لقد أدرك السلطان ملكشاه كغيره من السلاجقة أنّ العلم هو سياج الدولة وعمادها، فعمل على تشجيع العلوم، وبنى المدارس، والخوانق، والربط وغيرها من المراكز العلمية، وأكرم العلماء وأحسن وفادتهم وجزل لهم العطاء، كما أدرك أن خير من يضمن بقاء دولته ورفقها هم العلماء ورجال الدين، لذا فقد حرص على تزيين مجالسه بالعلماء، والأدباء، والشعراء، وازدهرت الحركة العلمية باصفهان في عهده أكثر من أي وقت مضى نتيجة عوامل عديدة لعل في مقدمتها دعمه للعلم، والعلماء، وبذله الأموال إيماناً منه بدورهم الرائد في خدمة المجتمع، ورفق دولته، وادراكاً منه أيضاً أنه يمكن من خلال العلماء من تعزيز وتقوية حكمه لما لهؤلاء العلماء من مكانة، واحترام لدى العامة، ومن ثمّ سعى كغيره من السلاطين الى التقرب الى العلماء لأن في احترامهم والتقرب منهم استرضاء للناس كافة والى ما في ذلك خدمة للدين، وأهله من ثواب عند الله، ونتيجة للرعاية المتميزة من قبل السلطان ملكشاه، ووزيره نظام الملك أصبحت اصفهان من المراكز العلمية المشهورة التي شد إليها العلماء الرحال، وشهدت المدينة في عهده نهضة علمية، لا سيما بعد أن اتخذ منها ملكشاه عاصمة لدولته.

كما كان لاستقرار الأمن في المدينة منذ أيام السلطان طغرلبيك أثر في تطور الحركة العلمية فيما بعد⁽⁷³⁾، فقد تمكن طغرلبيك من بناء دولة قوية، راسخة الأركان متينة البنيان، وكان طغرلبيك محافظاً على الصلوات، شديد الحب للعلماء يحترمهم، ويجلهم، وكان حليماً ومتسامحاً معهم⁽⁷⁴⁾، كما كان كثير البر والصدقات، حريصاً على بناء المساجد، وكان يقول: «اني استحي من الله تعالى أن ابني داراً ولا أبني مسجداً»⁽⁷⁵⁾، قام ببناء العديد من المساجد في اصفهان، وأنفق عليها ما يقارب خمسمائة الف دينار حسب رواية المافروخي⁽⁷⁶⁾،

وخلف طغرلبيك ابنه السلطان الب ارسلان الذي سار على نهج والده، فقد كان كريماً، وعادلاً، رحيم القلب وكان العلماء في عهده يتمتعون بمنزلة رفيعة⁽⁷⁷⁾، وكان يذهب الى العلماء للتبرك بهم⁽⁷⁸⁾، واستطاع الب ارسلان أن يقضي على الثورات الداخلية في دولته، ويؤمن حدود دولته الخارجية، كما قام باتباع سياسة اقتصادية حكيمة في اصفهان مما نتج عنه استقرار سياسي وامني، كان له أثره على الحركة العلمية، فقد تمتعت اصفهان في عهده بالحرية الدينية فكان لا يوجد اضطهاد لمذاهب بعينها، وبنيت في عهده العديد من المساجد، والربط، والمدارس⁽⁷⁹⁾.

وبعد موت الب ارسلان سنة 465هـ/1073م تولى السلطة من بعده ابنه الأكبر ملكشاه الذي استطاع القضاء على التحديات والثورات التي واجهته في البداية بسبب النزاع على السلطنة، ومنها

[73] على الرغم من المتابع التي واجهها طغرلبيك في فتح اصفهان. الا أنه انتهج مع أهلها سياسة حكيمة، اتصفت بالرفقة، والعدالة، وخفف عن كاهل أهلها بأغنائهم من الضرائب مدة ثلاث سنوات. المافروخي، محاسن اصفهان، ص 101.

[74] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم (بيروت:، 1992)، 85/16.

[75] الراوندي، راحة الصدور، ص160؛ ان خلكان، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان (بيروت:د/ت)، 66/5.

[76] المافروخي، محاسن اصفهان، ص 101.

[77] ابن الاثير، الكامل، 388/6.

[78] ابن الجوزي، المنتظم، 6/135.

[79] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 70/5.

قضاءه على ثورة عمه قاورد سنة 465هـ/1073م وتمكن من قتله⁽⁸⁰⁾، ودخل أيضاً في مصاهرة مع الدولة الغزنوية حيث زوج ابنته «كوهر ملك» من السلطان مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة⁽⁸¹⁾، وبذلك أمّن حدود دولته من ناحية الدولة الغزنوية، واستطاع ملكشاه وبقدرة فائقة أن يحافظ على استقرار دولته، ويقضي على ثورة عمه نكش في 473هـ/1080م وتمّ الصلح بينهما⁽⁸²⁾ واتخذ ملكشاه من اصفهان عاصمة لملكه⁽⁸³⁾، وقد اتبع سياسة حكيمة في ادارة دولته المترامية الأطراف أدت تلك السياسة الى النهوض علمياً في اصفهان خاصة والدولة السلجوقية عامة، وقام السلطان ملكشاه ببناء الكثير من العمائر الفخمة، والحدائق الغناء باصفهان وأجرى فيها قنوات المياه⁽⁸⁴⁾، واليه يعزى تجديد الجامع العتيق، أو الكبير باصفهان⁽⁸⁵⁾، وكان من المساجد الكبيرة والمشهورة باصفهان⁽⁸⁶⁾، أشاد به المقدسي بالقول: «لم أرى جامعاً أعمر بالجماعة بعد جامع مصر من جامعها»⁽⁸⁷⁾، ويمكن القول أنه كان في مقدمة المراكز العلمية بالمدينة في عهده، وكان مُكْتَظاً بالمصلين، وطلبة العلم، وكان عدد الحضور فيه يزيد على خمسة الاف رجل، وكانت تقام فيه حلقات العلم⁽⁸⁸⁾.

وكان ملكشاه كما وصفه ابن خلكان من أحسن الملوك سيرة، حتى كان يُقَبُّ بالسلطان العادل، وكان يجلس للمظالم بنفسه، ويقضي بين الناس بالعدل، وكان بابه مفتوحاً لكل قاصد بحيث يستطيع أي شخص من أفراد رعيته أن يدخل عليه بسهولة ويسر لرفع ظلامته أو التعبير عما لحقه من اضطهاد، وكانت السبل في أيامه سالكة، والمخاوف أمنة تسير القوافل من ما وراء النهر الى أقصى الشام وليس معها خيفر ويسافر الواحد والاثنين من غير خوف ولا رهب⁽⁸⁹⁾، وكل ذلك أدى الى ازدهار الحركة العلمية، وقد قام ملكشاه سنة 467هـ/1075م بإنشاء مرصد فلكي في اصفهان اجتمع عليه جماعة من أعيان المنجمين وأنفق عليه أموالاً كثيرة وبقي يعمل حتى وفاته⁽⁹⁰⁾.

كما قام ملكشاه بالاعلان عن مسابقة لتأليف كتاب عن سير الملوك الأقدمين يتضمن اقتراحات المؤلفين لاصلاح نظام الحكم، فتقدم عدد من الكتاب فقدموا ما جال بخاطرهم، ثم تمّ اختيار كتاب وزيره نظام الملك (سياسة نامة) الذي ألقه ليكون دستوراً يتبع في ادارة الحكم والدولة وأعجب به السلطان ملكشاه وأعلن أنه سيستخدمه دليلاً يسيّر على هداية.

وكان ملكشاه يختار رجال دولته ووزرائه من العلماء، ومن أمثلة هؤلاء الوزير مستوفي المملكة ابو سعد شرف الملك محمد بن منصور الخوارزمي الذي قام ببناء مدرستين للحفوية، واسماعيل الطغرائي الكاتب الاصفهاني⁽⁹¹⁾.

وكان ملكشاه يستمع الى الوعاظ ويحضر مجالسهم، وكانت مجالس السلطان عامرة بالعلماء، وكان لعلو مكانة العلماء عنده أنه كان يلبي طلباتهم فعلى سبيل المثال جاء الفقيه الشافعي أبو طاهر بن علك مفتي سمرقند شاكياً من احمد خان حاكم سمرقند، وكلمه فما كان من ملكشاه الا أن ذهب الى سمرقند،

[80] الحسيني، زبدة التواريخ، 2-121-125؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/ 284.

[81] الحسيني، زبدة التواريخ، ص 125.

[82] ابن الاثير، الكامل، 8/ 424.

[83] الراوندي، راحة الصدور، ص 206.

[84] الراوندي، راحة الصدور، ص 206.

[85] المافروخي، محاسن اصفهان، ص 101.

[86] مسجد اصفهان، وهو مدرج على قائمة التراث العالمي منذ سنة 2012، أنشاه الفاتحون المسلمون سنة 23هـ/644م في معبد للنار للمجوسية، وكان أول أمره مسجداً صغيراً ثم هدم، وبنى مراراً، فعلى سبيل المثال قام الخليفة العباسي المعتصم (218-227هـ/ 832-841م) بتوسيع بناه، وترميمه سنة 266هـ/840م، كما أمر الخليفة المقتدر بالله (295-302هـ/908-932م) أمير اصفهان سنة 307هـ/919م بزيادته مرة أخرى، وفي عهد السلاجقة قام السلطان ملكشاه بترميمه، واليه يعزى بناء قبة المسجد البيدعة سنة 470هـ/1080م، ولم يبق من المسجد الجامع في اصفهان اليوم الا جدرانه. للمزيد ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص 309؛ ابي نعيم، ذكر اخبار اصفهان، ج 1/ ص 36.

[87] المقدسي، احسن التقاسيم، ص 381.

[88] المافروخي، محاسن، ص 84.

[89] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/ 285.

[90] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 6/ 408.

[91] عباس قبال، الوزارة في عهد السلاجقة (الكويت: 1984)، ص 254.

وسيطر عليها ورتب فيها من ينشر العدل⁽⁹²⁾، ومما يدل على مكانة العلماء عنده أيضاً أنه كان يرسلهم كسفراء ورسول في قضاء حوائج دولته⁽⁹³⁾، ونظراً لارتفاع مكانة العلماء عند ملكشاه، واحترامه لهم كان الخليفة العباسي يرسل اليه العلماء لقضاء حوائجه، ففي سنة 475هـ/1082م أرسل أمير المؤمنين المقتدي 467-487هـ/1074-1084م بأمر الله أبا اسحق الشيرازي الى السلطان ملكشاه في اصفهان ليشكو عميد العراق اليه ولما حضر أبا اسحاق الشيرازي عند السلطان أجاب جميع مطالبه ورفعت يد العميد عن كل ما يتعلق بالخليفة⁽⁹⁴⁾.

وكان ملكشاه كريماً مع العلماء فعندما سافر ابو نصر الصباغ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالواحد الفقيه الشافعي في العراق، وكان قد ولي النظامية ببغداد أكرمه ملكشاه وأحسن اليه وفعل معه كل جميل⁽⁹⁵⁾، وكان ملكشاه من أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالملك العادل⁽⁹⁶⁾، فكان يقف للمسكين، والضعيف، والمرأة فيقضي حوائجهم، وقام بالكثير من أعمال البر والخير التي أدت الى استقرار دولته، حيث عمّر العمارات، وبنى القناطر، وأسقط المكوس والضرائب، وحفر الأنهار⁽⁹⁷⁾، كما قام ببناء الرباطات وهو الذي بنى جامع السلطان ببغداد، وبنى مدرسة لأصحاب أبي حنيفة في اصفهان⁽⁹⁸⁾.

وصفوة القول لقد ازدهرت الحياة العلمية باصفهان في عهد السلطان ملكشاه بسبب الاستقرار الأمني، والاجتماعي والازدهار الاقتصادي الذي نعمت به المدينة في عهده، وبنائه للعديد من المراكز العلمية والمساجد، والمدارس منها مدرسة للحنفية باصفهان، وبسبب عدله، وحسن معاملته لرعيته وخاصة أهل العلم .

كما كان للوزراء السلاجقة دورهم الفاعل في دعم الحركة العلمية وقام الكثير منهم ببناء المساجد، والمدارس، والربط والمكتبات، وتأليف الكتب، وقاموا بتشجيع العلماء ودعمهم وكان العصر السلجوقي من العصور التي راجت فيها سوق العلم وانصهرت في بوتقته جميع التيارات والثقافات الاسلامية بفضل دعم السلاطين ووزرائهم للحركة العلمية، وامتلك الكثير من الوزراء ثقافة عالية مثل وزير السلطان طغرلبيك عميد الملك منصور بن نصر الكندري الذي امتلك ناصية العلم، وكان يجيد التحدث بثلاث لغات التركية، والفارسية، والعربية⁽⁹⁹⁾.

كما كان للوزير نظام الملك أبو علي حسن بن علي بن اسحق الطوسي وزير آب ارسلان، وملكشاه دور كبير في ازدهار الحركة العلمية باصفهان، وفي ذلك يقول السبكي: «ونعش من العلم وأهله ما كان خاملاً مهملاً في أيام من قبله»⁽¹⁰⁰⁾، وكان رأس الدولة المفكر وكان له علم ومعرفة كبيرة في علوم شتى منها علوم الدين كالفقه، والحديث، والعلوم الاخرى كالعلوم الرياضية، والحساب، والمنطق، واللغة، والنحو، والتاريخ، وكان يجيد اللغتين العربية، والفارسية وله مصنّفات عديدة من أهمها سياسة نامه حيث أنه في عام 484هـ/1091م بناءً على طلب السلطان ملكشاه الذي طلب من رجال بلاطه بأن يضع كل واحد منهم كتاباً في نظام الحكم وبأن يقتصر حوا خبير الوسائل لنظام الحكم مُسترشدين في ذلك بما حفظ التاريخ من أخبار الملوك السابقين، فكتب كل واحد منهم كتابه ورفعوا كتبهم جميعاً الى السلطان فأعجبه ما كتبه نظام الملك فأعلن أنه سوف يتخذ ما كتبه نظام الملك اماماً

[92] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 8/ 458.

[93] السبكي، طبقات الشافعية(بيروت: د/ت)، 4/ 176.

[94] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان،(بيروت:1983)، 12/5.

[95] ابن الجوزي، المنتظم، 16/ 237.

[96] البنداري، آل سلجوق، ص70.

[97] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/ 284؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 142.

[98] ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب(بيروت:د/ت)، 3/ 377؛ ابن كثير، البداية، 12/ 142.

[99] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 8/ 364.

[100] السبكي، طبقات الشافعية، 4/ 319.

يسير على هدها⁽¹⁰¹⁾، كما ترك نظام الملك عدداً من الرسائل حفظتها لنا كتب التراجم والتاريخ، ولشدة اهتمام نظام الملك بالعلم والعلماء أدرج في ثنانيا كتابه سياسة نامه فصلاً تحدث فيه عن العلم والاهتمام بالعلماء⁽¹⁰²⁾.

وكان نظام الملك الطوسي من اعظم وزراء السلاجقة على الاطلاق وواحد من أعظم الوزراء في تاريخ المشرق الإسلامي جمع في يده كل مهام ممالك الدولة السلجوقية، وتميز بحكمته، وحلمه، كثير الصفح على المذنبين⁽¹⁰³⁾، كما كان عادلاً ما جلس قط الا على وضوء ولا توضع الا تنفل ويقرأ القرآن، ولا يتلوه مستنداً عظماً له، ويستصحب المصحف معه أينما توجه وإذا أذن المؤذن أمسك عن كل شغل هو فيه، ويصوم الاثنين والخميس⁽¹⁰⁴⁾، وكان شديد الحب للقراء والمساكين، ويشاركهم في طعامه⁽¹⁰⁵⁾.

ويرجع الفضل الكبير الى نظام الملك في تثبيت ألب ارسلان في السلطة واستقرار الأوضاع في دولته، كما كان هو المتصرف في مملكة ملكشاه، والحاكم الفعلي للبلاد، وكان له الكثير من الانجازات والأعمال التي أدت الى استقرار الأوضاع السياسية، والأمنية وازدهار الحركة العلمية منها على سبيل المثال لا الحصر نظام الاقطاع الذي سنه حيث خفف من الأعباء المالية على الدولة، وكان سبباً في عمارة البلاد وكثرة الغلات⁽¹⁰⁶⁾، ويعزو اليه توسطه عند السلطان الب ارسلان لكي يسقط الضرائب في اصفهان، واصدر الب ارسلان بناءً على نصيحته مرسوماً سلطانياً علق على أبواب المساجد حتى بلغت اصفهان درجة كبيرة من الاستقرار الاقتصادي تحسداً عليه المدن الاخرى وربما عصمة الخلافة بغداد نفسها⁽¹⁰⁷⁾، وترتب على ذلك ازدهار الحياة العلمية، وكان ملكشاه يسمع مشورته، وتعد الفترة التي كان فيها نظام الملك وزيراً من الفترات الزاهية التي ازدهرت فيها الحركة العلمية في اصفهان بفضل جهود هذا الوزير الذي أخذ بتقريب العلماء والاعداق عليهم، كما يرجع اليه الفضل في بناء المدارس، والربط، والمساجد لاعتقاده الراسخ بأن العلم قوام الدين، وأن الدين قوام الدولة وعمادها⁽¹⁰⁸⁾.

وكان نظام الملك شديد الأدب مع العلماء يحترمهم ويجلهم⁽¹⁰⁹⁾، وكان ينفق بسخاء، وقد حظي أهل العلم باصفهان، وعلماؤها بعناية كبيرة من نظام الملك وبانفاقه عليهم وفي ذلك يقول المافروخي: «.. ولم يبق بها صاحب فضل ولا طالب علم ولا راوي حديث ولا ناظم بيت ولا كاتب كلمة ومورد نكتة ولا متفن مسئلة ولا حامل محبرة الا أدر عليه مرسوماً، وأقام له رزقاً معلوماً أو أقطعه حصة أو رد عليه بالملكية مزرعة فيعيشون منه ..»⁽¹¹⁰⁾، وكان شديد الاكرام للعلماء، فعندما ذهب اليه الامام الغزالي في اصفهان أكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه⁽¹¹¹⁾.

واعترافاً من العلماء بجميل نظام الملك فقد ألف العديد منهم الكتب باسمه فمن الكتب التي الفّت باسمه ثلاث رسائل هي: « الغياثي، والنظامي، والعقيدة النظامية» صنفها له الامام الجويني فقوبلت من النظام بترحيب، وتشجيع كما قوبلت بالخلع والهدايا⁽¹¹²⁾، كما أهدى اليه غريب بن محمد بن يوسف القزويني (ت: 488/هـ-1095م) وهو أحد شيوخ المعتزلة ببغداد أربعة أشياء لم يكن لأحد مثلها فقد

[101] نظام الملك الطوسي، سياسة نامه، (بيروت: 2007)، ص01، 31-30.

[102] الطوسي، سياسة نامه، ص90.

[103] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 48/8.

[104] السبكي، طبقات الشافعية، 4/ 313.

[105] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، / 462/8.

[106] السبكي، طبقات الشافعية، 4/ 317.

[107] عبدالهادي محبوبية، نظام الملك، ص382.

[108] الطوسي، سياسة نامه، ص90.

[109] السبكي، طبقات الشافعية، 4/ 310.

[110] المافروخي، محاسن اصفهان، ص104.

[111] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 453.

[112] ابن العماد، شذرات الذهب، 3/ 359.

اهدي اليه (غريب الحديث) و(شعر الكميث بن زيد) في ثلاثة عشر مجلداً ، ومنها (عهد القاضي عبدالجبار)⁽¹¹³⁾، وكانت مجالسه معمورة بالعلماء ماهولة بالانمة، والزهاد لم يتفق لغيره ما اتفق له من ارتحال العلماء عليه في داره، وقد دأب أن يجعل من داره ندوة كل يوم الاثنين من الاسبوع يرتادها العلماء، والادباء دون قيد أو شرط في مذهب فكان من بينهم الحنبلي، والشافعي، والمالكي، والحنفي، والمعتزلي والاشعري⁽¹¹⁴⁾، وكان مجلسه يضم كل المذاهب وليس أدل على ذلك ما قاله ابو يوسف القاضي عندما دخل عليه فقال له: «أيها الصدر قد اجتمع عندك رؤوس أهل النار فقال النظام كيف؟ فقال القزويني: «أنا معتزلي وهذا مشبه، وذاك اشعري وبعضنا يكفر بعضاً»⁽¹¹⁵⁾.

وعلى الرغم من اهتمام نظام الملك بالعلوم الدينية الا أنه لم يغفل النواحي الأبية بل أنه نفسه ساهم في النهضة الأدبية وكان يميل الى الشعر، ويقرب الشعراء منه ويغدق عليهم الأموال ومدحه الكثير من الشعراء منهم البخارزي الذي كان يحضر مجالسه وظل ملازماً له⁽¹¹⁶⁾.

ويرجع الفضل الى نظام الملك في بناء العديد من المنشآت العلمية في الكثير من المدن ومن ضمنها اصفهان التي كانت حاضرة دولته، فقد أقام العديد من المدارس التي أطلق عليها النظاميات نسبة له⁽¹¹⁷⁾، فقد قال السبكي: «وبنى مدرسة ببغداد، ومدرسة ببلخ، ومدرسة بنيسابور، ومدرسة بهراة، ومدرسة باصفهان، ومدرسة بالبصرة، ومدرسة بمر، ومدرسة بامل طبرستان، ومدرسة بالموصل»⁽¹¹⁸⁾.

وبالنسبة الى مدرسة اصفهان التي بناها نظام الملك فقد أخذت تنافس نظامية نيسابور وبغداد باسأتتها وتلاميذها وفي وصف نظامية اصفهان قال المافروخي: «وأمر بابتناء مدرسة تجاوره جامعها للفقهاء الشفعية فابنتيت كأحسن ما رؤي حياة وهيكلأ وصنعة، وعمل منزلاً على طرفها منارة عجيبة الوضع رائقة الأصل والفرع يصعد ثلاثة أنفس الى أعلاها في ثلاث درجات فلا يرى أحد صاحبها الى أن يعولها وقدرها انصرف في نفقاتها والموقوف عليها من الضياع والمستغلات الموسوم ابتياعها للوقوف عليها عشرة الأف دينار»⁽¹¹⁹⁾، وقد بلغت نظامية اصفهان شأنًا عظيماً بعيداً في السمعة وحسن الصيت، فأخذ طلاب العلم يشدون اليها الرحال من كافة أرجاء العالم الاسلامي، ومن الأعمال العظيمة التي كان لها أبلغ الأثر في ازدهار الحركة العلمية وتشجيع الناس على طلب العلم المعاليم والأموال التي قررها لطلاب العلم، ويقول السبكي: «...وغلغ على ظني أن نظام الملك أول من قدر المعاليم للطلبة...»⁽¹²⁰⁾، وبذلك يعتبر العصر السلجوقي عصر انطلاقة الحركة المدرسية في الاسلام خاصة بعد تولي نظام الملك الوزارة، وكان لنظام الملك مكتبة خاصة غاية في القيمة وكان يصرف مكافأة لمن يسافر اليها من الطلاب، وكان قد جمعها عن طريق الاهداء والشراء⁽¹²¹⁾.

ومن المنشآت الاخرى التي اقامها نظام الملك المساجد، والربط، والبيمارستانات⁽¹²²⁾، كما اهتم بعلم التنجيم والفلك، واتخذ منهم الندماء ولا تكاد تخلو حاشيته من واحد منهم وكان له منجمه الخاص الذي لا يفارقه وقد حرص على غرس حب العلم والعلماء واحترامهم في نفوس أبنائه فأوصاهم بتقريب العلماء واکرامهم⁽¹²³⁾، مما سبق يتضح دور نظام الملك الكبير في ازدهار الحركة العلمية في اصفهان خاصة من حيث اهتمامه بالعلماء والانفاق عليهم، واحترامهم، وانشائه المراكز العلمية

[113] السبكي، طبقات الشافعية، 122/5.

[114] ابن الجوزي، المنتظم، 306/16.

[115] ابن الجوزي، المنتظم، 22/17.

[116] البخارزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر (الكويت: 1985)، ص304.

[117] الحسيني، زبدة التواريخ، ص142.

[118] السبكي، طبقات الشافعية، 313/4.

[119] المافروخي، محاسن اصفهان، ص 105.

[120] السبكي، طبقات الشافعية، 314/4.

[121] عبدالهادي محبوبية، نظام الملك، ص 398.

[122] السبكي، طبقات الشافعية، 314-312/4.

[123] عبدالهادي محبوبية، نظام الملك، ص 514.

من مساجد، ومدارس، وأربطة، وخوانق، وبیمارستانات، وتوفير ما يحتاجونه وإنشاء المكتبات ومن أبرزها مكتبته التي بناها في اصفهان، وكذلك الحرية التي تمتع بها العلماء في عهده وسياسة التسامح المذهبي التي كان يتبعها .

اتسمت مدينة اصفهان بتعدد الأديان والطوائف، والفرق الدينية، وقد شهدت المدينة العديد من الصراعات الداخلية بين هذه الفرق؛ وهذا الخلاف المذهبي كانت له آثار سلبية وإيجابية فمن آثاره السلبية اهانة العلماء، وحبسهم، ونفيهم من بلادهم وأحياناً تصفيتهم وقتلهم . أما الآثار الإيجابية فتمثلت في ازدهار الحياة العلمية في اصفهان حيث أن علماء كل فرقة كانوا يبذلون قصارى جهدهم لنشر مبادئ مذهبهم وأثبتت صحته وتفوقهم على المذاهب الأخرى، وادى ذلك الى انعاش الحركة العلمية وهذا ما ستركز عليه فقد ساعد وجود الفرق الدينية المختلفة على تنشيط الفكر العلمي لأن هذه الفرق اتخذت من العلم وسيلة لترويج تعاليمها، ومحاولة الإقناع بصحة تعاليمها، وكان الجدل الذي ثار بين علماء هذه الفرق من وسائل ترويج الثقافة، وأوضح دليل على صحة ذلك الآثار العلمية الوفيرة التي خلفها علماء الفرق الدينية المختلفة برغم ما أحدثته هذه الفرق من انقسام بين المسلمين، واضعاف لقوتهم، كما أن الكبراء المنتميين الى المذاهب الأربعة لأهل السلف كان لهم دور كبير في تنشيط الحركة العلمية في ذلك العصر تمثل في إنشاء المدارس الشافعية، والحنفية، والحنبلية، والزوايا والأربطة فكان لكل مذهب مدارس الخاصة⁽¹²⁴⁾، وكان هناك صراع بين الباطنية من ناحية وأهل السنة من ناحية أخرى، وأدى ذلك الصراع الى تنشيط الحركة العلمية في اصفهان حيث كان رجال الأمة الحريصين على مصالح الاسلام جادين في العمل على دعم النشاط العلمي وإشاعة العلوم الشرعية، واستخدام المنطق والجدل للدفاع عن عقيدة أهل السلف، وأدى ذلك الى انتشار المصنّفات المختلفة للدفاع عن العقيدة وشرح اصولها، وإبراز وجهة النظر الفقهية المذهبية، وإخراج تراجم لرجالها، والكتابة عن مناقب شيوخ المذاهب⁽¹²⁵⁾، ويذكر أن السلاجقة كانوا على المذهب الحنفي، بينما وزرائهم كانوا ما بين الحنفي، والشافعي⁽¹²⁶⁾.

وقد حرص السلاجقة على تأكيد تمسكهم بمذهب أهل السنة، وحرصهم على جهاد أهل المذاهب والملل المنحرفة، ولولا غلبة السلاجقة على إيران لزلت الخلافة العباسية السنية⁽¹²⁷⁾، وفي ذلك قال ابن كثير :« وجاء بعد بني بويه قوم آخرون من الأتراك السلجوقية الذين يحبون أهل السنة، ويوالونهم ويرفعون قدرهم..»⁽¹²⁸⁾ .

ومن الجدير بالذكر ان ظاهرة الصراع الديني، والمذهبي لم يكن صراعاً دينياً بل كان صراعاً سياسياً هدفه التوسع والهيمنة على مناطق الخلافة العباسية، وعلى الخليفة العباسي، وبما ان السلاجقة كانوا سنة فقد روجوا للمذهب السني واتخذوا وزراء يشجعون على المذهب السني كالوزير الكندري الذي كان حنفياً، وكان شديد التعصب على الشافعية، ونظام الملك الذي كان يعد شخصية كبيرة شافعي المذهب مصوف حفظ القرآن ، وأسس المدارس النظامية لتكون أشبه بالجامعات اليوم ، واسس المكتبات ووقف العلماء بوجه الحركات الباطنية من الشيعة ، وقد مهدت المدارس النظامية السبيل فيما بعد أمام نور الدين، وصلاح الدين، والأيوبيين والمماليك لكي يكملوا المسيرة التي من أجلها انشئت النظاميات، وتتمثل في العمل على سيادة المذهب السني على الرغم من أن الصراع لم يكن مذهبياً بحتاً بل سياسياً خاصة في المناطق التي كانت موطناً لنفوذ الشيعة كالشام، ومصر، وغيرها⁽¹²⁹⁾.

[124] مرزقي سعيد عسيري: الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي (مكة المكرمة: 1987م)، ص253.

[125] مرزقي سعيد عسيري، الحياة العلمية، ص 253.

[126] احمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ص 223.

[127] احمد كمال حلمي، السلاجقة، ص 219.

[128] ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 68-69.

[129] شكران خربوطلي، الحياة الفكرية في اقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي، بحث مجلة دراسات تاريخية، كلية الآداب، جامعة دمشق، 2012، العدد 117-118، ص192.

وتعد الفترة السلجوقية من أهم الفترات التي اشتدت فيها الخلافات الدينية، والعقائدية وراجت فيها العلوم الدينية، فقد كان عميد الملك الكندري شديد التعصب على الشافعية وبلغ من تعصبه أنه خاطب السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان فأذن في ذلك فأمر بلعنهم وأضاف اليهم الأشعرية وقد رفعت الى السلطان مقالات للاشعرية في العقيدة فما ارتضاها؟ فأمر بلعنهم فضح من ذلك ابي القاسم القشيري والامام ابي المعالي الجويني، وغيرهما وعمل ابو القاسم القشيري رسالة سماها: «شكاية اهل السنة لما نالهم من المحنة» وقد حاول الامام القشيري مع طغرلبيك في أن يترك ما أمر به فما قبل (130)، وما أن تولى نظام الملك الوزارة لالاب ارسلان أبطل ما كان عليه الوزير الكندري من لعن الاشعرية، وأعاد الفارين الى اوطانهم، مثل ابو المعالي الجويني الذي ذهب الى مكة المكرمة في تلك الفتنة وأخذ يدرس بها أربعة سنوات ولذلك لقب بامام الحرمين (131).

ومع أن نظام الملك كان شافعيًا ويميل الى العلماء الشافعية الا أنه كان يتبع سياسة التسامح الديني مع المذاهب الاخرى، وليس ادل على ذلك ما أورده ابن الجوزي عندما دخل على نظام الملك ابو يوسف القزويني كان عند النظام ابو محمد التميمي، ورجل اخر اشعري فقل للنظام: «أيها الصدر قد اجتمع عندك رؤوس أهل النار فقال كيف؟ فقال: انا معتزلي، وهذا مشبه وذاك اشعري، وبعضنا يكفر بعضاً» ولم ينل أحد من أصحاب المذاهب الاخرى أدى في عهده وحتى أوقات الفتن التي كانت تنشأ بين المذاهب حيث كان يتعامل معها بحكمة وحسن تصرف تتم على مدى ما كان يتمتع به من عقلية وأيضاً ما يتمتع به من سماحة لكافة المذاهب السنية وليس ادل على ذلك ما حدث في سنة 964هـ، من فتنة بين الاشعرية والحنابلة والتي كانت بسبب ابو نصر القشيري فمال ابو اسحاق الشيرازي الى ابن القشيري وأرسل كتاباً الى نظام الملك يشكوا اليه الحنابلة، ويساله المعونة عليهم، فرد عليه نظام الملك برسالة تحمل في طياتها السماحة الدينية، وعدم اضطهاده لأي مذهب من مذاهب السنة، وتدل على حسن تصرفه حيث قال في كتابه الذي أرسله الى ابي اسحاق رداً على رسالته: «ورد كتابك بشرح اطلت فيه الخطاب وليس توجب سياسة السلطان الى ان نميل في المذاهب الى جهة دون جهة ونحن بتأييد السنة أولى من تشييد الفتن...» (132)، ويتضح أن السماحة الدينية كان التي اتبعها نظام الملك كان لها تأثير كبير على ازدهار الحركة العلمية باصفهان حيث أن حرية الراي تسهم في نمو العلم ولا ينمو العلم الا في اطار الحرية.

وهناك الكثير من الدلائل التاريخية التي تدل على ان الصراع المذهبي كان له دور في تنشيط الحركة الفكرية ولعل السبب وراء بناء ملكشاه مدرسة للحنفية في اصفهان هو غيرته على المذهب الحنفي عندما قام نظام الملك بتشديد العديد من المدارس للشافعية (133)، وقد نتج عن الصراع الذي دار بين الباطنية وأهل السنة في اصفهان أن ازهرت الحركة العلمية حيث أن الباطنية اعتمدوا على اسلوب الاقتناع والحجة والحوار في كسب اتباعهم فاراد نظام الملك مقاومة الباطنية بنفس السلاح حيث أراد توجيه الناس وجهة دينية سنية صحيحة، ومناقشة العوام بمسائل الخلاف فالحجة لا تقرع الا بالحجة، والعقل لا يقبل مناظراً الا العقل، ولأن الفكرة الفاسدة لا يحميها السيف، بل ربماً ينميها، وأن التشريد والنفي تجعل من الميل للفكرة تصديقاً لها وايماناً بنفعها وصحتها ولان الجيش، والحرب، والسياسة المحجفة وحدها لا تجدي نفعاً (134) لذلك قام نظام الملك ببناء العديد من المدارس في المدن والحواسر ومن بينها اصفهان (135).

كما عمل نظام الملك على تقريب الصوفية الذين كانوا بعيدين عن التعصب وكانت اصفهان مليئة بالصوفية فعمل نظام الملك على تقريبهم ورعايتهم، ومن الأشياء التي أدت الى ازدهار الحركة

[130] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 315/8.

[131] السبكي، طبقات الشافعية، 170/5.

[132] ابن الجوزي، المنتظم، 191-190/17.

[133] ابن كثير، البداية والنهاية، 112/12.

[134] عبدالهادي محبوب، نظام الملك، ص354.

[135] السبكي، طبقات الشافعية، 313/4.

العلمية هي مجالس المناظرة التي كانت تعقد في الدور والقصور والمساجد وخاصة المجالس التي كانت تعقد في دار نظام الملك حيث أدت تلك المناظرات والمجالس العلمية الى انتعاش الحركة العلمية لأن العلماء كانوا يحرسون في مجلس المناظرة على بحث الموضوع المعروض للمناقشة بحثاً عميقاً حتى يظهر العالم أمام كبار رجال الدولة بمظهر لائق يكسبه مكانة مرموقة بين الناس، وأدت الخلافات في الرأي الى اثراء الحركة الفكرية وازدهارها، وشجعت العلماء على مواصلة البحث والدرس واعداد أنفسهم اعداداً جيداً في تلك المجالس.

وكانت المناظرات تتم في علوم شتى مثل الفقه والأدب والشعر وغيرها من العلوم، وكانت مجالس المناظرة تظهر الحقائق للناس والرأي العام وتدحض الباطل⁽¹³⁶⁾. ومن مجالس المناظرة التي عقدت في اصفهان عند نظام الملك مناظرة حدثت بين علي بن ابي يعلى بن زيد الدبوسي (ت: 482هـ/ 1089م) وابي المعالي الجويني وكان قبل تلك المناظرة حدثت مناظرة اخرى بينهما في نيسابور فعرض الدبوسي للادى من أصحاب ابي المعالي فاحتمل الدبوسي وما قابلهم من شيء وخرج الى اصفهان فاتفق خروج ابي المعالي اليها في أثره في مهم يعرضه الى نظام الملك وكانت تلك المناظرة في حضرة نظام الملك فظهر كلام الدبوسي على امام الحرمين فقال لامام الحرمين « ابن كلابك الضاربة»⁽¹³⁷⁾، ومن المناظرات التي تمت في اصفهان أيضاً المناظرة التي كانت بين ابي اسحاق الشيرازي وامام الحرمين ابي المعالي الجويني وكانت بحضور نظام الملك سنة 475هـ/ 1082م⁽¹³⁸⁾.

وما يدل أيضاً على ان مجالس المناظرة تؤدي الى انتعاش الحركة الفكرية وازدهارها ما اورده السبكي: «.. فان ما يقع في المغالطات، والمغالبات في مجالس النظر يحصل به تعليم اقامة الحجة ونشر العلم، وبعث الهمم على طلبه وما يعظم في نظر أهل الحق...»⁽¹³⁹⁾، وكان من يتفوق في تلك المجالس، وتظهر سعة علمه يؤلى المناصب الرفيعة في الدولة مثل التدريس في المدرسة النظامية، مثلما حدث مع الامام الغزالي عندما ذهب الى نظام الملك في اصفهان، وحضر مجلسه وكان محاطاً بالعلماء ورجال الدين وبعد خوضه معهم ومناظرته لهم تبيّن لنظام الملك علو شأنه فأقبل عليه ولاه التدريس بنظامية بغداد سنة 484هـ/ 1091م⁽¹⁴⁰⁾.

ومن الدوافع الأخرى التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية آنذاك الرحلة في طلب العلم، فقد كانت الحدود مفتوحة بين المدن والحواضر الإسلامية، وكان الطلاب يرحلون في حماسة بالغة متحمليين مشاق الطريق من أجل كسب المعرفة ولقاء الشيوخ.

المبحث الرابع: مظاهر الحركة العلمية في اصفهان في عهد السلطان ملكشاه

حظيت العلوم الدينية في اصفهان باهتمام خاص من قبل السلطان ملكشاه، ووزيره نظام الملك بسبب الصراع الفكري، والمذهبي الذي كان مُتحدماً بين الشيعة الباطنية من ناحية، والمذاهب السنية من ناحية اخرى، ونتيجة لذلك الدعم ظهر في اصفهان كبار المحدثين، والمفسرين، والفهاء، والوعاظ، والصوفية ممن ورد ذكرهم في كتب التراجم، والطبقات، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: المقرئ الحسن بن احمد الحداد الاصفهاني(ت: 515هـ/ 1121م)، شيخ اصفهان في القراءات، واليه انتهى الاقراء⁽¹⁴¹⁾، والشيخ أبو القاسم المفضل بن محمد الاصفهاني، الذي عُذ من كبار مُفسري اصفهان في القرن 5هـ/ 11م، من مُصنّفاته في التفسير: (مفردات القرآن الكريم) و(جامع التفاسير)، وكتاب (حل متشابه القرآن الكريم)⁽¹⁴²⁾، كما برز فيها عدد لا يحصى من المحدثين، وكانت اصفهان من المدن المشهورة التي شدّ اليها العلماء الرحال من أجل السماع، وكان بها: « من

[136] السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 174.

[137] السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 297.

[138] ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 123.

[139] السبكي، طبقات الشافعية، 4/ 62.

[140] ابن الجوزي، المنتظم، 16/ 292.

[141] ابن الجوزي، المنتظم، 3/ 199.

[142] الداودي، طبقات المفسرين، 2/ 329.

الحفاظ خلق لا يحصون...»⁽¹⁴³⁾، ومن أشهر المحدثين في عهد ملكشاه نذكر: الامام الحافظ الثقة أبو نعيم عبدالله بن الحسن الاصفهاني(ت: 517هـ/1124م)⁽¹⁴⁴⁾، والمحدث محمد بن احمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني(ت: 498هـ/1105م)⁽¹⁴⁵⁾، والمحدث أبو مطيع محمد بن عبدالواحد المدني الصحاف الناسخ(ت: 497هـ/1104م)، واليه انتهى علو الاسناد باصفهان⁽¹⁴⁶⁾، والحافظ محمد بن عبدالواحد الاصفهاني الذقاق(ت: 516هـ/1123م)، وكان من المهتمين بطلب الحديث والرحلة في تحصيله، كتب ما يزيد عن الف شيخ من اصفهان⁽¹⁴⁷⁾، والمحدث الحافظ يحيى بن عبدالوهاب بن محمد الاصفهاني(ت: 512هـ/1118م)، وكان محدثاً جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظاً أكثر صدوقاً كثير التصانيف سمع الكثير باصفهان، وغيرها من المدن⁽¹⁴⁸⁾ والمحدث محمود بن الفضل بن محمود أبو نصر الاصفهاني سمع الكثير، وكتب وكان حافظاً ضابطاً ثقة مفيداً لطلاب العلم توفي سنة 512هـ/1118م⁽¹⁴⁹⁾، كما كان يوجد باصفهان عدد من المحدثات مثل: أمنة بنت عباد بن علي بن حمزة بن بطاطبا العلوية من محدثات اصفهان في القرن الخامس، والسادس الهجري باصفهان⁽¹⁵⁰⁾.

وفي مجال الفقه برز في اصفهان فقهاء كبار لا سيما من المذهبين الشافعي، والحنفي، نذكر منهم: الفقيه محمد بن ثابت بن الحسن الخجندي الشافعي(ت: 483هـ/1090م) مدرس نظامية اصفهان، وشيخ الشافعية بها، انتشر علمه في الافاق، وتخرّج عليه كثير من طلبة العلم⁽¹⁵¹⁾، والفقيه الحنفي صاعد بن محمد بن عبدالرحمن البخاري الاصفهاني، تولى الافتاء، وكان مقدماً على أقرانه فضلاً، وعلماً، وديانة، وزهداً، وتواضعاً، تفقه على مذهب ابي حنيفة، ونبغ فيه حتى صار مفتي اصفهان، وكانت نهايته أن اغتيل على يد الباطنية في الجامع الكبير باصفهان يوم عيد الفطر سنة 502هـ/1108م⁽¹⁵²⁾، كما عاش باصفهان في عهد ملكشاه عدد من الفقهاء الحنابلة نذكر منهم: الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن اسحق الاصفهاني الحنبلي(ت: 470هـ/1077م)، وكان قدوة أهل السنة باصفهان، وشيخهم في وقته كان مجتهداً وما كان في بلده مثله في علمه، واجتهاده، وورعه، وزهده⁽¹⁵³⁾، ومن شيوخ الحنابلة أيضاً: الفقيه اسماعيل بن محمد بن الحسن بن داود الاصفهاني الخياط(ت: 508هـ/1114م)⁽¹⁵⁴⁾.

وعلى الرغم من أن العلوم الدينية قد شغلت حيزاً كبيراً من الاهتمام في اصفهان في عهد ملكشاه، الا أن ذلك العصر لم يخلو من الاهتمام ببقية العلوم، كالعلوم اللغوية، والأدب، والشعر، وظهر في اصفهان عدد كبير من الأدباء والنحاة نذكر منهم: علي بن الحسين الضرير النحوي الاصفهاني كان بارعاً في النحو، له كثير من المصنفات منها: (شرح اللمع)، وله كتاب (كشف المشكلات)، و(ايضاحات المعضلات في علل القرآن الكريم)، وغير ذلك⁽¹⁵⁵⁾، ومحمد بن الفضل بن يحيى العنبري الاصفهاني النحوي(ت: 482هـ/1089م)⁽¹⁵⁶⁾، ومحمد بن الحسن بن الحسين الوثابي الأديب اللغوي النحوي(ت: 511هـ/1118م) كان أحد الفضلاء في النحو، تخرج عليه فضلاء اصفهان⁽¹⁵⁷⁾.

وعرف عن الوزير السلجوقي نظام الملك أنه كان بارعاً في علوم اللغة، والانشاء حتى قيل عنه: «أنه لم يكن في زمانه أكفأ منه في صناعة الحساب، وصناعة الانشاء» ومما يدل على تضلعه

- [143] باقوت، معجم البلدان، 1/273.
 [144] الذهبي، سير أعلام النبلاء(بيروت: 1992)، 486/19.
 [145] ابن العماد، شذرات الذهب، 3/408.
 [146] ابن العماد، شذرات الذهب، 3/407.
 [147] الذهبي، سير أعلام، 19/475؛ ابن العماد، شذرات، 4/53.
 [148] الذهبي، سير أعلام، 21/152-155.
 [149] ابن الجوزي، المنتظم، 17/168.
 [150] عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام(بيروت: د/ت)، 1/14.
 [151] ابن العماد، شذرات الذهب، 3/368.
 [152] ابن الجوزي، المنتظم، 17/113؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 4/4.
 [153] ابن يعلى البغدادي، طبقات الفقهاء الحنابلة، (القاهرة: 1998)، 2/324.
 [154] ابن العماد، شذرات الذهب، 4/163.
 [155] باقوت، معجم الادباء، (بيروت: 1980)، 13/165-166.
 [156] القفطي، انباه الرواة، 3/200.
 [157] القفطي، انباه الرواة، 3/111.

في اللغة العربية أنه قابل رجلاً أثناء سفره في زي العلماء وقد بدأ عليه التعب والارهاق فسأله نظام الملك «أيها الشيخ اعبيت ام اعبيت؟» فأجابته بل اعبيت ففهم نظام الملك قدره لأنه فرّق بين العي في اللسان والاعياء وهو التعب في الجسم فأمر له بزد وراحلة» (158).

وكان أكثر المشتغلين في جمع اللغة هم من العجم لحاجتهم الى ذلك أكثر من العرب ، وكان في اصفهان خلال عصر ملكشاه الكثير من علماء اللغة، وكان لبعضهم مصنفات قيّمة في ذلك مما أدى الى تطور ازدهار علم اللغة في اصفهان أكثر من غيرها من المدن، ومن أشهر علماء اللغة نذكر على سبيل المثال: ابو عبدالله الحسين بن عبدالمك بن محمد الاصفهاني، وأطلق عليه شيخ العربية ولد سنة 443هـ/1051م، وتوفي سنة 532هـ/1138م⁽¹⁵⁹⁾، والمفضل بن محمد الاصفهاني(ت: 502هـ/1108م)، وله العديد من المصنفات منها:(مفردات القرآن)، و(فانين البلاغة)، و(المحاضرات)⁽¹⁶⁰⁾، والحسين بن ابراهيم ابو عبدالله الملقب بذي اللسانين(ت:499هـ/1106م)، كان من أئمة اللغة باصفهان من مؤلفاته : (دستور اللغة المستعملة المعتمدة الماثورة)⁽¹⁶¹⁾.

كما راج الأدب في اصفهان ويعود ذلك الى تشجيع سلاطين السلاجقة، ووزرائهم للشعراء والكتاب، وكان بعض الوزراء على درجة كبيرة من البلاغة مثل نظام الملك، كما أنّ استخدام الصوفية للنثر والشعر الفارسي في مؤلفاتهم أدى الى ازدهار الأدب الفارسي، وكذلك كان للصراع المذهبي كان له دور كبير في ازدهار الأدب الفارسي في ذلك العصر، وصنفت الكتب العلمية باللغة الفارسية على يد أهل المذهب تتضمن الرد على خصومهم، وذم معتقداتهم وامتداح مذهبهم⁽¹⁶²⁾، كما أن انشاء المدارس أدى الى تدريس اللغة العربية، واحتلال علوم اللغة العربية مكانة مرموقة في المدارس ما أدى الى نهضة أدبية، وقدمتج اللغتين العربية، والفارسية وتجلّى الاعتزاز باللغة العربية في العصر السلجوقي فنظم بها أدباء الفرس، واقتخروا بها حتى صاروا يلقّبون بذي اللسانين، وكثر عدد أدباء الفرس الذين كانوا يجيدون العربية، كما أجاد العرب اللغة الفارسية، والفوا بها رغم أن الطابع العربي كان هو الغالب⁽¹⁶³⁾.

وبرز في اصفهان كثير من الشعراء كان بعضهم مُقرباً من السلاطين والوزراء نذكر منهم: الحسين بن علي بن عبدالصمد الطغرائي كان من أبرز الشعراء الاصفهانيين، وصف بأنه كانه آية في الكتابة، والشعر وأنه حامل لواء النظم والنثر، وكان يسمى بالاسناد لغزارة علمه خدم السلطان ملكشاه، وكان صاحب ديوان الانشاء في عهد السلطان محمد بن ملكشاه، واستوزره السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه، وامتدح العماد الاصفهاني شعره، وله قصائد كثيرة في مدح سلاطين السلاجقة، وله قصيدة أيضاً في مدح نظام الملك⁽¹⁶⁴⁾، ومن أدباء اصفهان أيضاً: الحسين بن علي عبدالصمد الطغرائي توفي 515هـ/1211م وكان حامل لواء النظم والنثر قال عنه العماد الاصفهاني أنه فاق أهل عصره في النظم والنثر⁽¹⁶⁵⁾، والأديب هارون بن محمد بن هارون بن محمد ابو غالب الاصفهاني(ت: 491هـ/1098م) كان أديباً بارعاً عاش في اصفهان⁽¹⁶⁶⁾.

كما برز الاهتمام بالتدوين التاريخي، وتنوّعت المواضيع التي تصدى مؤرخوا اصفهان للكتابة فيها، وكان أغلب هؤلاء المؤرخين يتصفون بالموسوعية حيث اختصوا بعدة علوم، وصنّفوا بالإضافة في التاريخ في علوم اخرى، ومن أبرز هؤلاء المؤرخين نذكر: مفضل بن سعد بن الحسين المافروخي

[158] عبدالهادي محبوبه، نظام الملك، ص249-250.

[159] الذهبي، سير أعلام، 620/19.

[160] السيوطي، بغية الرواة في طبقات اللغويين والنحاة، (بيروت:د/ت)، 297/2.

[161] الفقطي، انباء الرواة، 1/ 355.

[162] احمد كمال الدين حلمي، السلاجقة، ص 252.

[163] محمد محمود ادريس، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي، (القاهرة: 1985)، ص 271.

[164] عمادالدين الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم اصفهان وخراسان، (طهران: 1999)، ص 62-63؛ ابن العماد، شذرات، 4/ 43-41.

[165] ابن خلكان، وفيات الأعيان، / 2 / 581؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 42/4.

[166] الفقطي، انباء الرواة، 3/ 363.

الاصفهاني، وكان معاصراً للسلطان الب أرسلان، ومن بعده للسلطان ملكشاه بن الب أرسلان، وقام المافروخي بتدوين كتاب عن تاريخ اصفهان سماه «محاسن اصفهان»، تحدّث فيه عن محاسن اصفهان، وخصائصها، وأحوالها، ووصف مدنها وقراها، وأحوال أهلها خلال فترة حكم السلاجقة⁽¹⁶⁷⁾، والمؤرخ المحدث أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد اسحق الاصفهاني(ت: 511هـ/1118م) من مُصنّفاته التاريخية «تاريخ اصفهان»⁽¹⁶⁸⁾.

وفي مجال الطب والصيدلة: ظهر عدد من الأطباء ممن مارسوا هذه المهنة باصفهان نذكر منهم: الطبيب ابو القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الاصفهاني، وكان من الأطباء المشهورين، توفي باصفهان في نيف وثلاثين وخمسائة للهجرة⁽¹⁶⁹⁾، والطبيب أبو الفضل المظفر بن احمد، وكان مقرباً من السلطان ملكشاه، وكذلك تربطه علاقة ود مع وزيره نظام الملك⁽¹⁷⁰⁾، وكان غالبية الأطباء ذو دراية بصناعة الأدوية، وزرعت في اصفهان العديد من النباتات الطبية التي كانت تستخدم في صناعة الأدوية مثل الزعفران⁽¹⁷¹⁾، وكان في كل بيمارستان صيدلية ملحقة بها يطلق عليها (خزانة الشراب)، وكان يشرف عليها طبيب أو خبير صيدلاني، كما كانت الأدوية تصنع في دكاكين العطارين⁽¹⁷²⁾.

كما برع آخرون في العلوم الرياضية من الحساب، والهندسة وكانت لهم فيها مؤلفات قيمة نذكر منهم: أبو المعالي محمد بن مسعود القسام الذي تفرد بعلم القسمة، والمساحة وتوفي بعد السنين والخمسمائة⁽¹⁷³⁾، ومحمد بن لمرّة الاصفهاني الحاسب، وكان رجلاً قاضياً في أهل هذه الصناعة، وله كتاب (الجامع في الحساب)، وقد تطور علم الحساب على يديه آنذاك⁽¹⁷⁴⁾.

وفي علم الفلك أو كما كانت تعرف بعلم الهيئة⁽¹⁷⁵⁾، كان للفلكيين، والمنجمين مكانة عالية لدى سلاطين السلاجقة، ولكنهم كانوا أحياناً يتعرضون للمعاقبة إذا ما أخطأوا في حساباتهم⁽¹⁷⁶⁾، وكان السلاجقة لا يبرمون أمراً ولا يخوضون حرباً إلا بعد الرجوع لأراء الفلكيين والمنجمين، وعرف عن السلطان ملكشاه أنه كان مولعاً بعلم الفلك، والتنجيم حيث أقام هذا السلطان ووزيره نظام الملك مرصداً فلكياً في اصفهان سنة 764هـ/ 4701م اجتمع عليه جماعة من أعيان المنجمين، وأنفق أموالاً طائلة، وبقي المرصد يعمل الى أن مات السلطان ملكشاه سنة 584هـ/ 2901م، وبطل بعد موته، وكان السبب في بناء ملكشاه ذلك المرصد أنه كان يريد أن يجعل عيد النيروز بداية السنة الجديدة، وأطلق على هذا التقويم اسم التقويم الجلالى⁽¹⁷⁷⁾، وكان للسلطان ملكشاه منجمه الخاص، وهو بهرام ومعه مجموعة من المنجمين يسيرون الى السلطان بمحاسن الأيام في الخروج الى الصيد أو الحروب أو تعيين موقع المحراب عند بنائه جامعاً، كما حدث عندما بنى جامع السلطان ببغداد⁽¹⁷⁸⁾، ومن مشاهير المنجمين في اصفهان في العصر السلجوقي: أبو المناقب عبدالله بن شاکر المعداني (ت: 570هـ/1175م) كانت له اليد الطولى في عمل النجوم⁽¹⁷⁹⁾.

وفي علم الفلسفة والكلام فقد أصابها الانهيار، وتراجعت كثيراً بسبب موقف علماء الدين

- [167] المافروخي، محاسن اصفهان، المقدمة.
[168] ابن العماد، شذرات الذهب، 4/ 32.
[169] عمادالدين الاصفهاني، خريدة القصر، ص 223.
[170] عمادالدين الاصفهاني، خريدة القصر، ص 223.
[171] القزويني، اثار البلاد، ص 296.
[172] عبدالمنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، (القاهرة: 1421هـ)، ص 259.
[173] السيوطي، بغية الوعاة، 1/ 244.
[174] القفطي، انباه الرواة، ص 188.
[175] علم الهيئة أو الفلك: وهو العلم الذي يهتم وينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة بطرق علمية وهندسية دقيقة. ابن خلدون، المقدمة، ص 287. ومن الالات التي كان المسلمون يستخدمونها لمراقبة النجوم الاسطرلاب، وقام علماء الفلك المسلمون بترجمة الكتب الفلكية من اليونانية والهندية، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، (القاهرة: 1981)، ص 134.
[176] احمد كمال الدين حلمي، السلاجقة، ص 395.
[177] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 8/ 408-409.
[178] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 8/ 475.
[179] عمادالدين الاصفهاني، خريدة القصر، ص 204.

من علوم الأوائل، وكذلك اهتمامهم بالدرجة الأولى بالعلوم الدينية واللغة، كذلك موقف السلطة من الفلاسفة، وقد تعرض الكثير من الفلاسفة للمضايقات والسجن والمصادرة، وحرقت مصنفاتهم مثلما حدث مع مؤيد الدين اسماعيل الطغرثائي⁽¹⁸⁰⁾، على عكس علم الكلام الذي انتشر وازدهر وهو الذي يتناول العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة، وعرف ابن خلدون علم الكلام قائلًا: «هو علم يتضمن الحجاج على العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقاد عن مذهب السلف واهل السنة...»⁽¹⁸¹⁾، شهدت اصفهان تقدماً ملحوظاً للعقلية إلا أنها لم تظاهي العلوم النقلية التي كان الاهتمام بها كبيراً، إلا أن ما يؤسف له أن النهضة الحضارية للسلاجقة، والانجازات الحضارية، والفكرية التي تحققت على أيديهم تعرضت لتحديات، ومصاعب كبيرة بسبب الاجتياح المغولي، والصليبي، فضلاً عن التمردات، والاضطرابات الداخلية.

استنتاجات البحث

لعل من أهم الاستنتاجات البحثية التي يمكن الخروج بها :

أولاً- تمتعت مدينة اصفهان بمكانة مهمة لدى السلاجقة عامة، والسلطان ملكشاه خاصة نظراً لموقعها الجغرافي المتميز، فضلاً عن طيب مناخها، ومواردها، وخيراتها التي ساهمت في بروزها كأحد الحواضر الإسلامية المشهورة، وهذا ما دفع السلاجقة للاهتمام بها، وكان السلطان طغرلبيك قد رحل إليها للاستشفاء، كما زاد الاهتمام بها في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي الذي اتخذها مقراً، وعاصمة لمملكته.

ثانياً- بلغت الدولة في عهد ملكشاه ذروة مجدها، وعظمتها والذي استمر في السلطنة عشرين عاماً تقريباً استطاع أن يستثمر ما حققه طغرلبيك، والرب ارسلان على أحسن وجه، وأصبحت مدينة اصفهان في عهده مركزاً من مراكز الإشعاع الثقافي، وعرف عنه دعمه، ورعايته للعلماء وطلبة العلم، وأنشئت في عهده العديد من المساجد، ومدارس النظاميات، والمكتبات، كما بنى بها ملكشاه مرصداً فلکیاً، ومؤسسات خدمية أخرى كثيرة، مما أدى إلى نهضة علمية لم يسبق لها مثيل.

ثالثاً- من العوامل التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية باصفهان هو سياسة التسامح التي انتهجها السلطان ملكشاه، ووزيره نظام الملك مع أصحاب المذاهب، والقوميات المتنوعة بمدينة اصفهان، فقد استقر بالمدينة كثير من الفرس، والتراك، واليهود، والعرب، ووجد بها أيضاً العديد من أصحاب المذاهب الإسلامية، كالحنفية، والشافعية، والحنابلة، والشيعة، وعاش الجميع في سلام، ووثام، وأدى ذلك إلى تلاقح الأفكار، وازدهار الحركة العلمية في اصفهان.

رابعاً- عُرف عن السلطان ملكشاه، ووزيره نظام الملك اهتمامهما بالحركة العلمية، ودعمهم للعلماء، وتشجيعهم للمجالس العلمية، والمناظرات، واکرام العلماء، والانفاق عليهم، مما كان له الأثر على انعاش الحركة العلمية في اصفهان.

خامساً- كانت الرحلة العلمية في طلب العلم تمثل جانباً مهماً في ذلك العصر، وكان للرحلات العلمية أثر فاعل في النهضة العلمية التي شهدتها المدينة، وغدت مركزاً من مراكز الإشعاع العلمي، والحضاري رحل إليها الكثير من العلماء وطلبة العلم.

سادساً - تميّز ذلك العصر بازدهار العلوم الدينية، والأدبية، كما برز الاهتمام ببعض العلوم العقلية كالفلك، وذاع صيت كثير من العلماء الاصفهانيين، وانتشرت مصنفاتهم خارج اصفهان.

سابعاً- شكّل الباطنية من الاسماعيلية الشيعة مصدر خطر، وتهديد على السلاجقة في مدينة اصفهان، وقاموا باغتيال السلاطين، والوزراء، والعلماء السنة مما دفع السلاجقة إلى التصدي لهم، ومحاربتهم بشتى الطرق، والوسائل.

[180] ابن العماد، شذرات الذهب، 4/42-43.

[181] ابن خلدون، المقدمة، ص 458.

مصادر ومراجع البحث

أولاً – المصادر الأولية:

- ابن الأثير، ابي الحسن علي بن محمد (ت: 630هـ/ 1233م): الكامل في التاريخ، دار صادر ، بيروت، 1982.
- الأصفهاني، عماد الدين محمد (ت: 597هـ/ 1200م): خريدة القصر وجريدة العصر، قسم اصفهان، خراسان، تحقيق: عنان ال طعيمة، طهران، 1999.
- الاصطخري، ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي(ت: توفي النصف الأول من القرن 4هـ/ 10م): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال الحسيني، دار القلم، بيروت، 1961.
- الباخرزي، ابا الحسن علي بن الحسن(ت: 467هـ/ 1083م) : دمية القصر وعصرة اهل العصر، تحقيق: سامي مكي العاني، الكويت، 1985.
- البلاذري، احمد بن يحيى (ت: 279هـ/ 1245م): فتوح البلدان، تحقيق: انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، د/ت.
- البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت: 643هـ/ 1245م): تاريخ دولة آل سلجوق، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1980.
- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت: 813هـ/ 874م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: علي ابراهيم المرخان، المؤسسة المصرية العامة، د/ت.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي(ت: 597هـ/ 1221م): المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، 1992.
- الحسيني، صدرالدين علي (ت: بعد 612هـ/ 1225م): زبدة التواريخ، أو أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، بيروت، 1985.
- الحميري، محمد بن عبدالمنعم(ت: 900هـ/ 1294م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، بيروت، 1981.
- ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي(ت: 370هـ/ 992م): كتاب صورة الأرض، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د/ت.
- ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله(ت: 290هـ/ 903م): المسالك والممالك، ليدن، د/ ت.
- خسرو، ناصر القيادياني(ت: 481هـ/ 1088م): سفرنامه، ترجمة بحية الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت: 808هـ/ 1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983.
- ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابي بكر(ت: 681هـ/ 1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د/ ت.
- الخوارزمي، محمد بن احمد(ت : 366هـ/ 976م): مفاتيح العلوم، القاهرة، 1981
- الداوودي، شمس الدين محمد بن علي(ت: 945هـ/ 1538م): طبقات المفسرين، تج. محمد علي، مكتبة وهيب، د/ ت.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت: 748هـ/ 1374م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.
- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان: ت: 599هـ/ 1099م): راحة الصدور وآية السرور، راجعه ابراهيم امين الشواربي، 1960.
- السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي (ت: 771هـ/ 1369م): طبقات الشافعية، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية، بيروت، د/ت.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن(ت: 911هـ/ 1505م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة المصرية، بيروت، د/ ت.
- ابن شداد،(ت: 684هـ/ 1285م): الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، دمشق، 1918.
- ابن العبري، غريغوريوس ابو الفرج الملطي(ت: 685هـ/ 1286م): تاريخ مختصر الدول، بيروت، 1958.
- ابن العماد الحنبلي، عبدالحق بن العماد(ت: 1089هـ/ 1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د/ت.
- أبو الفداء، عمادالدين اسماعيل محمد بن عمر(ت: 732هـ/ 1331م): تقويم البلدان، دار صادر ، بيروت، د/ ت.

- ابن الفقيه، احمد بن محمد الهمداني (ت: أواخر ق 3هـ / 9م): مختصر تاريخ البلدان، ليدن، 1967.
- القرظوني، زكريا بن محمد (ت: 628هـ / 1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د/ت.
- الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ / 922م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1977.
- الطوسي، نظام الملك، ابو علي الحسن بن علي (ت: 485هـ / 1092م): سير الملوك، أو سياست نامه ترجمة. يوسف بكار، دار المناهل، بيروت، 2007.
- المافروخي، مفصل بن سعد الحسين الاصفهاني (من علماء القرن 5هـ / 11م): محاسن اصفهان، طهران، د/ت. المقدسي، أبو عبدالله محمد بن احمد (ت: 387هـ / 997م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.
- ابن كثير، ابي الفداء بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ / 1372م): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1977.
- أبو نعيم الأصفهاني، احمد بن اسحاق بن موسى (ت: 430هـ / 1037م): تاريخ اصفهان، أو ذكر أخبار اصفهان، تحقيق. سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت الرومي (ت: 626هـ / 1228م): معجم البلدان، بيروت، 1990.
- _____ : معجم الأدباء، دار الفكر العربي، بيروت، 1980.
- اليقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت: 284هـ / 898م): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
- ابن أبي يعلى البغدادي، محمد بن ابي يعلى البغدادي الحنبلي (ت: 526هـ / 1131م): طبقات الفقهاء الحنابلة، تحقيق. علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998.

ثانياً- المراجع الحديثة، والدوريات:

- ادريس، محمد محمود: تاريخ العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985.
- اقبال، عباس: الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة احمد كمال الدين حلمي، الكويت، 1984.
- انصاري، ميرزا حسن جابري: تاريخ اصفهان، تعليق. جمشيد مظاهري، طهران، 1378هـ.
- الايدامي، وسن عبدالعظيم: مدينة اصفهان في العهد الصفوي، دراسة في أوضاعها الاجتماعية، والاقتصادية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة القادسية، 2019.
- حلمي، احمد كمال الدين: السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، د/ت.
- خربوطلي، شكران: الحياة الفكرية في اقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي، بحث مجلة دراسات تاريخية، كلية الآداب، جامعة دمشق، 2012، العدد 117-118.
- السيد، غادة كمال: اصفهان منذ الفتح الاسلامي الى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2003.
- عسيري، مريزي سعيد: الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مكة المكرمة، 1987م.
- الفيقي، عصام عبدالرؤوف: دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، بيروت، 1999.
- الفيقي، عصام عبدالرؤوف: الدول الاسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، د/ت.
- ماجد، عبدالمنعم: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، 1421هـ.
- محبوبة، عبدالهادي: نظام الملك، الدار المصرية اللبنانية للطباعة، 1419هـ.
- كحالة، عمر رضا: اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، د/ت.
- كمال، محمد سيد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العصر السلجوقي، ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، 2001.
- لسترانج، كي: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة. بشير فرنسيس، كوركيس عواند، بغداد، 1954م.
- يوسف، محمد عبدالعظيم: الحياة الفكرية في اصفهان حتى الغزو المغولي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2001.

تاریخ نگاری در دوره سلجوقیان و طرح چند نکته تازه و انتقادی عباس قدیمی قیداری

Professor, Department of History University of Tabriz, Tabriz, Iran.

Ghadimi.history@gmail.com

ÖZET

Büyük Selçuklular döneminde, özellikle de saltanatın son dönemlerinde pek çok tarihî eser kaleme alınmakla birlikte, İran ve İslam Dünyasında tarih yazıcılığı alanında çalışan bazı araştırmacılar, Selçuklular döneminde tarih yazıcılığının gerilediğini hatta bunun tarih yazıcılığı açısından kayıp bir dönem olduğunu iddia etmişler, bunun için bazı argümanlar da ortaya konmuşlardır. Söz konusu araştırmacılar, görüşlerini açıklarken, meseleyi, medeniyet faktörlerinin yanı sıra devletin gücünü ve ihtişamını kaybetmesine bağlamışlardır. Ancak dönem iyi analiz edildiğinde Selçuklu dönemi tarihçiliği açısından bu görüşlerin isabetli olmadığı görülmektedir. Bu bağlamda elinizdeki makale Selçuklu devletinin dini yapısının ve kültür politikalarının tarih yazıcılığına nasıl etki ettiğine odaklanmaktadır. Bu metin vasıtasıyla Selçuklu dönemi tarihçiliği hakkında ortaya atılan görüşlere, farklı bakış açısı ve yaklaşımlarla, bazı eleştiriler getirilerek, Selçukluların dini yapıları ve kültür politikaları ile ilgili yeni tespit ve yaklaşımlar da ortaya konulmaya çalışılacaktır.

Anahtar kelimeler: Tarih yazımı, İran, Selçuklular, dini yapı, kültürel politikalar.

چکیده

در دوره سلجوقیان به ویژه در اواخر حکومت آنان، آثار متعدد تاریخ نگاران ای به رشته تحریر درآمد. با این حال برخی پژوهشگران حوزه تاریخ نگاری در ایران و اسلام، دوره حکومت سلجوقیان را دوره کم رونقی و انحطاط تاریخ نگاری دانسته و عللی را در تبیین دیدگاه خود مطرح کرده اند. این پژوهشگران در توضیح دیدگاههای خود موضوع را به شکوه یا زوال دولت و همینطور عوامل تمدنی ربط داده اند. به نظر می رسد این دیدگاهها در بررسی تاریخ نگاری در دوره سلجوقیان نمی تواند دقیق باشد. از دیدگاه این مقاله ساخت مذهبی و سیاستهای فرهنگی دولت سلجوقی در تاریخ نگاری و چگونگی آن تاثیر داشته است. این مقاله با طرح دیدگاههای مطرح شده درباره تاریخ نگاری در دوره سلجوقی، ضمن نقد و بررسی آن دیدگاهها، نکات و یافته های جدیدی را در پیوند با ساخت مذهبی و سیاستهای فرهنگی سلجوقیان به بررسی و تحلیل می گذارد.

واژگان کلیدی: تاریخ نگاری، ایران، سلجوقیان، ساخت مذهبی، سیاستهای فرهنگی

پیروزی سلجوقیان و همراهان ترکمن آنان در نبرد سرنوشت ساز دندانقان (431ق.) خراسان و نواحی مرکزی امپراتوری غزنویان را نصیب سلجوقیان ساخت. ظهور سلجوقیان عناصر قومی جدید وارد ایران نمود و عصر تازه‌ای از دگرگونی‌های قومی، سیاسی و اجتماعی را به وجود آورد. امپراتوری قدرتمند سلجوقی، تمرکز سیاسی شدیدی که غزنویان به وجود آوردند را هرگز نداشت. هنگامی که سلجوقیان وارث غزنویان شدند و حتی قلمرو وسیع‌تری را در اختیار خود درآوردند، در عرصه تاریخ‌نویسی سه جریان عمده تاریخ‌نویسی وجود داشت. تاریخ‌نویسی عمومی، تاریخ‌نویسی محلی و تاریخ‌نویسی سلسله‌ای. تاریخ نگاری ایرانی در سده های چهارم و پنجم تحت تاثیر جریانهای بزرگ فرهنگی دوره درخشانی را تجربه کرده بود. با استقرار سلجوقیان و تثبیت قدرت آنان در ایران تاریخ نگاری ایرانی به انحطاط گرایید. برخی پژوهشگران عرصه تاریخ نگاری ایرانی و اسلامی در مقام توضیح و تبیین علل انحطاط تاریخ نگاری در عصر سلجوقی برآمده اند. این پژوهشگران در توضیح دیدگاههای خود موضوع را به شکوه یا زوال دولت و همینطور عوامل تمدنی ربط داده اند. به نظر می رسد این دیدگاهها در بررسی تاریخ نگاری در دوره سلجوقیان نمی تواند دقیق باشد. به نظر می رسد ساخت مذهبی و سیاستهای فرهنگی دولت سلجوقی در تاریخ نگاری و چگونگی آن تاثیر داشته است. این مقاله با اشاره گذرا در حد طرح مسئله به وضعیت تاریخ نگاری در دوره سلجوقیان در ربط با سیاستهای فرهنگی و ساخت مذهبی دولت سلجوقیان می پردازد.

اشاره ای کوتاه به تاریخ نگاری در دوره سلجوقیان

با اینکه گفته می شود تاریخ نگاری در دوره سلجوقیان ایران روبه ضعف و انحطاط گذاشت، اما این نکته به این معنا نیست که در دوره سلجوقیان هیچ اثر تاریخ نگارانه ای به رشته تحریر کشیده نشده باشد. دقیق تر این است که بگوییم در دوران استقرار و دوران تثبیت و شکوفایی دولت سلجوقی به تاریخ نگاری بی توجهی شد و تاریخ نگاری به ورطه انحطاط افتاد اما در اواخر دوره سلجوقیان شاهد ظهور آثار تاریخ نگارانه به زبان فارسی و عربی هستیم از تاریخ عمومی، محلی و سلسله‌ای (برای آگاهی از آثار تاریخ نگارانه دوره سلجوقی، ر.ک: صدقی، 1393) نخستین اثر تاریخ‌نویسی در دوره سلجوقیان در واقع یک تاریخ عمومی است به نام مجمل التواریخ و القصص از نویسنده‌ای گمنام. مجمل التواریخ و القصص را می‌توان از نخستین آثار تاریخ‌نویسی ایرانی و فارسی دانست که بر بنیاد توجه خاص به تاریخ باستانی ایران نگارش یافته است. ردپای اندیشه و تفکر تاریخی حمزه اصفهانی، ابوعلی مسکویه و گردیزی را البته به درجات مختلف در مجمل التواریخ و القصص می‌توان دید. (ر.ک. قدیمی قیداری، 1396، صص 37-56) آنچه نویسنده در آغاز کتاب خویش می‌آورد، انگیزه اصلی او از نگارش مجمل التواریخ و القصص را آشکار می‌سازد:

«و این کتاب را نام نهادم مجمل التواریخ و القصص و مخصوص کردیم به شرح اخبار ملوک عجم که میانه جهان است و از همه اطراف مرجع پادشاهان عالم از ربع مسکون، چهار یکی از جهان که آبادانی است و مقر بنی آدم، باز ملوک اقلیم رابع بوده است از دیگر اقلیم و زمین‌های چون چین و هند و زرنج و عرب و بربر و روم و ترک از جنوب و شمال، مشرق و مغرب که پیرامون ایران زمین است» (مجمل التواریخ و القصص، 2000م، ص 3).

نویسنده با این آغاز، به نگارش تاریخ خود پرداخته است و تاریخ عمومی ترتیب داده از تاریخ پیامبران، تاریخ پادشاهان عجم، روم، تاریخ پیامبر و خلفا و تاریخ پادشاهان و سلاطین تا زمان سلطان محمود سلجوقی. اندیشه تاریخی نویسنده را می‌توان از تیویب کتاب و نیز تفصیل کاملاً معنادار برخی باب‌ها کشف نمود. روش تاریخ‌نویسی نویسنده نیز روشی درخور تأمل است و

تلاشی است برای استقلال از سنت تاریخ‌نویسی اسلامی. از دیدگاه نویسنده، ایران میانه و مرکز زمین است و سرزمین‌های دیگر همه در پیرامون آن قرار دارند. روایت او صرفاً ناظر بر مرکزیت جغرافیایی نیست، بی‌تردید در این روایت و گفتار جایگاه مهم تاریخی و مرکزیت سیاسی و فرهنگی برای ایران قائل است و به همین اعتبار، انگیزه او «شرح اخبار ملوک عجم» است. اخبار سایر ملل و سایر رویدادها همه در ضمن و در پیرامون انگیزه و قصد اصلی نویسنده روایت می‌شوند. ایران‌گرایی او و توجه او به فرهنگ، تاریخ و سنت‌های ایرانی تنها در عبارت آغازین او نیست که خود را نشان می‌دهد، در برخی فقره‌ها نیز این اندیشه را به نمایش می‌گذارد. نخست در فهرستی از منابع که به دست می‌دهد، از تاریخ طبری، سیرالملوک ابن مقفع، تاریخ حمزه اصفهانی، شاهنامه و دیگر کتاب‌های ایرانیان و مورخان اسلامی- ایرانی یاد می‌کند. در این میان شاهنامه را «اصل» می‌داند. (همان، صص 1-3). دوم در ارزیابی تواریخ ایران، بر درستی تواریخ ساسانیان تأکید می‌کند. (همان، ص 10) سوم اینکه در میان سلسله‌های ایرانی بعد از اسلام جایگاه مهمی برای دولت آل بویه در مقایسه با غزنویان و سلجوقیان قائل شده است و چهارم اینکه با وجود احترامی که برای طبری قائل است و از تاریخ او استفاده و بهره فراوانی برده، می‌نویسد چون طبری چندان به پادشاهان ایرانی که بزرگترین پادشاهان جهان بوده‌اند نپرداخته و او قصد دارد تاریخ پادشاهان ایران، نسب و رفتار آنان را بر آنچه طبری گفته بیافزاید. (همان، ص 2). روشی که نویسنده مجمل‌التواریخ و القصص در نگارش کتاب به کار برده است، نشانه‌هایی از روش علمی و انتقادی را دارد. نخست در باب اول کتاب با عنوان «اندر تواریخ و اختلاف اندران رَوَد» به اختلاف و تفاوت در روایات تاریخی پرداخته است (همان، صص 9-11). نویسنده مجمل‌التواریخ و القصص مورخی مطلع بوده و اشراف کافی به منابع پیش از خود داشته است. در این ارزیابی برفساد تواریخ اشاره می‌کند و علت آن را مرور زمان و گذشت روزگار، ترجمه، دخل و تصرف‌ها و سهو و اشتباه کاتبان و نویسندگان این آثار می‌داند و از این‌رو تأکید می‌کند که در صحت و درستی تواریخ اقوام از قبیل مسیحیان، یهودیان و زرتشتیان باید جانب احتیاط را رعایت نمود. (همانجا). در این ارزیابی در میان تواریخ ایران باستان بر درستی تواریخ ساسانیان تأکید می‌کند. (همان، ص 10) نقد و ارزیابی منابع در جای مجمل‌التواریخ به چشم می‌خورد. برخی روایات را خرافات و نامعقول می‌داند و آنها را نادرست و ناسازگار با عقل و خرد به شمار می‌آورد. (همان، صص 21، 22، 27، 35 و)

نکته دیگر که می‌بایست از حیث روش به آن در مجمل‌التواریخ اشاره کرد و آن پیوند مستقیمی دارد با نقد و ارزیابی منابع در این اثر، عدول نویسنده از روش‌های علم حدیث در تاریخ‌نویسی است. نویسنده با اینکه از تاریخ طبری استفاده و بهره فراوانی برده است، اما الگوی حدیثی به کار رفته در آن را کنار گذاشته و با روایات به شکل انتقادی برخورد کرده است و هر جا که لازم دیده، بر نادرستی خبر و یا درستی آن تأکید کرده است. این می‌تواند در کنار مؤلفه‌های دیگر مجمل‌التواریخ و القصص، نشانه‌ای باشد از حرکت تاریخ‌نویسی ایرانی- فارسی به سوی استقلال از تسلط و حاکمیت سنت‌های حدیثی در تاریخ‌نویسی اسلامی. اضافه بر آن نویسنده مجمل با اینکه مسلمان متدینی است اما تاریخ‌نویسی او به هیچ وجه تاریخ‌نویسی الهیاتی و دینی نیست و نویسنده کتاب را به قصد اهدا به سلطانی یا پادشاهی ننوشته است. خود این می‌تواند نشانه این باشد که نویسنده یک احساس درونی و تعلق خاطری جدی به تفکر و اندیشه موجود در محتوای کتاب خویش داشته است. نکته نهایی در تاریخ‌نویسی مجمل این است که براساس آنچه اشاره شد، محوریت در تاریخ‌نویسی نویسنده تاریخ ایران باستان و شرح حال پادشاهان ایران است و در این دیدگاه تا جایی پیش می‌رود که برخلاف اغلب تواریخ عمومی، قبل و بعد از خود، پادشاهان و سلاطین ایران را مرکز و محور قرار داده و پیامبران را در ذیل پادشاهان عصر قرار می‌دهد. با نگارش مجمل، تاریخ‌نویسی عمومی ایرانی به زبان فارسی که با بلعیمی تأسیس و با گردیزی تداوم یافته بود، تثبیت گردید.

در قرن ششم و اوایل قرن هفتم تاریخ‌های محلی متعددی به عنوان گونه‌ای مهم از جریان تاریخ نویسی به نگارش درآمدند که از مهمترین آنها می‌توان به تاریخ سیستان، فارسنامه، تاریخ بیهق، تاریخ طبرستان و عدالعی للموقف الاعلی اشاره نمود. تاریخ سیستان را البته نمی‌توان به طور قطع در ردیف آثار تاریخ‌نویسی عصر سلجوقی قرار داد. محمدتقی بهار در مقدمه خود بر تاریخ سیستان احتمال می‌دهد که این کتاب در اوایل دولت سلجوقی و در دوران طغرل نوشته شده باشد و نیز احتمال می‌دهد که تاریخ سیستان چند بار در زمانهای مختلف تألیف شده: در دوره صفاریان، در دوره تسلط غزنویان بر سیستان و سوم در عصر طغرل و در نهایت در حدود سال 725 قمری. (تاریخ سیستان، 1366، مقدمه بهار) میثمی نیز بعد از بررسی محتوای کتاب به این نتیجه می‌رسد که سه مؤلف، در سه مرحله تاریخ سیستان را نوشته‌اند با سه سبک مشخص و علائق مختلف. مؤلف بخش اصلی کتاب را پس از حمله اول طغرل سلجوقی به سیستان نوشته است. مؤلف دوم در همان دوره طغرل و در زمان تسلط سلجوقیان بر سیستان کار را ادامه داده و مؤلف سومی هم در دوره مغول بخش سوم کتاب را نوشته است. (میثمی، همان، صص 176-177).

در هر صورت تاریخ سیستان کتابی است که میثمی به نقل از گلد آن را «تاریخ به روایت یک سیستانی» نامیده است و مؤلف آن «شاید آگاهانه یا ناآگاهانه بر عهده گرفته است که درباره زندگی و مرگ سیستان بنویسد البته براساس تصویری که خود می‌خواست از سیستان داشته باشد». (تاریخ سیستان، همان، صص 179). می‌توان تاریخ سیستان را، روایت سیستانی تاریخ نامید. کتاب هم کوششی است برای نشان دادن جایگاه سیستان در تاریخ و هم واکنشی است به سایر مورخان که سیستان را سرزمینی نه چندان قابل اعتنا، فرعی و با حاکمانی یاغی توصیف می‌کردند. تاریخ سیستان بر بنیاد وطن دوستی و احساسات محلی شکل گرفته است. نویسنده در ابتدا به تاریخ بنای سیستان اشاره می‌کند و در ادامه می‌نویسد آدم در طلب حوا در سیستان اقامت کرد. (همان، صص 9). فضایل سیستان را بر می‌شمارد و زمین سیستان را بهترین زمین‌ها می‌داند، گوشت حیوانات سیستان را خوشترین گوشت‌ها فرض می‌کند و مردم سیستان را به «فراخی معیشت» می‌ستاید. تاریخ سیستان ویژگی‌های مهمی دارد: گرایش ضد خلافت عباسی در آن دیده می‌شود. «و بسیاری گفتی که دولت عباسیان بر غدر و مکر بنا کرده‌اند، نبینی که با بومسلمه و بومسلم و آل برامکه و فضل سهل با چندان نیکویی که ایشان را اندر آن دولت [بود] چه کردند؟ کسی مباد که بر ایشان اعتماد کند». (همان، صص 200-202). با نقد خلافت عباسی، طبیعی است آنانی که مقابل خلافت ایستاده‌اند باید تکریم شوند. حمزه بن عبدالله خارجی که «مردی بزرگ بود و شجاع» ستایش می‌شود. (همان، صص 651). از سوی دیگر نویسنده به شدت طرفدار صفاریان است. یعقوب لیث صفاری قهرمانی است دادگر و مردمی. نویسنده برای یعقوب نسب تراشیده است و نسب او را به کیومرث می‌رساند (همان، صص 200-202). و هیچ اشاره‌ای به پیشینه رویگری و پایین یعقوب نمی‌کند. برای یعقوب و حکومت او هم مشروعیت و مقبولیت از سوی خلیفه و امیرالمؤمنین را ضروری نمی‌داند و مشروعیت حکومت یعقوب را شمشیری می‌داند که با آن توانست سرزمین‌ها را بگشاید. (همان، صص 222-223). تاریخ سیستان گرایش‌های ضد غزنوی نیز دارد. «چون بر منبر اسلام به نام ترکان خطبه کردند، ابتدا محنت سیستان آن روز بود و سیستان را هیچ آسیبی نرسیده بود تا این وقت و اندر جهان از روزگار یعقوب و عمرو هیچ شهری آبادان‌تر از سیستان نبود». (همان، صص 453). در مقایسه با دیگران تواریخ محلی باید گفت، تاریخ سیستان تاریخی است سیاسی و در طرفداری از تنها حکومت بومی منطقه صفاریان، برخی ویژگی‌های تواریخ محلی چون پرداختن به علما و فضلاء و بزرگان منطقه در آن دیده نمی‌شود، تعصب محلی و دوستداری سیستان در آن موج می‌زند و گویا نویسنده افسوس دولت صفاری را همواره با خود یدک می‌کشد. تاریخ سیستان نشانی است از حیات سیاسی منطقه‌ای که طرفدار یک حکومت محلی است با ریشه‌های سیستانی.

صرف نظر از تاریخ سیستان که نمی‌توان دقیقاً زمان نگارش بخش اصلی آن را تعیین کرد،

می‌توان گفت فارسی‌نامه ابن بلخی نخستین اثر تاریخ فارسی است که در دوران سلجوقیان در ایالت جنوب ایران: فارس به رشته تحریر کشیده شد. تاریخ نگارش کتاب در نخستین دهه قرن 6ق. است. ابن بلخی به دستور سلطان محمد بن ملکشاه سلجوقی نگارش کتاب را آغاز نمود. ابن نخستین بار بود که یکی از سلاطین سلجوقی مورخی را مأمور می‌کرد تا تاریخ بنویسد. ابن بلخی گفتار خود را درباره اراده خداوند در انتخاب یکی از بندگان خویش و سپردن زمام مُلک و پادشاهی به او آغاز می‌کند. (ابن بلخی، 1363، ص 1) کتاب درباره فارس و پادشاهان ایرانی قبل از اسلام، جغرافیای شهرهای فارس و شرحی از شبانکاره و گردان فارس و دخل و خرج و مسائل مالی فارس است. ابن بلخی کوشش کرده است مطالب کتابش با ستایش فارس توأم سازد. از پیامبر اسلام گفتاری را نقل می‌کند که خداوند دو گروه را برگزید و برتری داد: در میان عرب‌ها، قریش و در میان عجم‌ها، پارس و علی بن حسین امام زین العابدین را پیوند بین این دو گروه برگزیده می‌داند که پدرش امام حسین و مادرش شهر بانو دختر یزدگرد ساسانی بوده است. (همان، صص 4-5). بنابراین از همان ابتدا می‌خواهد پلی میان ایرانی باستان و فرهنگ ایرانی با تاریخ اسلام بزند. بخش مهمی از کتاب او تاریخ پادشاهان ایرانی است با تأکید بر اهمیت منطقه اصطخر باستانی. اقدامات و رفتارهای پادشاهان ایرانی سلسله‌های پیشدادی، کیانیان، اشکانیان و ساسانیان را شرح می‌دهد. بخشی از کتاب نیز جغرافیای فارس و نواحی مختلف آن است. و بخش دیگر اوضاع فارس در دوران اسلامی و تأکید بر مقابله با قبایل شبانکاره و گردان. (ر.ک. میثمی، همان، صص 209-240). در نهایت سعی ابن بلخی این است که جایگاه و اهمیت فارس در تاریخ ایران و اسلام را ارتقاء بخشد.

تاریخ محلی دیگری که در دوره سلجوقیان در خراسان به رشته تحریر کشیده شد، تاریخ بیهقی ابوالحسن علی بن زید بیهقی معروف به ابن فُندُق است. ابن فندُق نویسنده پر کاری بود که تاریخ مشارب التجارب و غوارب الغرائب را به عربی نوشت که اکنون اثری از آن باقی نیست. تاریخ بیهقی را ابن فُندُق در سال 563 در زمان حکومت مؤید آی ابه از غلامان سلطان سنجر سلجوقی، بر خراسان نوشت. تاریخ بیهقی مشتمل است بر یک مقدمه در فواید علم تاریخ و به دست دادن فهرستی از تواریخ مهم و شش باب درباره فضایل شهر بیهقی، جغرافیای بیهقی و حدود دو بخش‌ها و روستاهای آن، وجه تسمیه بیهقی، تاریخ فتح بیهقی، و وضع بیهقی در دوران طاهریان، صفاریان و غزنویان و خاندان‌های قدیم و معروف منطقه بیهقی و علما و سادات و بزرگان و شعرای بیهقی. اهمیت تاریخ بیهقی در چند نکته است. نکته اول بحث‌های نظری ابن فندُق درباره تاریخ و طبقه‌بندی او از علوم. نکته دوم، اشاره او به مهجور بودن و فراموشی «علم تاریخ» و از بین رفتن و نابود شدن آن در دوران سلجوقیان است. او در تقسیم‌بندی که از علوم به دست می‌دهد، چند علم را عزیز می‌شمارد که در روزگار او به ورطه نابودی و فراموشی افتاده‌اند. علم حدیث، علم انساب و علم تاریخ. بیهقی عصر حیات خود را «عهد مورخان منقرض شده» می‌داند. (بیهقی، 1317، صص 3-4) اشاره او به وضع مهجور تاریخ و تاریخ‌نویسی را می‌توان نشانه‌ای از وضع آشفته و فراموش شده تاریخ و انحطاط تاریخ‌نویسی در دوره سلجوقی دانست. قطعاً دیدگاه او می‌تواند در بحث از علل بی‌توجهی دولتمردان عصر سلجوقی به تاریخ راهگشا باشد. نکته سوم، اهمیت تاریخ بیهقی در توجه او به علم انساب و نسب بزرگان شهر بیهقی است. ابن فندُق در مقدمه تاریخ بیهقی، علم انساب را از سه علم عزیز دوران بر شمرده است که در آن علم اعراب سرآمد همگان هستند. (همان، ص 4). علم انساب محتوای اصلی یکی از مهمترین اشکال تاریخ‌نویسی در سنت تاریخ‌نویسی اسلامی را شکل می‌داد. نکته مهم این است که توجه نظری و دفاع از علم انساب، هم تعلق او به سنت تاریخ‌نویسی اسلامی- عربی را نشان می‌دهد و هم اینکه از توجه به علم انساب و نسب خاندان‌ها و سادات و بزرگان بیهقی هدف خاصی را دنبال می‌کند. او با اتکاء به اهداف و انگیزه‌های نسب‌شناسی در صدر اسلام و قواعد آن، بی‌تردید می‌خواهد با ردیابی نسب خاندان‌ها و سادات منطقه نشان دهد که چگونه این خاندان‌ها در ساخت شهری و فرهنگی بیهقی به هم پیوند یافته‌اند. از سوی دیگر علم انساب کارکرد ویژه‌ای نیز در فرهنگ اعراب داشت. به تعبیر هیوکندی با توسل به علم انساب در

جامعه نخستین اسلامی، پرداخت مستمری‌ها و راتبه‌ها و مقرری‌ها در دولت اسلامی با توجه به میزان نقش افراد در فتوحات اسلامی و نقش آنان در گسترش اسلام تعیین می‌گردید، علاوه بر آن این علم انساب بود که جایگاه هر کس را در جامعه اسلامی تعیین می‌کرد. (کندی، 1380، ص 26) علم انساب اگر در جامعه نخستین اسلامی چنین کارکردی داشت و البته تداوم پیوندهای قبیله‌ای و سنن قبل از اسلام عرب را نشان می‌داد، در تاریخ بیهق کارکردی برای تعیین جایگاه افراد و خاندان‌ها در شهر بیهق و نیز ارتقا جایگاه این شهر در نزد حکومت و جامعه ایران عصر سلجوقی و نیز پیوند این خاندان‌ها با یکدیگر یافته بود. چنانکه ابن فندق درباره خود چنین کرده و نشان داده که اجداد مادری او با طبری مورخ بزرگ چگونه نسبت و پیوند می‌یابند و بر این اساس می‌نویسد: «و مصنف این کتاب عرقی نزاع دارد در تصنیف و تألیف تواریخ». (بیهقی، همان، ص 108). و بدین سان نشان می‌دهد که حرفه و توان مورخی او از اصل و نسب و سرشت دیرین برخوردار است. ابن فندق تاریخ و انساب را به هم آمیخته است. تاریخ بیهق تاریخ خاندان‌های بیهق است و بنابراین تاریخ طبقات ممتاز دینی و دیوانی بخشی از جامعه ایران عصر سلجوقی که از دوران گذشته نسب و میراث برده است. تاریخ بیهق تفاوت بنیادینی با تواریخ محلی دیگر چون تاریخ سیستان و فارسنامه ابن بلخی دارد که در عصر سلجوقی نگاشته شده‌اند. تاریخ سیستان و فارسنامه با ایرانگرایی همراه هستند و تاریخ بیهق با صیغه و فکر اسلامی- عربی و دینی.

در کرمان و در دولت سلجوقیان کرمان نیز تاریخ نویسی محلی در اواخر قرن ششم به ظهور رسید. افضل الدین کرمانی عقد العلی للموقف العلی را در رویدادهای کرمان عصر سلجوقیان به رشته تحریر کشید. (کرمانی، 1383، ص 11-12) افضل الدین از متنبیان و رجال دستگاه دیوانی سلجوقیان در کرمان بود. او بعد از نگارش عقد العلی دو رساله دیگر را هم در تاریخ محلی کرمان به نگارش درآورد. (برای اطلاع بیشتر ر. ک. صدقی، صص 460، 474)

در واپسین سال‌های حکومت سلجوقیان با یک اثر وقایع نگاشته به نام سلجوقنامه از ظهیرالدین نیشابوری که منحصرأ به تاریخ سلسله سلجوقیان پرداخته، مواجه می‌شویم، سلجوقنامه در واقع اولین اثر تاریخ‌نویسی است که در زبان فارسی به عنوان تاریخ دودمانی و سلسله‌ای سلجوقیان مطرح می‌شود. این کتاب به احتمال فراوان در دهه‌های پایانی قرن ششم به رشته تحریر کشیده شد. ظهیرالدین نیشابوری در دستگاه سلجوقیان در همدان به خدمت دیوانی اشتغال داشت. کتاب او اصل و نسب قبیله‌ای سلجوقیان و چگونگی ورود آنان به قلمرو غزنویان و تأسیس دولت سلجوقی تا جلوس طغرل ابن ارسلان در سال 571 را در برمی‌گیرد. نکته مهم تلاش نیشابوری برای نشان دادن مشروعیت و جایگاه و مقبولیت دولت سلجوقی است. آنهم در زمانه‌ای که دولت سلجوقی رو به زوال و نابودی افتاده است. نیشابوری در آغاز کتاب پادشاهان را برگزیدگان خداوند و زیور آنان را عدل و سیاست می‌داند، و به دنبال آن بر ضرورت آگاهی پادشاهان از تاریخ تأکید می‌کند:

«هر پادشاه عادل که از علوم شریف بهره دارد، شرف او نیزد دیگر ملوک زیاده باشد و به درجه انبیاء نزدیکتر و علمی که ملوک را باید، بعد از علم شریعت و مایحتاج طاعت و توحید و ارکان دین بدانند، سیر ملوک و اخبار و تاریخ پادشاهان است و چون بر آن واقف شوند و سیرت و طریقت هر یک بخوانند، آنچه خلاصه مکارم اخلاق گذشتگان و سبب نام نیک در دنیا و ثواب و مغفرت در عقبی بود از بهر خود برگزینند و آن را پیشوا سازند و آنچه مذوم عقل و مکروه شرع و نقل است رد نمایند» (ظهیرالدین نیشابوری، 1332، صص 9-10)

از این توصیه نظری نتیجه می‌گیرد که در میان دولت‌های طاهری، صفاری، سامانی، غزنوی و آل بویه، سلجوقیان «بزرگوارتر و بر رعیت مشفق‌تر» از همه بوده‌اند. پادشاهان سلجوقی به اعتبار تلاش برای گسترش و استحکام قواعد مسلمانی، ساخت بناهای مذهبی و عام المنفعه و حمایت از علما و سادات و مساعدتی که به دولت عباسی و خلفا کرده‌اند، شایسته الگو شدن توسط پادشاهان

دیگر هستند. (همان، ص 10). در اواخر دولت سلجوقی دو اثر تاریخ نویسانه دیگری به رشته تحریر کشیده شدند، اولی در کرمان توسط افضل الدین کرمانی با نام عبدالعلی للموقف الاعلی که به ملک دنیار حاکم کرمان تقدیم شد و دومی به نام راحة الصدور و آیه السرور که محمد بن علی راوندی آن را به فارسی نوشت و به غیاث الدین کبخسرو حاکم سلجوقی قونیه تقدیم نمود. راوندی راحة الصدور را براساس سلجوقنامه نیشابوری نوشت و برخی گزارش‌های نیشابوری را حذف و یا بازنگری کرد و برخی داستان‌های بی‌پایه را نیز به آن افزود. (ر.ک. میثمی، همان، صص 319-294). در اوایل قرن هفتم در سال 613، در مازندران، ابن اسفندیار، تاریخ طبرستان را به نگاش در آورد. کتاب شامل یک مقدمه و چهار قسم است. بنیاد طبرستان و شهرهای آن، خصایص و عجایب طبرستان، پادشاهان علما و بزرگان و دانشمندان و شعراء طبرستان، طبرستان در دوره آل وشمگیر و آل بویه، تسلط غزنویان و سلجوقیان بر طبرستان، حکومت آل باوند و در نهایت چیرگی سلطان محمد خوارمشاه بر طبرستان محتوای کتاب را شامل می‌شود. (ابن اسفندیار، 1320).

تحلیل کوتاهی از چرایی افول تاریخ نگاری در عصر سلجوقیان

بهترین توصیف در باره وضع تاریخ و تاریخ نگاری در قرن ششم را ابوالحسن بیهقی (ابن فندق) در تاریخ بیهقی آورده که به آن اشاره خواهیم کرد. سلجوقیان در تداوم تاریخ‌نگاری درخشان سده های چهارم و پنجم هیچ تلاشی صورت ندادند و به تعبیر کاهن آنان در دوران زمامداری خود هیچ مورخی را پرورش ندادند. میثمی هم معتقد است که تا اواخر دوره سلجوقی توجه کمی به تاریخ مبدول می‌شد. (کاهن، 1380، صص 66-70؛ میثمی، 1391، صص 16) البته این به این معنی نیست که در دوره سلجوقیان اثر تاریخ‌نگاران‌های نگاشته نشد، بلکه معنای این جمله این است که سلجوقیان برنامه حمایتی از مورخان نداشتند. کاهن پاسخی به چرایی عدم پرورش مورخان در دستگاه اداری فرهنگی سلجوقیان ارائه نمی‌کند، اما میثمی در کتاب تاریخ‌نگاری فارسی (ایرانی) عقیده دارد رونق تاریخ نگاری نمی‌تواند ارتباطی با شکوفایی دولت‌ها و سلسله‌ها داشته باشد و دوره غزنوی و سلجوقی را شاهدهی برای ادعای خود می‌آورد. بر این اساس تاریخ غزنویان وقتی نوشته می‌شود که متصرفات آنان در خراسان به سلجوقیان واگذار می‌شود و تاریخ سلجوقیان در واپسین سال‌های حکومت آنان و کشمکش‌های شدید سیاسی و نظامی به نگارش درمی‌آید. (همان، صص 17) به نظر می‌رسد نمی‌توان این دیدگاه را یک قاعده ای قابل تعمیم دانست، اتفاقاً بر عکس این دیدگاه می‌توان گفت رویدادهای بزرگ و حوادث دگرگون کننده از عوامل رونق تاریخ‌نویسی می‌توانند به شمار آیند. از منظر برخی مورخان ایرانی دوران میانه حوادث بزرگ خود موجد تاریخ‌نویسی‌های بزرگ می‌گردد. این دیدگاه را می‌توان به دوره ایلخانان، تیموریان صفویان و حتی قاجارها تعمیم داد.

برای بی‌رونقی تاریخ‌نویسی در ایران عصر سلجوقی باید دنبال پاسخ‌های دیگری بود و آن را دریافت و ساخت مذهبی و فرهنگی دولت سلجوقی دانست. ابن فندق که در دوره سلجوقیان تاریخ بیهقی را نوشت عصر سلجوقی را « عهد مورخان منقرض شده » و عصر نابودی و فراموشی علم تاریخ می‌داند و البته علت این امر را پاسخ نمی‌دهد. دولت سلجوقی، اهتمام ویژه و قابل توجهی به حمایت از ابزارهای مشروعیّت بخش داشت، اما دولت سلجوقی تاریخ و تاریخ نویسی را در زمره ابزارهای مشروعیّت بخش خود قرار نداد. امید صافی در پژوهش خود تحت عنوان «سیاست/ دانش در جهان اسلام» به بررسی نقش ابزارهای مشروعیّت بخشی چون مدرسه، خانقاه و فقها و صوفیان برای دولت سلجوقیان پرداخته است. (صافی، 1389، صص 214-224؛ همینطور ر.ک: صدقی، همان، صص 64-74) آشفته‌گی مذهبی در ایران و جهان اسلام که میدان‌داران آن، خلافت عباسی، فاطمیان و اسماعیلیان بودند و نیز اختلافات فرقه‌ای اشعری و حنفی و رقابت‌های اندولوژیک میان آنان، توان فرهنگی دولت سلجوقی را به تأسیس و حمایت از نهادهای دینی، برای مقابله با مدعیان مخالف و نیز به عنوان ابزارهای مشروعیّت بخش به خود معطوف ساخت. دوره سلجوقیان

را به جهت حمایت و تقویت ابزارهای ایدئولوژیک شاید بتوان با دوره صفوی مقایسه نمود. در دولت سلجوقی فقها و متکلمان و علمای دینی جایگاه ممتازی داشتند و مورد حمایت قرار می‌گرفتند. کسانی چون امام الحرمین جوینی و امام محمد غزالی. خواجه نظام الملک وزیر قدرتمند ملک شاه سلجوقی که سیاستگذار فرهنگ عصر سلجوقی نیز به شمار می‌رود، به فلاسفه و شعرا و اهل ادب و حتی علما جایگاه و حرمتی قائل نبود. (زرین کوب، 1373، ص 46) برجسته‌ترین دانشمند عصر - امام محمد غزالی - دانش اندکی در تاریخ داشت و به تاریخ بی‌توجه بود و حتی آن را در ردیف اسرار می‌شمرد، از این‌رو در برخی آثار خود چند اشتباه تاریخی را مرتکب گردید. (همان، ص 182) تقویت مدارس دینی و حمایت از فقها و متکلمانی چون غزالی برای مقابله با اسماعیلیان و دیگر عقاید مخالف، سیاست فرهنگی سلجوقیان را شکل می‌داد. بر اساس این سیاست فرهنگی به جای تاریخ و تاریخ‌نویسی، سیاست نامه‌نویسی و اندرز نامه‌نویسی رونق گرفت. نقش سنتی مشروعیت ساز مورخ و تاریخ نویسی در نسب‌سازی و یافتن رد پای در تاریخ برای مشروعیت بخشیدن به سلسله و دودمان حاکم فراموش شد و به جای آن به نظریه پردازان فقها و متکلمان در باره سلطنت و خلافت توجه گردید. غزالی در احیاء علوم الدین و نصیحه الملوک بر لزوم سلطنت و قدرت حقیقی سلجوقیان و اینکه سلطنت آنان تحقق اراده خداوندی است و سلطنت و خلافت دو نهاد «همزی» هستند، تأکید کرد (صافی، همان، صص 256-290) در واقع فقیهان، متکلمان و سیاست‌نامه‌نویسان جای مورخان را گرفتند و اندیشه سیاسی جای تاریخ را. خواجه نظام الملک راهبر سیاست‌های فرهنگی و علمی دولت سلجوقی، خود همین وظیفه را در سیاستنامه بر عهده گرفت. سیاستنامه مملو است از حکایات تاریخی، اما تاریخ‌نویسی نیست. خواجه در این کتاب با اتکاء به فواید تاریخ پیوند نزدیکی میان اندیشه تاریخی، اخلاقی و سیاسی بر قرار ساخت. بنابراین با رونق کار سیاستنامه نویسان و اندرزنامه‌نویسان و فقها و متکلمان، تاریخ و تاریخ‌نویسی در میان ابزارهای مشروعیت بخش سلجوقیان جایی پیدا نکرد و این دقیقاً در راستای سیاست‌های فرهنگی و دینی خواجه نظام الملک بود؛ پس گناه بی‌توجهی به تاریخ و تاریخ‌نویسی را نباید به گردن سلاطین سلجوقی انداخت، بلکه باید آن را سیاستی دانست که رهبریش با خواجه نظام الملک بود که وظیفه توجیه سلطنت، مشروعیت بخشی و جاودانه ساختن سلجوقیان در تاریخ را نه به مورخان بلکه به فقها و متکلمان و سیاستنامه نویسان سپرد.

پی نوشتها

- پرویز ادکائی نویسنده مجمل التواریخ و القصص را «ابن شادی» و سیف الدین نجم آبادی و زیگفرد وبر نویسنده آن را «نواده مطلب پسر محمد پسر شادی»، دانسته‌اند. ر. ک: پرویز ادکائی، تاریخ نگاران ایران، بخش یکم، تهران، بنیاد موقوفات دکتر محمود افشار یزدی، 1373، صص 229-238؛ مجمل التواریخ و القصص، ویرایش سیف الدین نجم آبادی و زیگفرد وبر، دومونده، نیکاروزن، (آلمان)، 2000/1378.

فهرست منابع

آژند، یعقوب (1380)، تاریخ‌نگاری در ایران، تهران، انتشارات گستره.
 ابن اسفندیار (1320)، تاریخ طبرستان، تصحیح عباس اقبال، به اهتمام محمد رضانی، تهران، انتشارات کلاله خاور.
 ابن بلخی (1363)، فارسی‌نامه، به سعی و تصحیح گای لسترنج و رینولد نیلکسون، تهران، دنیای کتاب.
 ادکائی، پرویز (1373)، تاریخ نگاران ایران، بخش یکم، تهران، بنیاد موقوفات دکتر محمود افشار یزدی.
 بیهقی (1317)، ابوالحسن علی بن زید (ابن فندق)، تاریخ بیهقی، تصحیح و تعلیقات احمد بهمنیار، تهران.
 تاریخ سیستان، (1366)، تصحیح ملک الشعراى بهار، به همت محمد رضانی، تهران، انتشارات پدیده خاور.

صدقی، ناصر (1393)، تاریخ نگاری در ایران عصر سلجوقی، تهران، پژوهشکده تاریخ اسلام.

صفی، امید (1389)، سیاست/ دانش در جهان اسلام، ترجمه مجتبی فاضلی، پژوهشکده تهران، مطالعات فرهنگی و اجتماعی وزارت علوم تحقیقات فناوری

قدیمی قیداری (1396)، عباس، درآمدی بر تاریخ نویسی در ایران: از بلعمی تا کرمانی، تهران، انتشارات سمت.

کاهن، کلود (1380)، «تاریخ‌نگاری دوره سلجوقی» در: یعقوب آژند، تاریخ‌نگاری در ایران، تهران، انتشارات گستره.

کرمانی افضل الدین ابوحامد (1383)، عقد العلی لاموقف الاعلی، به کوشش محمدمصدق بصیری، دانشگاه باهنر کرمان.

میثمی، جولی اسکات (1391)، تاریخ نگاری فارسی: سامانیان، غزنویان، سلجوقیان، ترجمه محمد دهقانی، تهران، انتشارات ماهی.

مجله التواریخ و القصص (2000/1378)، ویرایش سیف الدین نجم آبادی وزیگفرد وبر، دومنده، نیکار هوزن، (المان).

نیشابوری، ظهیر الدین، (1332)، سلجوقنامه، تهران.

مشرَب های عرفانی و صوفیانه در خراسان عصر سلجوقی

دکتر باقر صدری نیا
استاد دانشگاه تبریز / ایران

دوران حکومت سلجوقیان ایران (429-552 ق/ 1037-1157 م) از منظرهای گوناگون شایسته مطالعه و تحقیق است. رواج اندیشه‌ها و مشرب‌های عرفانی متنوع و حضور و ظهور عارفان و صوفیان نامدار پرشمار در این دوره از جمله موضوعاتی است که بدون بررسی آن نمی‌توان تصویر روشنی از اوضاع فکری، و معنوی و حتی اجتماعی آن عصر ترسیم کرد. در این میان خراسان بزرگ در عهد سلجوقیان، همچون ادوار گذشته تاریخ، از اهمیت و جایگاه خاصی برخوردار بود و عارفان و صوفیانی که از این منطقه برخاسته‌اند تأثیر چشمگیری در بسط و گسترش افکار و عقاید عرفانی و دینی داشته‌اند.

در این مقاله به بررسی مهمترین مشرب‌ها و جریان‌های عرفانی و صوفیانه در خراسان عصر سلجوقی از زمان روی کار آمدن این سلسله در 429 ق تا حدود سال 552 ق خواهیم پرداخت. براساس بررسی ما در خراسان این دوره سه جریان و مشرب عرفانی متفاوتی حضور داشتند که در عین برخورداری از وجوه مشترک، تمایزها و تفاوت‌های شایسته اعتنایی بایکدیگر داشتند. این سه مشرب را می‌توان با عنوان‌های زیر از هم تفکیک کرد: 1- عرفان مبتنی بر صحو و شریعت یا عرفان فقیهانه 2- عرفان مبتنی بر سکر یا عرفان عاشقانه 3- عرفان مبتنی بر زهد، یا زاهدانه. مقاله در صدد است ضمن تبیین مبانی و وجوه تمایز این مشرب‌ها، بزرگانی را که در عصر سلجوقی هریک از این جریان‌های عرفانی و صوفیانه را نمایندگی می‌کردند معرفی کند. نتایج حاصل از این بررسی نشان می‌دهد که عصر سلجوقیان ایران را هم از حیث تنوع مکتب‌ها و مشرب‌های عرفانی و صوفیانه، و هم از جهت حضور شخصیت‌های عرفانی تأثیرگذار و نامدار، باید از دوره‌های درخشان تاریخ ایران و مشرق زمین به شمار آورد که در تولید، حفظ و انتقال میراث معنوی به دوره‌های بعد تأثیر چشمگیری داشته است.

کلمات کلیدی: سلجوقیان، خراسان، مشرب‌های عرفانی و صوفیانه، عرفان فقیهانه، عرفان عاشقانه، عرفان زاهدانه

مقدمه

خراسان از همان قرن‌های نخست پس از اسلام همواره به عنوان یکی از مهمترین خاستگاه‌های زهد و عرفان شناخته شده است از همین روست که از این سرزمین وسیع به عنوان مهد تصوف در جهان اسلام نام برده‌اند. نه فقط ظهور زاهدان و صوفیان به نامی نظیر ابراهیم ادهم، شفیق بلخی، فضیل عیاض، بایزید بسطامی و بسیاری از نام‌آوران دیگر در قرن دوم و سوم هجری نام این سرزمین را باز زهد و عرفان پیوند داده است، بلکه در قرون بعد و از جمله در عصر حکومت سلجوقیان نیز خراسان، صوفیان و عارفان بزرگی را در دامان خود پرورده و در گسترش عرفان و تصوف در مناطق مختلف ایران و دنیای اسلام سهم ارزنده‌ای داشته است.

این سرزمین وسیع که از شرق تا رود جیحون امتداد می‌یافت و گاهی به مناطق آن سوی رود جیحون نیز اطلاق می‌شد، از دوران پیش از اسلام محل حضور و تلاقی مذاهب و افکار و عقاید

گونگون بوده است. نزدیکی این سرزمین به هند و چین از دیرباز پای پیروان آیین بودا را به این مناطق گشوده بود، چنان که به گواهی تاریخ بوداییان در شهرهای مختلف آن حضور چشمگیری داشتند و در آن جاها معبدهایی برای خود بنیاد نهاده بودند. مطالعات انجام شده گواه حضور این آیین از دوره سلوکیان و حکومت جانشینان اسکندر مقدونی در نواحی شرقی ایران بزرگ دوره باستان است. علاوه بر این «گزارش سیاحان چینی که غالباً در اطراف بلاد مجاور برای به دست آوردن کتب و آثار مقدس گذشته بودایی یا تعلیم و اشاعه آن آیین، مسافرت هایی می کردند، نشان می دهد که در عهد ساسانی در تمام راه های بین چین و هند و ایران صومعه های بودایی وجود داشت» (زرین کوب، 1363: 4). نه فقط نام شهر بخارا از تلفظ اویغوری کلمه «وهاره»، معبد بوداییان نشان دهنده حضور آیین پیروان بودا در این حوالی و نواحی بوده است، وجود مجسمه های عظیم بودا در بامیان نیز که دو دهه پیش توسط حکومت طالبان نابود شد گواه دیگری بر حضور پیروان آیین بودا در خراسان است. پس از ظهور و راهیابی دین اسلام به شرق نیز تا مدت ها پیروان این آیین در شهرها و مناطق مختلف خراسان حضور داشتند. رواج عقاید بودایی در این نواحی نمی توانست در فراهم آوردن زمینه ذهنی لازم برای گرایش به تصوف در میان مردم تأثیرگذار نباشد. و برخی از رسوم و آداب آن از سوی زاهدان و صوفیان دوره اسلامی با تغییراتی مورد تقلید و اقتباس قرار نگیرد.

علاوه بر آیین بودا نمی توان رواج عقاید گنوسی را در پیدایش و گسترش تصوف در خراسان از نظر دور داشت. عقاید گنوسی که مشابهت و قرابت قابل توجهی بامعتقدات صوفیه دارد در فراهم آوردن زمینه رواج نحله ها و گرایش های صوفیانه و عرفانی در خراسان نمی توانست تأثیرگذار نباشد. در بررسی زمینه های تاریخی رواج تصوف در خراسان، نمی توان از آیین های مانوی و عقاید مانویان نامی به میان نیاورد. بی تردید مذهبی که مانوی منادی و مبلغ آن بود هم از جهت نظری و هم از حیث عملی، آداب و رسوم و باید ها و نباید ها مشابهت بسیاری بادیگاه های متصوفه دوره اسلامی دارد و نمی توان تأثیر این آیین را در رویکرد زاهدان خراسان به تصوف نادیده انگاشت.

سابقه حضور و رواج این قبیل آیین ها و عقاید در شرق سرزمین های اسلامی و به طور خاص در خراسان این سرزمین را از قرن ها قبل مستعد ظهور مشرب ها و جریان های مختلف صوفیانه و عرفانی کرده بود. از همین رو نیز بود که از طلوع رواج زهد و تصوف در دنیای اسلام خراسان از جمله پیشاهنگان عرفان و تصوف در دنیای به شمار می آمد.

از زمان ظهور نخستین کسانی نظیر ابراهیم ادهم و شقیق بلخی و دیگران که در آثار متصوفه از آنان در شمار پیشگامان تصوف نام برده اند و در تقسیم بندی طبقات صوفیه آنان را در در طبقه اول متصوفه ذکر کرده اند، تا عهد سلجوقیان، تصوف در خراسان کارنامه پر برگ و باری را برجای نهاده بود. آثار برجای مانده از این دوره به نیکی نشان می دهد که در قرن چهارم و پنجم هجری و در آستانه روی کار آمدن سلجوقیان تصوف در خراسان رواج و رونق تام و تمامی داشته است. در این دوره آثار گوناگونی در تبیین مبانی، شرح عقاید و معرفی مشایخ تصوف در شهرهای مختلف خراسان تألیف شده است که هر یک به تنهایی گواه رواج و تثبیت عرفان و تصوف در خراسان آن روزگار است. در این جا به عنوان نمونه به چند اثر مهم که در ادوار پیش از وی کار آمدن سلجوقیان و در دوره سامانیان و غزنویان در خراسان نوشته شده و در قرون بعد همواره مورد استفاده و استناد متصوفه و محققان حوزه تصوف و عرفان قرار گرفته است اشاره می کنیم:

1- اللع فی التصوف از ابونصر سراج طوسی (متوفی 378ق). مؤلف در فصول مختلف این کتاب در باب سنت و سیره پیامبر، سلوک صحابه و زندگی اولیای تصوف و کرامات آن ها و مطالب گوناگون دیگر سخن گفته و اقوال و اشعار مشایخ تصوف را نیز در ضمن شرح احوال آن ها و با به تناسب اقتضای مباحث و مطالب کتاب آورده است. ابونصر سراج که فقیه و محدث بود و به زهد و ورع شهرت داشت و از همین رو طاووس الفقرا خوانده می شد، با تألیف اللع فی التصوف

سرمشقی پیش روی محققان و مؤلفان دیگر تصوف در دوره های بعد گذاشت. (در این باره ر.ک، زرین کوب، 1362: 131).

2- التّعرف لمذهب التصوّف تألیف امام ابوبکر بن ابراهیم بخاری کلابادی (متوفی 395) یکی دیگر از کتاب های مهمی است که در خراسان پیش از عهد سلجوقیان تألیف شده و در تاریخ تصوف همواره مورد مراجعه و استناد بوده است. اندکی پس از تألیف این کتاب، یکی از شاگردان مؤلف، به نام امام ابو ابراهیم اسماعیل بن محمد بن عبدالله المستملی بخاری شرح مبسوطی به زبان فارسی بر آن نوشته است که چند دهه قبل توسط محمد روشن تصحیح شده و در پنج مجلد در ایران به چاپ رسیده است. شرح التّعرف مستملی بخاری نخستین متن صوفیانه است که به زبان فارسی به تحریر درآمده است (درباره این کتاب، نک. مستملی بخاری، 1363ش: 4-12).

3- سومین اثری که باید در این جا به آن اشاره کرد کتاب طبقات الصّوفیین ابو عبد الرحمن سلمی نیشابوری (متوفی 412ق) این کتاب حاوی شرح احوال بزرگان متصوفه تازمان حیات مؤلف آن است. خواجه عبدالله انصاری این اثر سلمی نیشابوری را در نیمه دوم قرن پنجم به فارسی هرات املا کرد و به کتابت در آمد و بعدها در افغانستان و ایران تصحیح و به چاپ رسید. (1) ابو عبد الرحمن سلمی از مؤلفان پرکار تصوف در دهه های پایانی قرن چهارم و اوایل قرن پنجم بود که آثار گوناگونی از وی برجای مانده است، از آن جمله می توان به کتابی که در تفسیر قرآن به نام تفسیر اهل الحق ویا حقایق التفسیر و نیز به رساله ای در باب ملامتیه اشاره کرد (2).

تصوف در خراسان عصر سلجوقی

در زمان استقرار حکومت سلجوقیان در ایران چند سالی بیشتر از مرگ ابو الحسن خرقانی (425ق) عارف نامدار عهد غزنویان نگذشته بود و کسانی مانند ابوسعید ابی الخیر، خواجه عبدالله انصاری و ابوالقاسم قشیری که در زمان حیاتش به دیدار او نائل آمده بودند خود از جمله صوفیان معروف عصر سلجوقی بودند. روی کار آمدن سلجوقیان با آخرین سال های حیات صوفی پر آوازه خراسان، ابوسعید ابی الخیر (متوفی 440) همزمان بود. این صوفی نام آور در این ایام در نیشابور می زیست و خانقاه او مورد توجه طبقات گوناگون مردم بود. او که با تعلیم و سلوک مدار اجویانه و مهر آمیز خود به تصوف روزگار رنگ عشق و محبت زده بود نماینده جریانی از تصوف به شمار می آمد که پس از وی نیز دیگری آن را تداوم بخشیدند. در سطور آینده در مورد او با تفصیل بیشتری سخن خواهیم گفت. بیش از یازده سال از استقرار دولت سلجوقیان سپری نشده که ابوسعید چشم از جهان فرو بست و در همان سال محمد غزالی و به قولی شیخ احمد جام چشم به جهان گشودند و چند سال بعد احمد غزالی برادر کوچک محمد غزالی متولد شدند، کودکانی که می بایست در آینده هریک به شیوه ای نمایندگی مشرب های عرفانی عصر سلجوقی را بر عهده گیرند.

در این دوره صوفیان دیگری نیز در مناطق مختلف خراسان بساط ارشاد گسترده بودند که از معروفترین آنان می توان به امام ابوالقاسم قشیری (متوفی 465) در نیشابور و خواجه عبدالله انصاری هروی (متوفی 481) در هرات اشاره کرد. کسان دیگری مانند ابوالفضل ختلی، ابوالقاسم کرگانی، خواجه مظفر حمدان، ابوالعباس شقانی و بسیاری دیگر نیز بودند که هر چند امروز اشتهار آن نامدران را ندارند، در عصر خود از مشایخ بزرگ تصوف روزگار به شمار می آمدند؛ چنانکه ابوالحسن علی بن عثمان هجویری مؤلف کتاب کشف المحجوب، یکی از معروفترین آثار تنوریک صوفیه، از تربیت یافتگان این مشایخ بود (در این باره نک. هجویری، 4831: هفده - بیست و یک).

مشرب های عرفانی و صوفیانه در خراسان عهد سلجوقی

تأمل در آموزه ها و آثار بازمانده از مشایخ تصوف و عرفان خراسان در عصر سلجوقیان مؤید وجود گرایش ها و مشرب های عرفانی مختلف در میان آنان است. این مشایخ هر چند درباره ای از اصول و معتقدات بایکدیگر مشترک بودند، در عین حال در مبانی نظری و سلوک عملی تمایز های درخور توجهی با هم داشتند، چنانکه در دوره حکومت سلجوقیان سه مشرب صوفیانه و عرفانی را در میان آن ها می توان از هم باز شناخت.

الف: عرفان و تصوف فقیهانه و مبتنی بر صحو

این مشرب صوفیانه ریشه در عقاید و آموزه های ابوالقاسم جنید بغدادی (298ق) عارف پرآوازه نیمه دوم قرن سوم داشت. جنید که در بغداد به تعلیم آموزه های عرفانی خود می پرداخت، در عصر خویش محور و مقتدای متصوفیه شمرده می شد. او بر اساس استنباط خاص خود از مقوله "عهد الست" بر این اعتقاد بود که در روز نخست آفرینش ارواح آدمیان با خداوند پیمان بسته اند تا همواره خدا را به معبودی بشناسند و در مقابل خدا نیز آنان را به عنوان بنده خویش بدانند. اقتضای این میثاق آن است که بنده پیوسته خدا را در جایگاه خدایی و معبودی و خود را در مرتبه بندگی و عبودیت بدانند تا بتوانند وظایف و تکالیف بندگی خود را به جا بیاورد. لازمه پایبندی به این عهد، صحو و هوشیاری مداوم بنده به جایگاه خدا و خویش است. زیرا که کمترین غفلت و نا آگاهی به این جایگاه، موجب قصور در انجام تکالیف الهی خواهد شد. چنین تلقی از رابطه انسان و خدا از یک سو به نفی و طرد هر نوع سکر و سرمستی می انجامید و از سوی دیگر به تصوف صبحه ای فقیهانه و شریعت مدارانه می بخشید و هر استنباطی متفاوت و یامغایر با شریعت را مطرود می دانست. از همین رو بود که در ماجرای حلاج و رخدادی که به ایام محنت صوفیه معروف شد، هر چند جنید کوشید که خود را از ماجرا برکنار دارد، اما چنانکه گفته اند ناگزیر شد تا به صورت تلویحی اتهام ارتداد را که از سوی وزیر وقت دستگاه خلافت و فقه های حامی آن به حلاج نسبت داده می شد، با این توجیه که شرع به ظاهر حکم می کند، تأیید نماید. عطار نیشابوری مؤلف تذکره الاولیاء این واقعه را چنین آورده است «نقل است آن روز که ائمه فتوی دادند که او را بایبید گشت، جنید در جامه تصوف بود و فتوی نمی نوشت. خلیفه فرموده بود که "خط جنید باید" چنان که دستار و ذراعه در پوشید و به مدرسه رفت و جواب فتوی نوشت که "نحن نحکم بالظاهر" یعنی بر ظاهر حال کشتی است و فتوی بر ظاهر است اما باطن را خدا داند (نک. عطار نیشابوری، 1372: 585).

در تاریخ تصوف پیروان تعالیم و عقاید جنید بغدادی به "اهل صحو" شهرت یافته اند. اینان همواره جانب شریعت را پاس می داشتند و آموزه های تصوف را در محدوده احکام فقهی می پذیرفتند و هرگونه عدول از استنباط رایج از شریعت را نامطلوب می شمردند.

در عهد سلجوقیان ایران، کسانی از صوفیان عصر پیرو مشرب جنید بودند و تلقی آنان از معتقدات و راه و رسم تصوف بیش و کم با آموزه های جنید قابل انطباق بود و صبغه فقیهانه داشت. نامدارترین این صوفیان در خراسان عصر سلجوقی امام ابوالقاسم قشیری (465ق) بود. او در علوم و معارف از سرآمدان روزگار خود بود و زین الاسلام و استاد امام لقب داشت که لقب امام گواه اشتهار او در فقه و فقهت است. وی از امامان مذهب شافعی بود، در حوالی خوشان/ قوچان چشم به جهان گشوده بود و در نیشابور دست ارادت به ابوعلی دقاق، صوفی معروف عصر، داده بود و علاوه بر فراگیری دقایق معارف و سلوک منازل طریقت از او، به دامادی وی نیز نایل آمده بود (نک. قشیری، 508؛ هجویری، بیست و دو). امام قشیری علاوه بر مجلس تدریس و وعظ و خطابه از جمله صوفیان صاحب تألیف نیز بود. از میان آثار او علاوه بر "لطایف الاشارات" در تفسیر قران مجید، کتاب "الرساله فی التصوف" از معروف ترین نوشته های اوست که قرن ها از جمله کتاب هاب درسی خانقاه ها بود. وی سرانجام در سال 465 هجری و در سن 89 سالگی در نیشابور درگذشت.

به گمان ما علاوه بر قشیری، با مقداری تسامح، خواجه عبدالله انصاری را هم باید در شمار صوفیان اهل صحو دانست. این پیر هرات مذهب امام حنبل را داشت و در مذهب خود نیز به غایت تعصب می ورزید. مخالف علم کلام و هر نوع استدلال عقلی و دشمن متکلمان بود. نه تنها با معتزله دشمنی می ورزید بلکه با اشاعره و پیروان ابوالحسن اشعری نیز به ستیزه برمی خاست، و در مواقعی با تحریک عوام علیه مخالفان اعتقادی خود به اغتشاش و آشوب در شهر دامن می زد تا جایی که نظام الملک طوسی، وزیر قدرتمند سلجوقیان، برای فرونشاندن آشوب شهر ناگزیر از تبعید او در کهن سالی شد. (زرین کوب، 1363: 75) این پیر هرات هرگز در طول حیات، به ویژه در سال‌های اقتدار، دست از مبارزه با فلاسفه و متکلمان برنداشت، چنان که براساس گزارش نظامی عروضی سمرقندی بارها به خانه ادیب اسماعیل، فیلسوف و طبیب هرات حمله برد و کتاب‌های او را به آتش کشید (نظامی عروضی، 1368: 85) زیرا که او فلاسفه را هم مانند زنداقه اهل بدعت می‌شمرد چنان که متکلمان را نیز در ردیف آنان محسوب می‌داشت و رساله ذم‌الکلام او گواه نفرت شیخ‌الاسلام هرات از اهل کلام است (نک. زرین‌کوب، همان، 77 - 76).

تبحر او در تفسیر قران و آثار گوناگونی نظیر منازل السائرین، طبقات الصوفیه، رسائل متعدد و آنچه در ذم الکلام نوشته موجب بقای نام او شده است. مناجات‌های پرسوز و گدازای هم که به او نسبت داده اند، با وجود ناسازگاری درون مایه برخی از آن‌ها با نظام فکری خواجه در بقای نام او تأثیر بی چون و چرایی داشته است.

وقتی از تصوف فقیهانه سخن به میان می‌آید، نام امام محمد غزالی (440-505ق) بیش از دیگران به ذهن متبادر می‌شود. او که لقب امام گواه خوض او در فقه حدیث است، هر چند مدافع تعالیم ابوالحسن اشعری و اصحاب حدیث و سنت بود، با نحلّه‌های دیگر رایج در عصر خود مانند معتزله و اسماعیلیه و دیگران، همانند خواجه هرات دشمنی کینه توزانه ای داشت. با این که مدعی بود «در معقولات مذهب برهان دارد» و گاهی نوع استدلال هایش نیز این دعوی را تأیید می‌کند، دشمن هر نوع فلسفه و علوم گوناگون و به طور خاص علوم عقلی بود. داوری عباس اقبال آشتیانی مصحح مکاتیب فارسی او را می‌توان مقرون به صحت دانست: «به همان اندازه که ایمان و اخلاص غزالی در دفاع از افکار خود قوی و صادقانه و همراه با تعصب شدید است، جمود فکر و نداشتن ذوق و حسن تسامح و آزادی فکر، مقام او را تنزل داده است» (غزالی، 1363: ب، مقدمه مصحح). غزالی از همان دوران جوانی در دانش‌های عصر مقام بلندی داشت و از همین رو بود که از جانب همشهری قدرتمند خود، خواجه نظام الملک طوسی، به مدرّسی مدرسه نظامیه بغداد برگزیده شد، هر چند او پس از ده سال از این منصب کناره گرفت و مسند تدریس را به برادر کوچک خود احمد غزالی سپرد و سال‌ها عزلت گزید. شهرت و نفوذ معنوی او چنان بود که به نوشته اقبال آشتیانی «کمتر طالب علمی می‌توانسته است از زیر سلطه فکری و نفوذ کلمه او خارج باشد یا در مقابل قوت بیان وحدت ایمان و قاطع بودن حجت و برهان او مقاومت تواند کرد» (همان جا).

غزالی با آثار متعددی که در دوران حیات خود نوشت چنان تأثیری بر تفکر عصر خود و قرن‌های بعد گذاشت که هرگونه مطالعه در سیر اندیشه در تاریخ دنیای اسلام بدون عطف توجه به آثار او ناتمام خواهد بود. او با احاطه و اشرافی که بر فقه و حدیث و کلام اشعری داشت، با چیره دستی میان تعالیم صوفیه و احکام فقهی سازگاری پدید آورد و شکافی را که در تاریخ دنیای اسلام میان فقه و صوفیه وجود داشت تاحدی پر کرد. وی با نوشتن اثری نظیر احیاء علوم الدین و کیمای سعادت و آثار دیگر توفیق قابل ملاحظه‌ای در ایجاد این سازگاری به دست آورد. چنان که با نوشتن کتاب‌هایی مانند تهافت الفلاسفه و المنقذ من الضلال تیر خلاصی به گرایش‌های عقلی در جهان اسلام زد و بر قشری گرایبی و جزمیت فکری که پیش از وی شروع شده بود استحکام و دامنه بخشید، به طوری که در قرن‌های بعد نیز دنیای اسلام نتوانست خود را از تبعات این جمود اندیشه و قشری‌نگری دینی رهایی بخشد. این گرایش صوفیانه که با صبغه فقهی و شریعت‌گرایانه شناخته می‌شود، با

همه تفاوتی که میان نظریه پردازان و پیروان آن وجود دارد، در مجموع تلقی خاصی از خدا و انسان عرضه می‌کرد و بر اساس این تلقی خدا عمدتاً با صفات جلالی اش شناخته می‌شد و صفات رحمانی او تحت الشعاع صفات جباری و قهاری او قرار داشت و از همین رونیز همواره در کمین نشستته بود تا لغزش‌ها و گناهان انسان را توسط فرشتگان موکل خود ثبت کند و آنان را به کیفر اعمال شان برساند. برآیند عملی این گرایش صوفیانه مبتنی بر خوف و خشیت، از یک سو زد و پرهیز و دست‌شستن از دنیا بود و از سوی دیگر فقدان تسامح در مناسبات اجتماعی و دست‌زدن و زبان‌گشودن به خشونت در برابر دگراندیشان و لغزش‌کاران. (برای دیدن یک بحث تفصیلی در این باره، نک. صدی‌نیا، 1393: 721-734).

ب: تصوّف و عرفان عاشقانه

این گرایش صوفیانه و عرفانی نیز پیشینه و ریشه دیرینه‌ای در تاریخ تفکر عرفانی دنیای اسلام داشت. نخستین بارقه‌های آن را می‌توان در اقوال رابعه عدویه (135ق) شاگرد حسن بصری جستجو کرد. بی‌گمان شاخص‌ترین شخصیت این جریان در تاریخ تصوّف، منصور بن حسین حلاج (مقتول 309ق) است. پس از حلاج نیز در طول قرون بعد، این گرایش عرفانی و صوفیانه با همه تفاوتی که میان آرای مدافعان آن مشهود بود، تداوم یافت و در دوره مورد بحث ما ابوسعید ابی‌الخیر نمایندگی آن را در خراسان و شرق جهان اسلام بر عهده داشت.

در عصر ما در باره ابوسعید الخیر میهنی و آرا و عقاید او تحقیقات سودمندی به سامان رسیده است و ما را از قائل شدن به تفصیل در این باب معاف داشته است. (در این مورد از جمله، نک. منور، 1366، مقدمه مصحح؛ شفیعی کدکنی، 1385: 15-64؛ زرین‌کوب، 1363: 59-64) با این حال به تناسب مقال لازم است چند نکته را درباره او و جریان صوفیانه‌ای که شیخ میهنه در دهه نخست حکومت سلجوقیان نمایندگی آن را به عهده داشت یادآور شویم. از مجموع سخنان و آنچه درباره سیره و سلوک او در کتاب‌هایی نظیر حالات و مقامات ابوسعید ابی‌الخیر تألیف جمال‌الدین ابی‌روح، اسرار التوحید فی مقامات ابوسعید محمد بن منور و رساله ذکر ابوسعید ابی‌الخیر رحمه الله که در سال 1385 توسط شفیعی کدکنی تصحیح و چاپ شده است، می‌توان او را با تسامح ادامه دهنده همان مسلک و مشرب‌بی دانست که در قرون گذشته بایزید بسطامی، ابوحفص حذاد نیشابوری، حلاج و شبلی از پایه‌گذاران و رهروان آن بودند. در عین حال باید اذعان کرد که او در تصوّف راه و رسم خاص خود داشته است که از جهاتی وی را از دیگران متمایز می‌کرد. به عبارت دیگر چنان‌که شفیعی کدکنی به درستی تصریح کرده است او گلچین‌کننده تجارب دیگران بود، هم از قدمای اهل زهد و کسانانی مانند حسن بصری، و حبیب جمعی و داود طائی می‌توان در مشرب صوفیانه او نشانی جست و هم تأثیر ذوالنون مصری، سهل بن عبدالله تستری، یحیی بن معاذ و جنید را در نظام فکری و عرفانی او جستجو کرد. با این حال در کلیت نظام عرفانی و سلوک صوفیانه وی تأثیر بایزید و حلاج و اقران او به مراتب چشمگیرتر است از این رو هم معتقدات اهل سکر در مشرب عرفانی او نمایان‌تر است و هم در عین حال بارقه‌های از تمایلات ملامتی را می‌توان در سلوک اجتماعی او به وضوح دید (شفیعی کدکنی، 5831: 15-25). « او که به تصوّف خراسان عهد خویش رنگ عشق و محبت زد اولین شیخ بزرگی بود که سماع و قول و غزل را در خراسان در بین صوفیه رواج داد (زرین‌کوب، 1363: 61). اهتمام به سماع دیدگاه متفاوت او را در مورد رابطه انسان و خدا منعکس می‌کرد، رابطه‌ای مبتنی بر عشق و محبت که در آن پالایش درونی آدمی و اوج و عروج او از مسیر نشاط و انبساط و سماع و غزل امکان‌می‌یافت. چکیده آموزه‌ها و مشرب او را در پاسخ وی به سؤال آن پرسشگری می‌توان به‌وضوح دید که از وی پرسید: کیف الطريق الی‌الله، راه بر خدا چگونه است؟ و شیخ پاسخ داد: الصدق والرفق، الصدق مع الله والرفق مع الخلق، اخلاص و مهربانی، اخلاص با خدا و مهربانی با خلق. بدین‌سان او مهربانی و مدارا با مردم را در کنار اخلاص و اجتناب از ریا یکی از راه‌های وصول به حق می‌دانست و در زندگی اجتماعی خود نیز

به همین راه می‌رفت. رفتار عطف‌آمیز او با اقشار و گروه‌های مختلف مردم مؤید اعتقاد او به کرامت ذاتی انسان « بود (صدری نیا، 736-737) .

یک شیخ دیگر خراسانی نیز که حدود نیم قرن پس از درگذشت ابوسعید تصوف عاشقانه را نمایندگی کرد شیخ احمد غزالی (متوفی 515ق) برادر کهنتر محمد غزالی بود. نه فقط نوع کراماتی که به وی نسبت داده اند گواه اعتقاد خاص عوام در حق وی و برتر شمردن منزلت عرفانی او نسبت به برادر بزرگ تر است، آنچه که او در خلال مجالس خود بر زبان آورده هم مؤید گرایش متفاوت او به مشرب عرفانی حلاج و اقران اوست. سخنان شطح آمیز او و نیز آنچه در دفاع از ابلیس بر زبان آورده است (زرین کوب، 1363: 103-107؛ نیکیلسون، 1388: 126؛ «یادداشت مترجم»)، همچنین آنچه درباره گرایش او بر جمال پرستی نوشته اند (ابن جوزی، 1368: 195؛ غزالی، احمد، 1370: 45-63 مقدمه مصحح) همه گواه تمایز مشرب عرفانی او از آموزه های برادر بزرگ تصوف فقیهانه اوست. تحلیل محتوایی مجموعه رساله های بازمانده از او هم نشان می دهد که دیدگاه و مشرب عرفانی او با معتقدات متصوفه اهل سکر قرابت افزون تری دارد.

ج: تصوف زاهدانه

تصوف از آغاز در بسترزهد پدید آمده و بالیده است، از این رو در همه مشرب های عرفانی به زهد و ورع تاکید شده و در غالب آثاری که متصوفه متقدم در حوزه آموزه ها و تعالیم عرفانی و صوفیانه به تحریر در آورده اند، بابتی را به زهد و ورع اختصاص داده اند؛ با این حال برخی از متصوفه پیش از دیگران به تمسک و تاکید بر زهد شناخته می شدند. در خراسان قرن سوم محمد بن کرام (متوفی 255ق) با طرح دیدگاه های مبتنی بر زهد و توکل موج تازه ای برانگیخت. پیروان او که به کرامیه معروف شدند در عصر سامانیان و غزنویان طریقت او را گسترش دادند، چنانکه بر اساس برخی تحقیقات تا اواخر روزگار خوارزمشاهیان نیز در هرات و بعضی نقاط دیگر خراسان باقی بودند (زرین کوب، همان، 47). در اندیشه و مشرب کرامیان زهد و توکل جایگاه پر اهمیتی داشت. تحقیقات شفیهی کدکنی نشان می دهد بسیاری از آنچه درباره معتقدات آن ها و از جمله در مورد اعتقاد آنان به تشبیه و تجسیم در منابع مختلف آمده است، ناشی از جعل و تحریف مخالفان و دشمنان آنان بوده است. شفیهی کدکنی بر آن است که رویکرد خاص کرامیه نسبت به موضوع مالکیت و مقوله امامت و پیشوایی در جامعه، عداوت مخالفان را علیه آنان برانگیخته و با جعل و تحریف و با قصد بدنامی آن ها حقیقت دیدگاه های آنان را مخدوش ساخته اند (نک. شفیهی کدکنی، 1393: 45). پژوهش های شفیهی کدکنی نشان می دهد که در عصر سلجوقیان شیخ احمد جام (متوفی 536) با کرامیان عصر مراد داشته و آثار محمد بن کرام را پیوسته مطالعه می کرده است. او با این که معاصر غزالی بوده و سی سال بعد از غزالی نیز در قید حیات بوده، در باب آشنایی اش با وی آگاهی خاصی در دست نیست. شفیهی کدکنی به درستی تأکید می کند که مشرب کلامی و فقهی شیخ جام با غزالی متفاوت بوده است، زیرا غزالی در کلام اشعری و در فقه شافعی مذهب بود، حال آن که شیخ جام در کلام احتمالاً کرامی و در فقه حنفی بوده است (نک. شفیهی کدکنی، همان، 46، 65). تعالیم و مشرب شیخ احمد جام برخلاف پندار نویسنده مقامات شیخ الاسلام جام که با نقل حکایتی افسانه آمیز او را جانشین معنوی شیخ ابوسعید ابی الخیر فرانموده است، نسبت و مشابهتی با تعالیم و نوع سلوک اجتماعی ابوسعید ندارد، در حقیقت با توجه به آنچه که در کتاب های مقامات در باره او آمده است، ژنده پیل جام با خواجه هرات و اقران او مشابهت افزون تری داشت. این تفاوت شیخ با کسانی مانند ابوسعید و غزالی و دیگران بود که به او جایگاه متفاوتی در روزگار خود بخشیده بود چنان که می توان او را نماینده مشربی متفاوت با مشرب مشایخ معاصر و متقدم خود دانست. بر اساس استنباط ما با عطف توجه به تمایلات کرامی شیخ جام و تمایز تعالیم و سلوک اجتماعی او می توان این شیخ ژنده پیل جام را نماینده تصوف و عرفان زاهدانه او آخر عهد سلجوقیان به شمار آورد.

منابع

- ابن جوزی، ابوالفرج (1368) تلبیس ابلیس، ترجمه علیرضا نکاوتی قرآگزلو، مرکز نشر دانشگاهی، تهران.
زرین کوب، عبد الحسین (1362) ارزش میراث صوفیه، انتشارات امیر کبیر، تهران.
----- (1363) در جستجوی تصوّف، انتشارات امیر کبیر، تهران.
شفیعی کدکنی، محمد رضا (1385) جشنیدن طعم وقت، از میراث عرفانی ابوسعید ابوالخیر، انتشارات سخن، تهران.
----- (1393) درویش سنیّه‌نده، از میراث عرفانی شیخ جام، انتشارات سخن، تهران.
صدری نیا، باقر (1393) میانی نظری سلوک اجتماعی صوفیه، ارجمانه دکتور محمد علی موحد، به اهتمام محمد طاهری خسروشاهی، انتشارات ستوده، تبریز.
عطار نیشابوری، فریدالدین (1372) تذکره الاولیا، تصحیح محمد استعلامی، انتشارات زوار، تهران.
غزالی، محمد (1363) مکاتیب فارسی غزالی، فضائل الانام من رسائل حجه الاسلام، تصحیح عباس اقبال آشتیانی، کتابفروشی سنایی، کتابفروشی طهوری، تهران.
غزالی، احمد (1370) مجموعه آثار فارسی احمد غزالی، به اهتمام احمد مجاهد، تهران.
قشیری، ابوالقاسم (1361) ترجمه رساله قشیریّه، تصحیح بدیع الزمان فروزانفر، انتشارات علمی و فرهنگی، تهران.
مستملی بخاری، ابو ابراهیم اسماعیل بن محمد (1363) شرح التّعزّف لمذهب التّصوف، تصحیح محمد روشن، انتشارات اساطیر، تهران.
منور، محمد (1366) اسرار التوحید فی مقامات الشیخ ابوسعید، مقدمه و تصحیح محمد رضا شفیع کدکنی، انتشارات آگاه، تهران.
نظامی عروضی سمرقندی، (1372) تصحیح محمد قزوینی، شرح لغات محمد معین، نشر جامی، تهران.
نیکلسون، رونالد (1388) تصوف اسلامی و رابطه انسان و خدا، ترجمه محمد رضا شفیع کدکنی، انتشارات سخن، تهران.
هجویری، علی بن عثمان (1384) کشف المحجوب، مقدمه و تصحیح محمود عابدی، انتشارات سروش، تهران.

SELJUK PERIOD CITIES BASED ON SELJUK MINTS AND COINS (ADMINISTRATIVE, POLITICAL, ECONOMIC GEOGRAPHY OF SELJUK MINTS BASED ON COINS OF THE SELJUK PERIOD)

Author: By Khadijeh (Zohreh)Baseri
PHD, university Science and Research Branch
Ministry Cultural heritage- National Museum of Iran Tehran
zohreh46baseri@yahoo.com

Introduction

Originally, the Seljuks were from the tribes of Ghaz whose homeland and main land are the plains of the north of the Caspian Sea Where was Aral? After they accepted Islam through Khorezm and Mavar al-Nahr, like most Turkic tribes As a mercenary corps, it entered the service of the military powers They stepped in the land of Islam. The Seljuqs and the nomadic tribes under them, Then they turned towards Khorasan And they took that province from the Ghaznavids. In 429 A.H., Taghral called himself Sultan in Nishabur. During the Seljuk period, the mints were limited and concentrated. so that considering the extent of their territory, The number of their mints is very small compared to other dynasties. The most active mint in this period was Neyshabur Mint After that, Isfahan Mint was located In other mints such as Ray, Ahvaz, Fasa, Semiram, Vasit, Saveh, Hamedan, Shiraz, Basra, Kerman, Coins were minted. (Sarafraz 2017: 210).The Seljuk Empire(Rāvandī. Muḥammad, 1986,Tehran, pp. 157–69). was a Turkic empire (Encyclopedia Britannica 2020-05-30 & www.iranicaonline.org).with Turkish-Iranian culture Aḥmad of Niğde's al-Walad al-Shafiq and the Seljuk Past", A. C. S. Peacock, Anatolian Studies, Vol. 54, (2004), and Sunni religion, which was founded by the Qaniq tribe of the Oghuz Turks. *Jackson, P. (2002)*.The extent of the Seljuk kingdom from the east to the Hindu Kush mountains It continued from the west to the Anatolian plateau and the Levant, from the north to Central Asia, and from the south to the Persian Gulf. The Seljuks attacked Khorasan from their motherland, the border of the Aral Sea, and then entered the central part of Iran, and after that, by winning over the Byzantine Empire in the Battle of Malazgerd, they captured Anatolia.(Encyclopedia Britannica) During the Abbasid caliphate in Baghdad, they took over the actual leadership of the Islamic world (Encyclopedia Britannica) The ancestor of this Seljuq empire was the son of Daqaq, Daqaq was the greatest military commander of the Oghuz

Yabgha state. Because of his skill in shooting, he was nicknamed Timur Yalig (Iron Bow). The Seljuk Empire was founded in 1037 AD by Tughril Bey. Tughril came to the throne through Seljuq Bey, who was one of the chiefs of Oghuz Turks. The Seljuks brought about the reunification of the Islamic world and played a key role in the First and Second Crusades. The Seljuqs were heavily influenced by Iranian C.E. Bosworth language (Encyclopaedia Iranica,) and played an important role in creating a link between Turkish-Iranian cultures (Daniel Pipes, p. 79.) in such a way that they even caused the transfer of Iranian culture to the Anatolian plateau (Grousset, Rene, 1991, 574), (Bingham, Woodbridge, Hilary Conroy and Frank W. Ikle, 1964, 98) The cultural independence of the Persian language (from the Arabic language) flourished in the Seljuq (Empire Encyclopedia Britannica) Since the Seljuks did not have a strong Islamic tradition or literary heritage of their own, they used the cultural language of their Persian teachers in Islam, thus the language And Persian literature spread throughout Iran and Arabic language disappeared in that country except in the works of religious education. (Encyclopedia Britannica). The migration of Turkic descendants to the strategic areas of the northern and northwestern borders of the Seljuk Empire to deal with the possible attacks of foreign enemies caused Turkification of these areas. (Peter B. Golden. Otto Harrasowitz, 1992, pg 386). The Seljuks established centers of higher education and were patrons of art and literature. Scientific achievements during their reign are characterized by scholars such as Omar Khayyam and Imam Muhammad Ghazali. During the Seljuq Empire period, Farsi became the language of historical recording, while the center of Arabic language culture was changed from Baghdad to Cairo. (Andre Wink, Vol.2, 16). The founding of Nizami schools by Khwaja Nizam al-Mulk Tusi in Baghdad, Balkh, Neishabur and Isfahan is one of the cultural efforts of this period. (C.E. Bosworth, E. van Donzel and W.P. Heinrichs. Brill, 2010, p. 391), Nizamiyyah curriculum was first focused on religious studies, Islamic laws, Arabic literature and arithmetic, and later it was extended to history, mathematics, physical sciences and music as well (B.G. Massialas & S.A. Jarrar (1987), Politically and religiously, the Seljuk Empire left a strong legacy for the Islamic world. During the Seljuk period, a network of madrasas (Islamic universities) was established, which was able to train government administrators and religious scholars. Among the many mosques that were built by the Seljuq sultans, we can mention the Great Isfahani Mosque (Masjid Jame). The cultural independence of the Persian language (from the Arabic language) flourished in the Seljuk Empire. Since the Seljuqs did not have a strong Islamic tradition or literary heritage, they used the cultural language of their Persian teachers in Islam, thus the Persian language and

literature spread throughout Iran and the Arabic language disappeared in that country except in the works of religious education (Encyclopedia Britannica) Writers and celebrities such as: Hakim Omar Khayyam, Imam Fakhr Razi, Imam Muhammad Ghazali, Abul Faraj bin Jozi, Sheikh Shahab al-Din Suhrawardi, Imam al-Haramain Juvini and others like them also lived in this era Dabirnejad, Badiullah, 2004. pp. 57-60. The Persian language became popular in this period, and most of the Seljuk kings made great efforts to spread Iranian culture and civilization and the Persian language, and to encourage Persian poets and writers. Some of the Seljuk kings wrote poetry themselves, such as Malik Shah Seljuk both memorized Persian poems and wrote poetry in Persian, and also Tughrel III, the last king of this dynasty, was a Persian poet (Dabirnejad, Badiullah, 2004. pp. 57-60) A group of poets of this period, such as Amir al-Shaara Moazi, Anuri, Khaqani, and Nizami, were among the great masters and veterans of Persian poetry and literature, and other poets and writers who enjoyed the support of Seljuk kings and ministers in this period include: Abulfazl Beyhaqi, Khajeh Abdullah Ansari, Asadi Tousi, Hakim Nasser Khosrow, Omar Khayyam, Sanai, Jamaluddin Abdul Razaq Esfahani and others... Persian poetry made progress in this era and a special style called Iraqi style emerged in it (Dabirnejad, Badiullah, 2004. pp. 57-60) Also, during the Seljuk era, works such as the book "Al-Abniyah on the facts of medicine" in pharmacology and "Zadat al-Musfarin" by Nasser Khosrow in theoretical wisdom and "The Alchemy of Happiness" by Ghazali in practical wisdom were written in Persian; But people like Zamakhshari and Shahrastani also wrote many books in Arabic during this period, which was actually considered a religious language. [30] The Seljuq sultans, as Islamic rulers, emphasized and relied on religion throughout the period of their rule; They were of the Hanafi religion and always tried to maintain their religious image. Foreign Relations History Considering the role they played in the Crusades and the conquests they made during their rule, they have done a great service to the Islamic world. Islam owes a part of its current expansion to the efforts, bravery and sacrifices of this dynasty

The seljuqs

The name Seljuq is derived from Sel and Joq or Chuq. It means ice and frost, and Choq means small and is a sign of diminutive. (Osman G. Özgüdenli, 2014, Tehran, p522).

The seljuqs were turks from central asia who settled among the ilak khans (qaraqhanids: infra) of the bokhara region where they embraced islam. in 429 the seljuks crossed the river oxus and occupied northern afghanistan where the first great seljuk .amir tughril beg was proclaimed at

nishapur. The chief city of khorasan.tughril beg progreeively expanded this realm towards the west until the time when he was proclimed sultan in bagdad during 447(ad 1055).during the decades of the 5 th.cenury ah the extensive.seljuq empire was by partition among separate sub-divisions of seljuq family.still nominally subject to the great seljuq whose real authority was only effective in the eastern province of khorasan. Coins from this period are valuable from a historic point of view. In addition to the On the obverse of the Islamic coins of Iran up to the rule of the Seljuqs , the face of humans and animals does not appear. The only designs seen is the sword , the crescent of the moon and stars. However , on the coins minted by the “Roman Seljuques”, designs like lion and sun , and on those minted by Toghrol Seljuq .

Background creating Seljuk dynasty

Turks in the early eleventh century / fifth for the first time in north-eastern borders of large waves traveled the Muslim world and the events were the head of the double pressure on the history of West Asia into Europe Venice building. East the Arab world (the Abbasid Caliphate) in those days of government formation and the political situation was very unorganized, small series of local boundaries to meet the head and ties with the caliphate had asthenia and followers and non-Arab and Muslim solidarity in classes caliphate ruling influence had penetrated. dominated Arab political and military at a time that was, now seem to cultural species was found: here was the basis for this apparent unity of the world's vast stretches of the Eastern Mediterranean to Maveraünnehir had to rely only their religion was Islam. Samanid Iranian dynasty caliph in Baghdad that apparently submissive, but in practice Maveraünnehir considered independent rulers went to the late tenth century / fourteenth race against the breach left that way by the West were strong barrier dam and had created . Advance of course say that people leave before the ninth century / mercenaries and guards the third position within the organizational structure it had influence. But in the fall Samanids 996/386 in the restive ethnic groups under the leadership of some of their rebellious heads element Turks in areas where tradition despite its tendency to Islamic tradition was Iranian, had penetrated. Seljuk Turks from tribal Aghoz had its name from one of the Seljuk and Seljuk chiefs took a year or 1009/399 1010 / 400 along Amu Darya (Oxus) died. Primary Home Location and foremilk probably between Lake Balkhash and Lake Aral and and perhaps even in the farthest East is.

The monetary system of the Seljuks

The coins of the Seljuks of Rome were separate from the great Seljuks. Their oldest coin was copper fals which Rukn al-Din Masoud Ul bin Qalich Arslan (510-51 A.H.) struck it And this coin is imitated from Byzantine Follis And the full face of the Sultan was on it and his name was engraved on the back of it Bazworth and others, Seljuqians, 212-211 p

Qalich Arslan II in 571 AH sent gold dinars and silver drachmas He popularized ancient Islam in Anatolia. A single gold dinar has been found since 573 AH, while the oldest silver dinar dates back to two years ago. Bazworth and others, Seljuqians, 212 p

After the death of Suleiman Shah in 600 AH, the western Seljuk lands came under the rule of Ghiyas al-Din Ki Khosrow I. His silver coins were minted in Konya, Qaisaria and Malita, he is the last Seljuk ruler who minted a copper coin with the image of a spearman. Bazworth and others, Seljuqians, 213 p The end of the Roman Seljuk muskets is in doubt. In the last decades of the 7th century and the first years of the 8th century of the Hijri, the kingdom changed hands between Kighbad III and Masoud II and his son Masoud III; However, the minting of their crude and inferior coins makes it impossible to provide a correct and accurate chronology based on numismatic evidence. Bazworth and others, Seljuqians, 217p In the last quarter of the 7th century, gold and silver coins became rare. The internal structure of the government fell apart and local rulers used the names of Masoud II and Qiqbad III to validate their coins. The coins of Qiqbad III did not follow the standard weight of the Islamic drachma and their weight reached 2.5 grams; Therefore, the irregularity in coinage and the decrease in the weight of Anatolian silver coins spread to the period of their successors, the Bileks, and they first minted coins in the name of the Ilkhans, and then they minted coins in their own name and popularized the small silver coin of Aqcheh, which in the second quarter of the century The 8th Hijri was counted as the unit of Anatolian money Bazworth and others, Seljuqians, 217p

The government of the Seljuk

The government of the Seljuk Turkmens was one of the largest, strongest and most stable governments Since 429 AH, the year of the establishment of the Seljuqs and the victory of Tughrel Seljuq Sultan Masoud of Ghaznavi was in Dandangan Ferkhs. Until 590 AH, it was the last year of the fall of the last Seljuk king. The administration of the Seljuk government has been possible since Darah 1- The administration of the vast government from beyond Sihon to the Mediterranean coast and from Oman It had spread to Tbilisi and Persian-speaking people for The af-

fairs of government departments were used by the ministers of this government, Abdul Malik Kandari, Khwaja Nizam-ul-Mulk Tusi, Majdal-ul-Mulk Qomi, Sharaf-ul-Mulk Khwarazmi, Saad al-Molk Abhi, Sharafuddin Anoushirvan Khalid, Kashani, 2- Confirmation of the Abbasid caliphs due to the help of the Turkish forces in affairs Caliphs were forced to accept and accept. (Parisi, Bastani,1999,Tehran, pp.75-81)

The Seljuk Government

And this is confirmed by Amir Deilmi from Fars named Arslan Basasiri (from Fasa). He was an Ismaili Shiite and dominated Baghdad and expelled Caliph Al-Qaim And when he came to power, a sermon was read in the name of the Fatimi Caliph al-Mustansar Balleh Caliph al-Qaim asked Seljuk king Tughrel for help, Tughrel too He made Neishabur the capital in Khorasan. He expelled the Ghaznavids He moved from Khorasan to India. Tughrel was his minister He chose Abu Nasr Kandari (Nishaburi) to the ministry in Hamadan He won the war with his brother (Ibrahim Yenal). Toghral Al-Ziyar was also defeated by Anushirvan Manouchehrbargargan's son has also mastered And he won Khwarazm in 434 A.H. The next year in 435 with the attack on Ray and the land of Iraq, al-Kakuyeh And Al Boyeh also expelled from this land. and the forces he sent to Kerman under the command of his brother Qaroud. And the last ruler of Al-Buyeh (Bahram bin Lashkaristan) from Fars And also expelled Kerman. In this way, Tughrel in 447 A.H. part Most of the land of Great Khorasan, Mavral Nahar, Kerman, Gorgan, Mazandaran Ray, Hamadaan and Fars were at his disposal He is a commander on behalf of Arsalan Basasiri It was in Baghdad. He won a sermon in Ramadan 447 AH in Baghdad They called Tughral a Seljuk He brought him back to Baghdad from exile and put him on the throne. Central Asian Turkomans had settled in Sarkhs and Abivard during the Ghaznavid period Their ancestor was Seljuq bin Minaq. His son Mikael had three sons Bighu, Jaghri, and Tughrel. Tughrel was the son of Mikael ibn Seljuq which formed the Seljuq dynasty. His ministers are Abu Nasr Ambad al-Mulk Kandari and Abul Qasim were Jovini. Tughral's name was Abu Talib Muhammad.He got the title of Rukn al-Din from the Caliph. His successor was his nephew, a son named Elb Arslan whose minister was known as Khwaja Nizam al-Mulk He was elected to the ministry in 456. During the time of Aleb Arslan, Armenia was conquered. And Georgia and Abkhaz became part of Seljuk territory. They reached Balkh from the north to Khwarazm in the east and conquered Kerman and Fars and around Oman and Tays (Cah Bahar), Kandahar to Tabas and Jaron (Bandar Abbas), Darab, Buzd and Tabas. In 462, he invaded Asia Minor and became the emperor of Eastern Rome Romanus Diogenes in Malazgerd between Lake Van and defeated

Erzurum in the north of Akhlat. It reduced the power of the Romans in Armenia and caused the development of the Seljuk Turks in Asia Minor and the emergence of the independent state of the Anatolian Seljuks. After Elb Arslan, his son Malekshah Seljuqi came to the throne. During his time, he also conquered Jerusalem. In 463 AH and Sham and Damascus in 472 AH and conquered Diyarbakir in 477 AH. And his troops reached the Roman Sea after Antioch, the Mediterranean Sea. He conquered Aleppo, Mavral Nahr, Ozkand, Samarkand and Kashgar in 482. During the Seljuk period, the extent of Iran's trade relations expanded. On the roads, caravanserais and dormitories were built. It was built for tall towers to prevent passengers from getting lost on the roads. The power of the Seljuk kings increased to Mecca and Medina. The power of the central Seljuqs (Iraq) faced a shortcoming after Malik Shah. But during the period of Sultan Sanjar in Khorasan (490 AH to 522 AH) He ruled Khorasan for a long time. But his campaigns to Khwarazm caused the weakness of the Seljuk government. And this caused the Gazans to gain power in the Trans-Nahar region. which mostly caused civil wars between Seljuk and Gazans in the lands of the eastern province. And in the end, the Seljuk state was ended by Caliph Nasir al-Din Allah. that this group was from the Iraqi Seljuks who were defeated. (Parisi, Bastani, 1999, Tehran, pp.75-81)

Selajqa Kerman

An important clan of the Seljuk government was a part of a large area. They ruled from the southeast of Iran. And as the Seljuks they drove Kerman and as The Seljuks of Kerman became famous. Qaward (Qord = wolf) bin Jaghri Bey. At the suggestion of Tughrel, he invaded Kerman and took control of Barkerman. And Amir Daylami, the resident of Kerman, defeated Bahram bin Lashkarshan. And he himself dominated Kerman. He captured all of Balochistan. And Jiraft and the clans of Qasr pacified and marched to Fars (Al-Fazlun). And he met with the Amir of Oman (Shahriyar bin Tafail) on the coast of Hormuz. And he took Sistan and gave it to his son Iranshah. And he claimed independence. He also brought his army to Hamadan. And in the war he fought with his son, Malek Shah. He died near Hamadan in 466 AH in a battle. His children, Kermanshah bin Qaroud and Sultan bin Qaroud. He marched in Kerman for a long time. Turan Shah also had his war. It was Turan Shah who owned the mosque, the library, and the bathhouse and built Adel Shah's neighborhood. Iran Shah, his son, who died in Dhu Aqda in 490 A.H. He was sitting on the bed and died four years later. Arslan Shah bin Kermanshah and King Muhammad and Seljuqshah. Each of them ruled for several years. and Tughrlshah bin Muhammad and Malik Arsalan, his brother for many years. He participated in the war with each other and Bahramshah also

participated in these wars. King Arslan II asked for help from Fars And Bahramshah from Khorasan and Atabek Ildegs also intervened in these competitions. In 562 AH, Kerman was a place for Khorasan wars and became Iraq and Persia. Turkish slaves also fought with each other Muhammad Shah bin Bahramshah and Malik Turanshah bin Tughrel Each of them ruled for a while, and in 568, the advance of the Ghaz troops He arrived in Kerman from Khorasan and some time later after the famine Malik Dinar Ghaz marched from Khorasan to Kerman and The rule of Muhammad Shah and the Seljuks in Kerman They finished in 581 A.H. (Parisi, Bastani,1999,Tehran, pp.75-81)

The government of Gaza

One group from Gaza went to Fars and another group reached Kerman . And there they formed a government This government lasted fifty years. The Gazans also visited Narmashir, Jiroft, Hormuz, and Sirjan 589 AH after the death of Malik Dinar in 591 AH His son Farrukhshah, another son of Ajamshah, came to Kerman Randke's government made the emirs of Ich turn to Kerman In 601 AH, Nizamuddin Shabankarei was captured by Gaza. But then the troops of Khwarazmshah under the leadership of King Zuzan and the troops of Fars Under the leadership of Amir Ezzeddin Fazlun, they attacked Kerman In 619 AH, Baraq Hajib Khatai attacked Kerman from Khorasan And removed the throne of Khwarazmi and Atabakan of Firas And he organized a dynasty that became known as the Garakhtaians of Kerman. (Parisi, Bastani,1999,Tehran, pp.75-81)

Anatolian Seljuks

Western Seljuks, known as Roman Seljuks. Their leader was Suleiman bin Katlamesh, who died in 470 A.H He dominated the west, and a little delay was achieved. Until Malek Shah was able to fight with Molazgerd, Kargharb After that, the history of Arsalan Qalich and Dawood Ibn Suleiman They were assigned to the western government. Then his son Malek Shah ruled until 500 A.H and his brother Rukn al-Din Masoud until 510 A.H And finally, Ezzeddin Qalich Arslan II until 551 A.H They drove the government. It was during these days that the Roman Seljuk government also scattered in different cities. Cities like Toqat, Niksar, Ablestan, Kayseria, Sivas, Agh Sarai, Maltiyeh, Anqourah, each of them had independent governors. Ezzeddin Qalich Arslan III died in 600 A.H. Alauddin Kiqbad son of Kikhusro came to the throne in 616 AH And he was poisoned in 634 AH. His son until Dhu Hijjah 674 A.H Barqunieh ruled and some of them Like Arslan IV's Qilich, there are some coins left until 732. But the government of the west was out of the control of the Seljuks And it was transferred to another tribe of the Turks, the Ottoman

caliphs During the reign of Malik Shah, a powerful religious group named Ismailiyya emerged. (National Atlas of Iranian History, Country Mapping Organization, Ebrahim (Parisi, Bastani,1999,Tehran, pp.75-81)

Monetary System

Many branches of the Seljuk Empire minted coins But these coins were different in terms of quality. All of this The coins reflect the spiritual superiority of the Abbasid caliph and the spiritual leadership He has signed. Despite the vastness of their territory, the Seljuks never. They didn't create a unified royal mosque and it is the most basic feature Their coin is their regionality. Alloy coins to facilitate trade throughout the realm Coins of neighboring states were similar.

(Bazworth 2001,Tehran,p 204). Separation and independence-seeking ruled the Seljuk government from the very beginning. In such a way that the conquests of the Seljuks after the battle of Dandaghan in 431 AH. Q It was divided among the main members of the family And all of them had the right to mint coins. Most of the surviving coins from this era are gold coins. Of course, silver dirhams and copper coins are also left from this period . The weight of the coins was not constant and fluctuated between two and five grams. Muskokat metal in Iraqi mints of Ajam and Jabal was pure gold Bazworth and others, Seljuqians, 205. The sultans of Iraq, of course, are always on their coins His Highness the great Selajgah used to approve. Quality loss 6th common coins due to structural problems within The Seljuk government was as far as a central court that To be able to have a coordinated and integrated standard in coin minting And there was no monitoring of its production. Sultans, cities of regions They did not govern themselves directly, but the government They left it to Atabakan and powerful rulers And he also with the help of family members and military commanders The semi-independent governments themselves against the sultans of the mountains They were creating like the Atabakan of Azerbaijan in the middle of the 6th century They caused many problems for the sultans And they even intervened in the removal and installation of sultans **(Bazworth 2001,Tehran,p 207)**. Since the Seljuks were supporters of the Sunan religion, The inscriptions on the back and on their coins are very close to the coins of the Caliphate On the coins, the words: "The word, La ilaha ila Allah la shrik leh" is written. Around those two marginal inscriptions, Internal inscription of the name of the mint and the date of minting The outer inscription is parts of verses 4 and 5 of Surah Rum **(Bazworth 2001,Tehran,p 208)**. Sometimes the engraver also writes his name in very small letters The outer edges of the coin are embossed. Mosques of Medina have a special place in the history of the Seljuqs Because by exa-

mining their inscriptions, we can see the relations between the Caliphs And Sultan realized in different ages. Caliphs have different titles and titles in the inscriptions of these coins which they had donated to the sultans, they multiplied. The beginning of this movement was with Al-Qaim Bamarullah who gave the titles to Tughrel Bey and mentioned them in the inscription of the coins This action later became common and always met the Sultan with A title was mentioned on the Caliph's coins Caliph al-Mustarashd Balleh after Muhammad's death in 511 AH. QAnd with the change of situation, the Sultan of Iraq asHe mentioned "Walihadhi Mugheeth al-Duniya and al-Din Mahmud". Caliph Al-Muqtafi named the sultans as "Ghiyath al-Dunya wa Al-Din" limited until the death of Ghiyas al-Din Masoud In the year 547 AH. The name of the Seljuk sultans in general It came from the coins of the Caliphs (**Bazworth 2001, Tehran, p 211**). Large Seljuk coins are made of gold, silver and bronze. In this period, gold coins with special precision and elegance Good grades are multiplied. (**Sarafraz, 2008, Tehran, p, 209**). A distinctive feature of the meskukat of this period is a classification It is from the point of view of gender. Therefore, seventy percent Seljuk coins are made of gold. Seljuk dynasty coins With their military, political and economic power and reserves has had a direct relationship. (**Tabatabayi, 1994, Tabriz, p481**). Approximately 90% of the large Selajkeh muskets are of the same type It is gold and more interestingly some silver coins too They have been minted in the form of gold coins. This means that the coin was made of silver But in the margin of the coin is written Zarb Hazoldiner and The name of Darham has not been taken. According to this article You can ask questions. 1) Were there limited silver mines in the lands under Seljuk rule? Or for some reasons, they have refused to extract, consume and exchange it in the form of coins 2) Gold coins have been used exclusively in foreign trade and transactions 3) During that period, people used to buy and sell their necessities Economic affairs mostly used gold coins Didn't silver coins have a lot of use? Seljuk coins are similar to other dynasties in terms of form and writing They are Islamic Iran. The titles of the rulers on the coins in the form of Sultan al-Adil - Sultan al-Azam - Sultan al-Azam - Malak al-Muluk - Emperor Abul Muzafar - has been engraved Mints: During the Seljuk period, the mints were limited and concentrated. So that considering the extent of their territory The number of their mints is very small compared to other dynasties The most active mint in this period was the Neyshabur mint After that, Isfahan Mint was located In other mints such as Ray, Ahvaz, Fasa, Semiram, Vasit, Saveh, Hamedan, Shiraz, Basra, Kerman, Coins were minted. (**Sarafraz 2017: 210**). On the Islamic coins of Iran until the Seljuk period, a human face or an animal is not seen. Images of coins until that time It was only a sword

and sometimes a crescent and a star. but go Images of lion and sun on Roman Seljuk coins Domes and garlands can be seen on Tughrel Seljuk coins **(Basari&Askari 2001,Tehran,p158).**

Great seljugs

- 1 - Tughrul Bag (428-455 AH. AH)
- 2 - ALb Arsalan (455-465 AH. Q)
- 3 - Malkshah bin Muhammad (465-485 AH. AH)
- 4 - Mahmud Nasereddin (485-487 AH. AH)
- 5 - Rokno Al Din Abumzafar Brkyarq (487-498 AH. AH)
- 6 - Second Malkshah 498 -
- 7 - Ghiasi Abushja Din Mohammad Ibn Malkshah (498-511 AH. AH)
- 8 - Sultan Sanjar (511-551 AH. AH)

Tughrul COIN (image1)

Tughrul Beg (Big) Muhammad Ibn Mikael Ibn Seljuq, his name is Muhammad and his title is Rakn Al-Dunya, parents, and nicknamed Abu Talib.. His father, Amir Mikael bin Seljuq, was in the service of Sultan Mahmud of Ghaznavi And due to the large number of people of Mikael tribe and the large number of their cattle, Mahmud Ghaznavi He was afraid of them and ordered Mikael to go with his tribe to move to Khorasan, but Mikael refused to do this It caused him to be imprisoned by Sultan Mahmud of Ghaznavi. After Mikael's death, the Turks and their tribes became supporters of Abu Talib Toghrul In 428 AH, Toghrul Beg chose Nishapur for his government, and Jaghar Beg chose Marv. In the same year, Tughrul Beg He was nicknamed Sultan Al-Maazm, the pillar of the world. In 430 A.H Tughrul Beg was invited to Baghdad by the Abbasid caliph al-Qaim with Murallah He became the ruler of Iraq and the rest of the lands of the Seljuk government He divided it among the Seljuk princes, which belonged to Jagarbek Dawood bin Mikael From Neishapur to Jihun and whatever is obtained from It was in Mavarlanhar lands that Jagarbek succeeded later He annexed Khwarazm, Balkh, and Bukhara. From the year 438 A.H., the title Sultan of the East and the Maghreb was mentioned on the coins. **(Quchani 2004,tehran,p 54).** **(Nicholas Lowick 1990, London,1- 300 pp)**

Museum Number (national museum of iran): 393

Coin obvers : Mohammad Rasool Allah / Alqaym Bamrallh / Alamyr
Alajl / Tughrul Beck / s.

Coin margin: MhmdrsolAllah arselaho Balhdy Va dyn alHaq Arslh
Lyzhrh Ali al-Din koleh valokarehal moshrekon.

Coin reverse: adl / La ilaha /i La allah Vahdahoh la sharikala.

Internal margin: Bismillah zorebaHzaldynr Be nyshabor saneh seta sa-
lasin va arbah mahe



(image1)

Malek Shah Coin (image2)

Sultan Moez Al-Dunya, the parents of Abul-Fath Malik Shah bin Muhammad Qasim, Amirul-Momenin He was born in 445 AH. The title of Orkan al-Islam, Jalal al-Dawlah Jamal al-Mulleh, Maghith al-Ameh, Jalal al-Din, is the famous vizier of the king Khwaja Nizam al-Mulk is Tusi (Quchani 2004,tehran,p 57,).(Nicholas Lowick 1990, London,1-300 pp)

Museum Number (national museum of iran): 1185

Coin obvers : Mohammad Rasool Allah / Alsltan -Al-mozam / Sha-hanshah / Moezaldyn / rokno -al -Islam / Malek Shah.

Coin margin: MhmdrsolAllah arselaho Balhdy Va dyn alHaq Arslh Lyzhrh Ali al-Din koleh valokarehal moshrekon.

Coin reverse: adl/ La ilaha /iL-a lah Vahdaho -la- sharika- la

Internal margin: Bismillah zoreba -Hazar-dynr Be-ahvaz / saneh-sa-ba-Styn -Va -arba-mayh .

External Marginal : lelah -amr -men -ghabl -Va -men -baad -Yofreh -Al-momenon -Bensroallh.

Weight: 36 / 4 grams

Size: 54 / 2 cm

Material: Gold



(image2)

Abomzafr Brkyarq (487-498 AH. AH) Coin (image3)

Museum Number(national museum of iran): 1173

Coin obvers : Mohammad Rasool Allah / sala-allah- alayeh/ Moezaldoleh Al-qahre / Barkyaroq / odat-ol-din-Aboalmnsor.

Coin margin: Mohmd- rasol -Allah arselaho Balhdy Va dyn alHaq Arslh Lyozhrh Ali al-Din koleh valokarehal moshrekon.).(**Nicholas Lowick 1990, London,1- 300 pp**)

Coin reverse: Alamam / la ilaha / La- / Almostazhar Bellah / Amiral-momenin.

Internal margin: Bismillah-zoreba-hazal-dinar -- Bemadyneh -Ahadi Tesayn- Va-arb-mayeh.

external margin: lelah -amr -men ghabl -Va -men baad -Yofreh Almo-menon -Bensroallh.

Weight: 72 / 2 grams

Size: 65 / 2 cm

Material: Gold



(Image3)

**Ghiasi Abvshja Din Mohammad Ibn Mlkshah (498-511 AH. AH)
(image4)**

Ghiyath al-Din Abu Shuja' Muhammad bin Malak Shah known as Muhammad Tabar Qassim Amirul Momineen. In 498 AH after the death of his brother Barkiarq took power. Abushja'a wars before and after He did a lot to reach the throne, he built the castle of Shah Dej near Isfahan It is true that he conquered with the force of the sword and whatever was hidden in it Among them, he killed Ahmad bin Abd al-Malik known as Atash Batani. Sultan Muhammad's ministers include Muyid al-Mulk, the son of Khwaja Nizam al-Mulk who reached the ministry of Sultan Muhammad during the reign of his brother Barkiarq Sultan Ghiyath al-Din Muhammad bin Malak Shah died in 511 AH His children were Toghral, Massoud, Suleimanshah and Jogshah All of them came to the throne except Seljuqshah (Quchani 2004,tehran,p 58).).(Nicholas Lowick 1990, London,1- 300 pp)

Museum Number(national museum of iran): 2430

Coin obvers :lelah/ Mohammad Rasool Allah / Alsoltan -Almoazam / Ghias- Al-donya -vs-din/ Aboshoja / Mohamd-ibn Malk-shah.

Coin margin: Mohmd-rasol-Allah -arselaho -Belhoda- Va -dyn al-Haq -Arseleho-Lyzhrh- al-Din koleh -valokarehal-moshrekon.

Coin reverse: adl / La ilaha / La- Vahdaho- la-sharika-lah/ Almostazhar -Be-allh.

Internal margin: Bismillah -zoreba- Hazal-dynar -be-Zanjan saneh-arba-Tesayn- Va-arbmah.

external margin: lelah- amr -men -ghabl -Va- men- baad- Yofreh Almomenon -Bensroallh.

Weight: 47 / 3 g

Size: 72 / 2 cm

Material: Gold



(Image4)

Coins of Sultan Sanjar (511-551 A.H.) (image5)

Sultan of Sanjar in the year 477 AH in the city of Sanjar Located in the north of Iraq, he was born and became famous It was taken from the name of this city. His name was Ahmad and his surname was Moez al-Din And he is nicknamed Abul Harith ((Quchani 2004,tehran,p 59).).(Nicholas Lowick 1990, London,1- 300 pp)

Museum Number399(national museum of iran): Coin obvers : malek/ Mohammad Rasool Allah / Alsoltan Al-moazam / Moez-al-donya-va-al-dyn / Aboalharas- Sanjar-ibn -malekshah.

Coin margin: MohmadrSolAllah- arselaho Bel-hoda- Va- dyn al-Haq - Arselaho- Lyzhrh -al-Din -koleh -valokarehal -moshrekon.

Coin reverse: la ilaha / La -Vahdaho- la-sharika-lah/ Al-emam Almos-tarshed -Bellah.

Internal margin: Bismillah- zoreba-Hazal-dynar -Benyshabor / sa-neh-saba- Styn -Va-khamsa-mayh.

external margin: lelah -amr -men ghabl -Va -men baad -Yofreh Almo-menon -Be-nasroallh.

Weight: 95 / 3 g

Size: 28 / 2 cm

Material: Gold



(Image5)

The seljuqs (429-552 AH)- (1038-1157 AD) (image6)

Museum No(national museum of iran): 266

Gold coin Moez -Al -Din -Abu Mansor- Abolhares -Sanjar Saljukid (552-511 AH) (1117-1157 AD)

Wt: 3.09 gr

Diam:2.3 CM

Mint: isfahan

year: (516AH- 1122 AD)

obverse: Fatha /la ilah ilalah / Wahadah la sharik leh al-mustarashad by Allah /Bismillah/zoreba Hazal Dinar/sane ashara khamasa mae/lelah amr men bad va men ghabl va yaomaez yofareh al momenon/be nasa allah/.)(. (Nicholas Lowick 1990, London,1- 300 pp))

Reverse: raba / Anamat Ana Fathana Lak Fatha Mobina /yagfer laka ma tagadam/men zanbek/va yotame/nemataho alayk/va yahdika serata al mostaghim/vayansorka nasran azizan/raba/anamto va fazed , akh-tem / Bismillah Rahman Al Raheem Qal Ho Allah Ahud Allah Al Samad Lam yald, walm yald, walm yakan le kafwa ahud



(Image 6)

Museum No(national museum of iran): 398 (image7)

Gold coin Ghiase Al-Din Abu Shoja Mohammad Saljukid (498-510 AH)
(1104-1116 AD)

Wt: 2.14 gr

Diam: 2.2 CM

Mint: isfahan

year: (510AH- 1116 AD)

obverses: Lailah ilalah/Muhammad Rasulullah/ Al-Mustazhar Ballah and Sultan Al-Ma'azm and Ghiyath al-Din and Dunya Abu Shuja' Muhammad bin Malak Shah/ Hasbna Allah and Naim al-Wakil/ Bismillah Zarb Hazold dinar to Isfahan /Sane Ashra and Khumsamae.).(**Nicholas Lowick 1990, London,1- 300 pp**) Reverse: Al-Aza Allah/la ilahilalah/ Hawalhi Al-Qayyum La taokhoza sana va la naom laho ma fe samavat va ma fi alarz/man zal lazi yashfeo endao ela be ezne yalmo ma beina aydihem va la yohitona beshey men elmeo ela be masha vasa korsiho alsamavat valarz va la yaodoho hefzhoma va hova al ali alazim/ Alhamdulillah Al-Azmee Allah



(Image7)

Museum No(national museum of iran): 398 (image 8)

Gold coin Ghiase Al-Din Abu Shoja Mohammad Saljukid (498-510 AH)
(1104-1116 AD)

Wt: 3.03 gr

Diam: 2.4 CM

Mint: Moaskar =(معسكر)

year: (510AH- 1116 AD)

obverses: la ilahilalah/Muhammad Rasulullah/ Al-Mustazhar Balleh Wal-Sultan al-Ma'zam and Ghiyath al-Din Waldunya Abu Shuja' Muhammad bin Malak Shah/Muhammad/tavakalto al Allah/ Bismillah Rahman Al Raheem/zoreba hazaldinar/ Balmaskar Sane Ashro Khumsamae/ lelah amr men bad va men ghabl va yaomaez yofareh al momenon/be nasa allah/ .).(**Nicholas Lowick 1990, London,1- 300 pp**)

Reverse: Sahed Allah/enaho/la iilaha ilalah/hova va Wal al-Malke and Wal al-Alam Qaima Bal Qest/lailah / Hoval, Aziz al-Hakim/ enn Al-Din/ endal alah ela selm/ va makhtalafo alzin /Bismillah Rahman Al Raheem Qal Ho Allah Ahud Allah Al Samad Lam yald, walm yald, walm yakan le kafwa ahad/ /Bismillah Rahman Al Raheem Malik Yumuddin/iyaka naabodo/iyaka nastain/ehdenal serata al mostaghim/serata al zin anamto alayhem ghayreal maghzob alayhem va al zaalin/.



(Image8)

Museum number(national museum of iran): 393 (image9)

Material: gold coin

Size: 2.44 cm

Weight: 3.67 grams

period: Selajqa Kerman-Qara Arslan

Description of the image: On the coin La ilaha ila Allah/Wahde la sh-rik leh/Malik al-Adil/Qara Arsalan/).(**Nicholas Lowick 1990, Lon-
don,1-300 pp**)

On the margin of the coin: minted year 450 AH

and place of mint: Bardsir,

And Surah Rum, verses 4 and 5.

On the back of the coin of Muhammad Rasulullah / Al-Qaim Be amarul-
lah / Malik al-Muluk / Choghari Beg

And in the margin of the coin, Surah Towba, verse 33



(Image9)

Museum number(national museum of iran): 1282 (image10)

Material: Gold

Size: 2.57 cm,

weight: 3.06 grams

period: Selajghe Kerman-Iranshah

Description of the image: on the coin La ilaha ila Allah/Wahda la shrik leh/,

in the margin of the coin: the year of minting 487 A.H.).(**Nicholas Lowick 1990, London,1- 300 pp**)

mint: Bam,

and Surah Rum verses 4 and 5, on the back of the coin Muhammad Rasulullah / Sali Allah Alaihi/Iranshah / and Surah Tawba verse 33 in the margin coin



(image10)

Museum number(national museum of iran): 403 (image11)

Material: Gold coin

Size: 2.35 cm,

Weight 3.1 grams

period: Selajqa Kerman-Qara Arslan

Description of the image: On the coin La ilaha ila Allah/Wahde la shrik leh/Al-Malik al-Adil/Qara Arslan Beg/).(Nicholas Lowick 1990, London,1-300 pp)

On the margin of the coin: year of minting 448 AH,

mint: Jiroft,

And Surah Rum, verses 4 and 5, on the back of the coin, Muhammad Rasoolullah / Al-Qaim Be amarallah / Malik al-Muluk / Choghari Beg /

And Surah Tawba, verse 33 on the margin of the coin.



(image11)

Mints

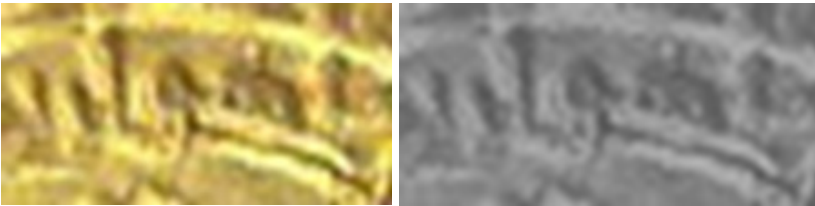
During the Seljuk period, the mints were limited and concentrated. Considering the size of their territory, the number of their mints is very small compared to other dynasties. The most active mint in this period was Neyshabur Mint After that, Isfahan Mint was located. Coins were minted in other mints such as Rey, Ahvaz, Fasa, Semiram, Vasit, Saveh, Hamedan, Shiraz, Basra (**Table1.and image12-30 and Map No 1-3**), Kerman, Coins are minted. Human or animal faces are not seen on Iranian Islamic coins until the Selaj period. Until that time, the images of the coins were only swords and sometimes crescents and stars. But on the Roman Seljuk coins, pictures The lion and the sun can be seen On the coins of Tughrel Seljuk, dome and minaret It is also seen. (**Sarafraz,2008,- Tehran,p 210**).

Neyshabour(image12-13)



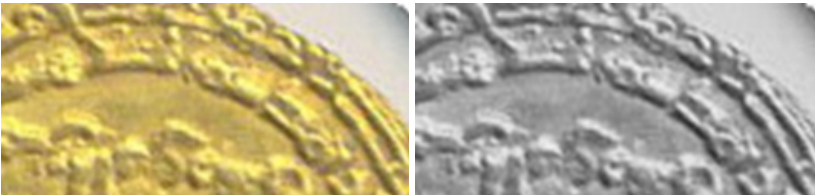
Image12-13

Ahvaz (imge14-15)



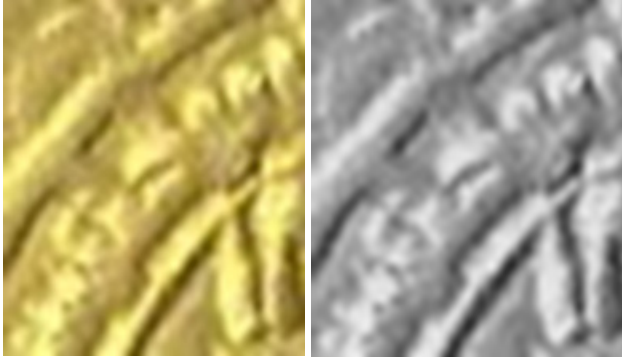
Imge(14-15)

Medina of Islam image(16-17)



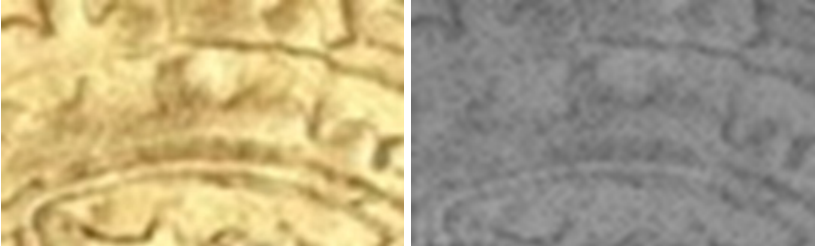
Image(16-17)

Zanjan(image(18-19))



Image(18-19)

Esfahan image(20-21)



Image(20-21)

Moaskar image(22-23)



Image(22-23)

Bam image(24-25)



Image(24-25)

Bardsir image (26-27-28)

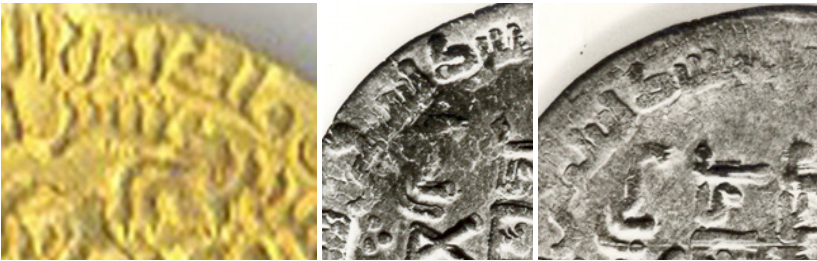


Image (26-27-28)

Jiroft image (29-30)

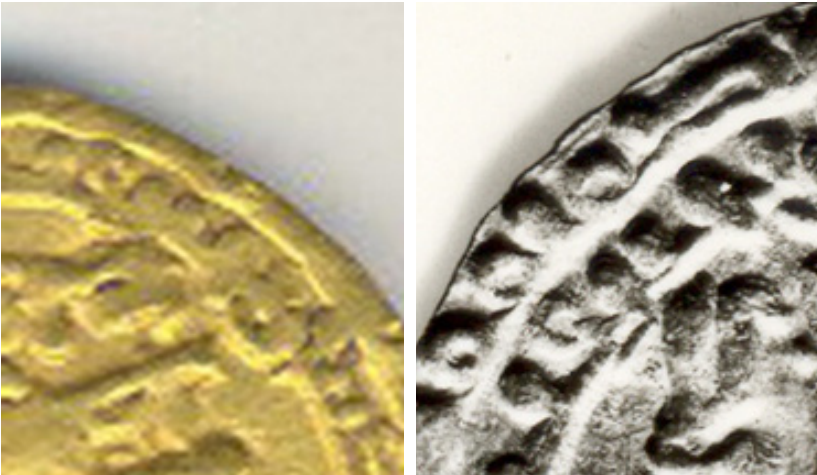


Image (29-30)

Table.1

Date	Mint
429	Neyshabur
447	Isfahan
450	Ardehshirkhoreh
456	Bardsir
467	Ahvaz
491	Bemadinatalsalam
491	Zanjan
510	Maaskar
445	Rey
452	Hamedan
457	Marv
459	Basreh
464	BelMaadan
489	Amol
519	Nahavand
451	Shiraz
549	BeArmieh
473	Nisa
467	Vaset
482	Samirom
450	Bardsir
448	Bam
487	Jiroft

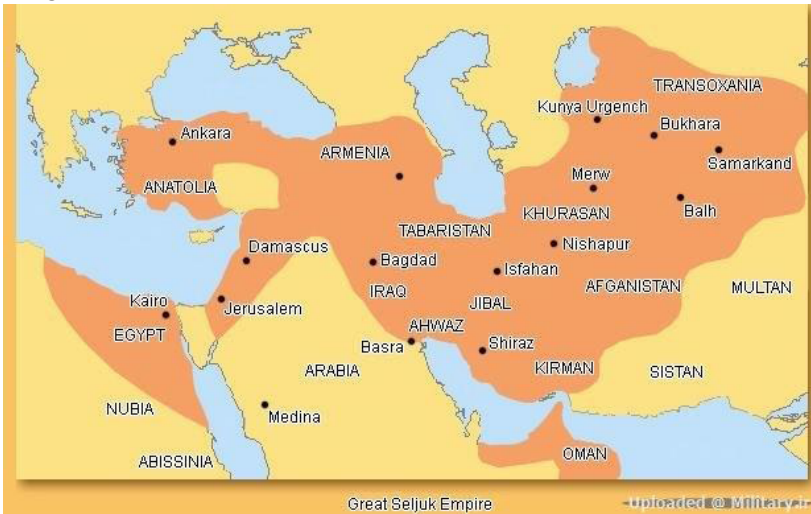
A locator map of the Seljuk Grate

Map Historical Atlas of Iran (No1)



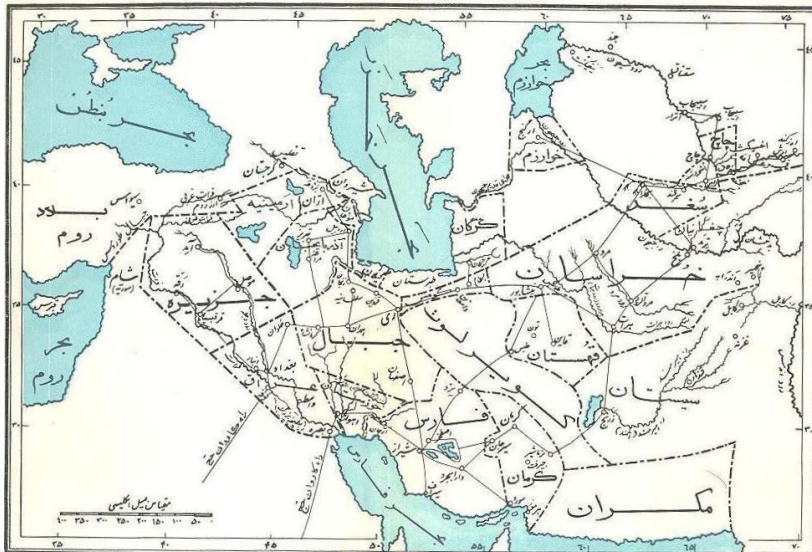
No 1: Map of Seljuqs from the book Historical Atlas of Iran, published by Tehran University

No2



No2: Map of Seljuqs from the book Historical Atlas of Iran, published by Tehran University

No3



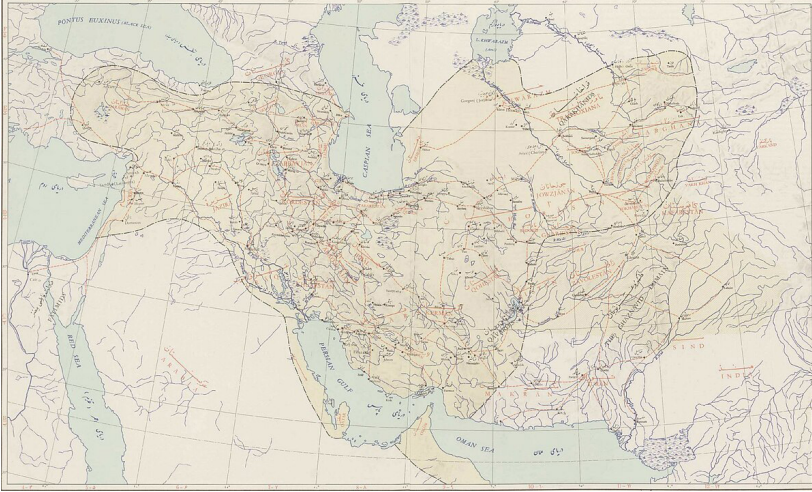
No3: (Map of Seljuqs from the book Historical Atlas of Iran, published by Tehran University)

No4



No4: Map of Seljuqs from the book Historical Atlas of Iran, published by Tehran University

No5



No5: Map of Seljuqs from the book Historical Atlas of Iran, published by Tehran University

Conclusion

Seljuk mints included Neishabour, Isfahan, Ray, Ahvaz-Fasa, Semiram, Vasit, Saveh, Hamedan, Shiraz , Basra, Mero, Ma'dan, Amal, Nahavand, Madinah al-Islam, Bardsir, Kerman Bam, Jiroft. One of the obvious features of the coins of this period from the emergence of Selajgha to Atabakan and Abbasid Extinction of a Monetary Classification It is from the point of view of material .At most, nearly seventy percent of the coins are made of gold Coins of dynasties with political, military, economic power, It had a direct relationship with their financial power. Big Selajkeh coins are made of gold, silver and bronze. In this period, gold coins with special accuracy and elegance They are minted with high quality. And more interestingly, some silver coins too They are minted in the form of gold coins This means that the coin was made of silver But on the margin of the coin is written the denomination of the dinar And the name of Derham has not been taken. According to this article, some questions can be raised.

1) In the lands under Seljuk rule, were silver mines limited and few, or did they refrain from extracting, consuming and using it in the form of coins for some reason

2) Gold coins have been used exclusively in foreign trade and transactions

3) In that period, people used more gold coins to buy their necessities,

buy and sell, and do economic transactions. Silver coins were not widely used. Seljuk coins are similar in terms of form and writing Other Islamic dynasties are Iran. The titles of the rulers on the coins in the form of Sultan al-Adil- Sultan al-Azam - Sultan al-Azam - Malak al-Muluk - Emperor Abul Muzafar - has been engraved

Reference:

- Abd al-Baghi Mohammad Fud, 2003, Tehran: Almojam Al Mofres Le Alfaz Al Quran Kerim, Nashr Andisheh Islami.
- Alram Michael und Winter Heinz, 2008, Wien: NUMISMATISCHE ZEITSCHRIFT, osterreichische numismatischen gesellschaft.
- Askari, Elaheh Marzieh, 1996, Tehran: "Anthology of Islamic arts", scientific supervision 4- Avarzamni&Sarfaraz, 2004, Tehran: Iranian coins, Samt published. of numismatic texts, vol 2 Islamic art.
- Baseri, khadijah -; Asgari,," the ancient Iran, the look at the Treature of Iran national museum". 2001.
- Eaghton Catherine&Williamsjonathan, 1997, London: Money a history, the British museum press.
- Eshragh Shams: 1990, the first empire Islamic coins, Estak published, Esfahan.
- Esmaili Soghra, 2006, Tehran: Research in safavid coins and seals, Cultural heritage organization published.
- Farahbakhsh Novin Hoshang, 1975, Tehran: Guide coins in multiplicative and Hammer in the year 900-1296, Novin Farahbakhsh published.
- Gahremani, Abolfateh, 1970, Tehran:"Sekeh Neshane Ghomiyat VA Azadegi" Honar VA Mardom, vol 104, 1970.
- ?, Tehran: Golestan Kheial, 1988, Vezerat Farhang VA Ershad Eslami
- Lesternj, G., 1958, Tehran: Geoghrafi haye Sarzamin haye Khalafthaye Shargi, Tehran, Bonghahe Tarjomeh VA Nashr.
- NICHOLAS LOWICK, Islamic Coins and Trade in the Medieval World, edited by JOE CRIBB (Variorum Collected Studies, 318). Gower Publishing House, Aldershot (Hampshire, U.K.), 1990. In-8Â°, XII-300 pp..
- Michel l. Bates and Robert. Darley-Doran, 1985, Singapore: "the Islamic of art coinage" Treasures of Islam 1985 Musee d art er d history printed.
- Michiner Michael, 1977, London: Oriental coins and their values the world of Islam, Hawkins publications.
- Naghshbandi Naser Seyed Mahmud, 1969, Baghdad: Islamic Dirham, Ahleh Beyt published.
- Pakzadian Hasan, 2008, Tehran: Teacher guide to research thematic Iranian coins.
- Rabino Bergomaleh, 1974, Tehran. : Album coins, medals and seals kings of Iran.
- Tesomara Makiko, 2003, Tokyo: Bulletin of the research center for silk roadology SILK ROADOLGY19 Sasanian and Arab- Sassanian Silver coins from Xingjian Museum, vol 19, The Nara international Foundation-Commemorating the Silk Road exposition-research center for silk roadology.
- Treadwell Luke, 2003-2004, OXFORD: The Qrans Drachms of Bishr ibn Marwan and the Figural Coinage of the Early Marwanid Period, STUDEIS IN ISLAMIC ART.

- Torabi Tabatabai Seyed Jamal & Vasigh Mansoreh, 1994, Tabriz: Islamic coins of Iran, Mahdeh Azadi Published.
- , 1970, Tabriz. : Islamic coins kings of Iran, Nashre Mozeh Zabanhaye Shargi Saba.
- Yarshater, Ehsan, 1989, Tehran: Tarikhe Iran, Publisher Amirkabir.
- Zambaver, Edward, 1977, Tehran: Nasab Nameh Kholafa VA Sharyaran, Publisher Khayam.
- Zanjani Jalil Akhavan, 1976, Tehran: "Some descriptions of coins in Iran beat Lary", Honar VA Mardom, no185-186, p86.
- Ajand, yaghob, 1996, the Seljuk period art& kharazmi, Tehran, mola.
- Ghochani, Abdullah, 2004, treasure coins Nyshabor in Rey, Tehran, cultural heritage organization, institute of language and dialect .
- Eagleton, cathrine, and Williams, Jonathan, with Joe crib and Elizabeth Erington, the British museum, 1997.
- Islamic coins specially printed for private circulation from auction sale 32, 1982, Zurich, Bank LEU LTD. zurich
- Askari, Elaheh, 1375, during the selection of Islamic art, Tehran, Iranian cultural heritage organization.
- Ozgudenli, Osman Ghazi (2013). The comprehensive history of Iran, the sequence of Al Boyeh and Iran in the Seljuk era. eight. Tehran: Foundation of the Great Islamic Encyclopedia. --
- Bosworth, Edmund Clifford (2000). The Seljuks Translated by Yaqub Azhend. Tehran: Molly Publications.
- Bastani Parisi, (National Atlas of Iranian History, Country Mapping Organization, Ebrahim, Country Mapping Organization, 1378, Country Mapping Organization Printing House, pp.75-81)
- Coinage and History of the Islamic world - Nicholas Lowick - Edited by Joe cribb VARIORUM, London
- Lowick, N. M., (1970). "Seljuq Coins". The Numismatic Chronicle (1966-). Vol. 10, Pp: 241-251pp
- The principal Catalogues are: S.LanePoole, Catalogue of oriental coins in the British Museum Vols.IV (1877) and IX (1889): Isma'il Ghalib, Taqvimi Maskukati saljugiy (1309.1892); and Ahmad Tevhid, Maskukati Qadime Islamiye Qataloghi (catalogue of coins in the Imperial ottoman Museum), Part IV (1321/1904)
- There were, however, spasmodic issues from a few other mints during the period of joint rule. We have dirhams of Qaisariyah dated 652 and 654 (or 651?) (Ghalib, p.69, no 103 and Tevhid, pp, 264-5, nos 569-71); and of Malatyah dated 655 (Ghalib, p. 67, no.102 and Tevhid P.266, no.575). The date 651 read by Tevhid on coins of Lu'Lu'ah (P.265, nos. 572-4) is almost certainly a mistake for 656. See also Tevhid, P.264, nos. 567-8
- Lane-Poole, Vol. IX, P.292, no. 264y (dirham of Arzinjan); and Tevhid, P.313, no. 675 (dirham of Lu'Lu'ah). See the entry Mu'in al-Din Sulaiman Parvana in the Encyclopaedia of Islam. The sole exceptions, as far as I know, are certain dirhams minted at Quriyah in 623 and 624, which are dated in cyphers.

Program Programme

13-14 EKİM/OCTOBER 2022	
MEVLANA SALONU/MEVLANA HALL (A)	
09:30-10:30	Sempozyum Açılış Konuşmaları (Protocol and Opening Speeches)
	Sempozyum Düzenleme Kur. Bşk. Prof. Dr. Ahmet ÇAYCI Selçuklu Belediye Başkanı Ahmet PEKYATIRMACI NEÜ Rektörü Prof. Dr. Cem ZORLU

I. Oturum - Session I Salon A (Hall A) 13 Ekim 2022 Perşembe/13 October 2022 Thursday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Hayri ERTEN
11:00-11:15	Prof. Dr. Adnan ÇEVİK İran'da Metfun Selçuklu Hükümdar ve Devlet Ricali
11:15-11:30	Prof. Dr. Abdullah KAYA Selçuklularda Reislik Müessesesi Üzerine Bir Değerlendirme Hemedan Reisi Ebu Haşim Aleviyan ve Ailesi
11:30-11:45	Prof. Dr. Murat AĞARI Belh Ekolü Coğrafyacılarında İran ve Kirman Bölgeleri
11:45-12:00	Prof. Dr. Murat KEÇİŞ Bizans Tarihçileri Selçukluları Neden "Persler" Olarak İsmlendirdiler
12:45-14:00	ÖĞLE YEMEĞİ (LUNCH)

II. Oturum - Session II Salon A (Hall A) 13 Ekim 2022 Perşembe/13 October 2022 Thursday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Ahmet OCAK
14:15-14:30	Prof. Dr. Selahattin DÖĞÜŞ İran Selçuklularına Karşı Batını-Haçlı İttifakı
14:30-14:45	Doç. Dr. Mustafa AKKUŞ - Doç. Dr. İzzetullah ZEKİ Selçuklu Sultanı Muhammed Tapar'ın Bâtınîlerle Mücadelesinde Vezir Sa'dül-Mülk
14:45-15:00	Ayşenur ÜNAL Büyük Selçuklu Devleti'nin İran Coğrafyasındaki Hâkimiyetinin Sonlanmasında Bâtınîlerin Rolü: Moğol İstilas ve Harzemşahlar Özelinde Bir Değerlendirme
15:15-15:30	Nazmiye AKBAŞ Selçuklular Döneminde Rey'de Şiiliğin Durumu

III. Oturum - Session III Salon A (Hall A) 13 Ekim 2022 Perşembe/13 October 2022 Thursday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Mustafa YILDIRIM
16:00-16:15	Prof. Dr. Ahmet Ali BAYHAN Türk Türbe Mimarisinin Gelişiminde İran'daki Büyük Selçuklu Örneklerinin Katkısı
16:15-16:30	Prof. Dr. Candan NEMLİOĞLU - Dr. Mercan HÜSEYİNİ İran/Ebyane Camii (Mescid) Ahşap Sanatı Geleneğinin 13.- 17.Yüzyıl Arasında Anadolu'daki Yansımaları
16:30-16:45	Doç. Dr. Muhammet ARSLAN Arrân'ın Önemli Merkezlerinden Ani'deki Selçuklu Mirası
16:45-17:00	Dr. Serap Ekizler SÖNMEZ Künbed-i Kabud'un Meşhur Deseninin Alakasız Görünen Karatay Medrese Eyvanındaki Desenle İlişkisi ve Topkapı Parşömenindeki Çift Seviyeli (Dual Level) Beş Katlı Tasarımlar Bağlamında Değerlendirilmesi

IV. Oturum - Session IV Salon A (Hall A) 13 Ekim 2022 Perşembe/13 October 2022 Thursday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Ali TEMİZEL
17:30-17:45	Prof. Dr. Abbas Ghadimi Gheidari تاریخ نگاری در دوره سلجوقیان و طرح چند نکته تازه و انتقادی Selçuklu Dönemi Tarih Yazımında Yeni Yaklaşım ve Eleştiriler
17:45-18:00	Prof. Dr. Assadollah Vahed Selçuklu Döneminde Okul Ve Eğitim Merkezlerine Bir Bakış
18:00-18:15	Dr. Bagher SADRINIA مشرب های عرفانی و صوفیانه در خراسان عصر سلجوقی
18:15-18:30	Dr. Sharifjan TAJBAYEV قانعی توسی ملکالشعراء دربار سلجوقیان روم
18:30-18:45	Khadijeh (Zohreh) BASERİ شهر های دوره سلجوقی به استناد ضرابخانه ها و سکه های سلجوقی جغرافیای اداری سیاسی اقتصادی ضرابخانه های سلجوقیان به استناد سکه های دوره سلاجقه زمینه تاریخی وجود آمدن سلسله سلجوقیان
20:00	AKŞAM YEMEĞİ (DINNER)

I. Oturum - Session I Salon A (Hall A) 14 Ekim 2022 Cuma/14 October 2022 Friday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Abdurrahman ÖZKAN
09:00-09:15	Prof. Dr. Seyfullah KORKMAZ Büyük Selçuklular Döneminde Türkçe
09:15-09:30	Doç. Dr. Murat TALA Selçuklularda Arap Edebiyatı Çalışmaları Bâharzî'nin Dumyetu'l-Kasr'ı Bağlamında Bir Değerlendirme
09:30-09:45	Doç. Dr. Şerife AĞARI Şair Enverî'nin Kasidelerinde Sultan Sencer Övgüsü
09:45-10:00	Dr. Öğr. Üyesi Rümeyşa BAKIR DAYI Selçuklu Dönemi İrani'nda Arapça Yazan Müellifler

II. Oturum - Session II Salon A (Hall A) 14 Ekim 2022 Cuma/14 October 2022 Friday	
	Başkan (Chair) Doç. Dr. Ali DADAN
10:15-10:30	Prof. Dr. İbtihal Adel İBRAHİM الجغرافية السكانية لأيران على عهد السلاجقة: دراسة في التنوع ونتائجه
10:30-10:45	Prof. Maysoon Thanoun Al-ABAYJI (الكامل في التاريخ لابن الاثير مصدرا لدراسة تاريخ سلاجقة ايران) (مرحلة التأسيس)
10:45-11:00	Prof. Dr. Darwish Youssef أوضاع مدن ايران الغربية في عهد السلطان السلجوقي طغرل الثالث هـ/ 1193-1175م، دراسة تاريخية 590-571)
11:00-11:15	Assoc. Prof. Dr. Hisham SAWADI HASHEM الأهمية الجغرافية للأقطاعات العسكرية على عهد سلاجقة ايران

III. Oturum - Session III Salon A (Hall A) 14 Ekim 2022 Cuma/14 October 2022 Friday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Selahaddin DÖĞÜŞ
11:30-11:45	Doç. Dr. Derya COŞKUN - Aleyna DURMUŞ Gazneli-Selçuklu Mücadelesinde Bir Valilik Merkezi Olarak Herât
11:45-12:00	Arş. Gör. Yavuz DELİBALTA Selçuklular Zamanında Kâşân Şehri
12:00-12:15	Mesut ÇITAK Horasan Bölgesinde Şehri Oluşturan Unsurlar; Kuhendiz, Şehristan ve Rabaz
12.45-14:00	ÖĞLE YEMEĞİ (LUNCH)

IV. Oturum - Session I Salon A (Hall A) 14 Ekim 2022 Cuma/14 October 2022 Friday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Fikret KARAPINAR
14:30-14:45	Doç. Dr. Betül GÜNER İran'dan Anadolu'ya Tasavvufî Şiir Mevlânâ Celâleddîn Rûmî'de Hakîm Senâî İzleri
14:45-15:00	Dr. Öğr. Üyesi Mustafa Yasin AKBAŞ Selçuklu Dönemi Hadis Literatürü Ebu'n-Necîb es-Sühreverdî (ö. 563/1168) ve Şerhu Ba'zî'l-Elfâzî'l-Müşkile fi'l-Mesâbih (Garîbu'l-Mesâbih) İsimli Eseri
15:00-15:15	Arş. Gör. Dr. Halil İbrahim DOĞAN Büyük Selçuklu Devleti'nin Bilge Veziri Nizamülmülk'ün Hadis Bilgisi
15:15-15:30	Arş. Gör. Maryam Koochaki SHALMANİ Selçuklu Sultanlarından Tuğrul Bey'in Kişiliğinin ve Selçuklu İdaresinin Nasır-ı Hüsrev'in Sefernâme'sine Yansımaları

V. Oturum - Session I Salon A (Hall A) 14 Ekim 2022 Cuma/14 October 2022 Friday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Candan NEMLİOĞLU
16:00-16:15	Öğr. Gör. Dr. Nastaran Deljavan - Prof. Dr. Kerim ÇINAR Selçuklu Dönemi İran ve Anadolu Kervansaraylarının Mekansal Analizi
16:15-16:30	Dr. Öğr. Üyesi, Mustafa AYLAR Selçuklular Zamanında Rey Şehrinin Kent Yapısı
16:30-16:45	Dr. İsmet Burak BATIR İbnü'l-Belhî'nin Fârsnâme'sine Göre Selçuklular Döneminde Fars Kaleleri
16:45-17:00	Dr. Manu P. SOBTİ Antecedents to Seljuk Architecture in Central Asia – Form and Space in Sultan Sanjar's Tomb at Merv (Orta Asya'da Selçuklu Mimarisinin Önceleri - Merv Sultan Sancar Türbesi'nde Biçim ve Mekân)
17:15-17:45	KAPANIŞ OTURUMU/CLOSING SESSION
19:00	AKŞAM YEMEĞİ (DINNER)

15 Ekim 2022 Cumartesi/15 October 2022 Saturday	
09:00	KONYA GEZİSİ (KONYA TRIP)

KONEVİ SALONU / KONEVİ HALL (B)	
IV. Oturum - Session I	
Salon B (Hall B)	
13 Ekim 2022 Perşembe/13 October 2022 Thursday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Bayram ÜREKLİ
11:00-11:15	Prof. Dr. Ahmet OCAK Tasavvufta Nişabur Ekolünün Teşekkülü ve Selçuklular Dönemindeki Temsilcileri
11:15-11:30	Doç. Dr. İzzetullah ZEKİ - Doç. Dr. Mustafa AKKUŞ Büyük Selçuklu Sultanlarına İthaf Edilen Eserlerin Tespiti ve Değerlendirmesi
11:30-11:45	Doç. Dr. Ali DADAN Efsanevî Kral Efrâsiyâb ve Selçuklu Hanedanı
11:45-12:00	Doç. Dr. Ahmet N. ÖZDAL Fars Atabegliği'nin Ekonomisi Ve Hükmettiği Coğrafyanın Üretim Potansiyeli
12:45-14:00	ÖĞLE YEMEĞİ (LUNCH)

II. Oturum - Session II	
Salon B (Hall B)	
13 Ekim 2022 Perşembe/13 October 2022 Thursday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Adnan ÇEVİK
14:30-14:45	Prof. Dr. Muharrem KESİK Büyük Selçuklu Devleti Dönemi İnan Sahasında Bulunan Madenler
14:45-15:00	Doç. Dr. Başak Burcu EKE Ortaçağ Denizcilik Tarihinde Selçukluyu Yok Saymanın Dayanımlar Hafifliği İnan Limanları ve Kavurd Bey'in Donanması
15:00-15:15	Dr. Öğr. Üyesi İbrahim DUMAN Kirman Selçukluları Devrinde Önemli Bir Ticaret Merkezi Tiz Limani
15:15-15:30	Arş. Gör. Filiz TEKER Selçuklu Döneminde İsfahan: Ticaret ve Ekonomi

III. Oturum - Session III Salon B (Hall B) 13 Ekim 2022 Perşembe/13 October 2022 Thursday	
	Başkan (Chair) Doç. Dr. Murat AK
14:30-14:45	Prof.Dr. İhsan AL-DEEK رسالة نظام الملك لابنه فخر الملك قراءة في أصول دستور الوزراء السلاجقة الأوائل
14:45-15:00	Prof. Dr. Muhammed Bakr AL-BOUJI الحركة الشعرية العربية في عصر السلاجقة
15:00-15:15	Prof. Dr. Mashour HABAZI المدرسة النظامية، وأثرها في التغيير الفكري: الإمامان الغزالي وابن الجوزي نموذجًا
15:15-15:30	Prof. Dr. Shawkat Arıf MOHAMMED ملاحم النهضة العلمية في مدينة اصفهان في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي (هـ/ 1092-1073م 485-465)

IV. Oturum - Session IV Salon B (Hall B) 13 Ekim 2022 Perşembe/13 October 2022 Thursday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Abdullah KAYA
17:30-17:45	Dr. Öğr. Üyesi Türker UYGUR Fars Bölgesinin Büyük Selçuklu Hâkimiyetindeki Yeri
17:45-18:00	Dr. Murat AKBAŞ Selçuklular Zamanında Tûs (1040-1161)
18:00-18:15	Dr. İbrahim GÜNEŞ El-Cibal Bölgesinin Selçuklu Hâkimiyetine Girişi
18:15-18:30	Okan KÜSGÜN Selçuklu Döneminde Cibal Bölgesinde Bir Şehir: Nihavend
20:00	AKŞAM YEMEĞİ (DINNER)

I. Oturum - Session I Salon B (Hall B) 14 Ekim 2022 Cuma/14 October 2022 Friday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Kemal ÖZCAN
09:00-09:15	Prof. Dr. Tahir ORUCOV Selçuklu Döneminde Sosyal- Medeni ve Dini Hayat
09:15-09:30	Dr. Prudnikov Vitaly VLADIMIROVICH On the Question of the Meaning of the Geographical Term "Corosanum" in the Anonymous Chronicle of the First Crusade
09:30-09:45	Jahongir OSTONOV The Political Situation In Mawarannahr And Khorasan On The Eve Of The Seljuks Rule
09:45-10:00	Khusniddin MAMADALIEV The Role Of "Rahat As-Sudur" Of Rawandi In Enlightenment Of Events In The Territory Of Uzbekistan Related To The Seljuk Period

II. Oturum - Session II Salon B (Hall B) 14 Ekim 2022 Cuma/14 October 2022 Friday	
	Başkan (Chair) Prof Dr. Muharrem KESİK
10:15-10:30	Doç. Dr. Mehmet ŞİMŞİR - Zeynep SEZER Sultan Alp Arslan Dönemi İnan Bölgesinde Askerî Hareketlilik Yaşanan Merkezler
10:30-10:45	Dr. Öğr. Üyesi Mevlüt GÜNLER Büyük Selçuklu Devleti Başkentleri ve Selçuklu Siyaseti
10:45-11:00	Dr. Öğr. Üyesi Pınar KAYA TAN Târîhu'l-Vüzerâ'ya Göre Büyük Selçuklular
11:00-11:15	Dr. Melek GÖKSU ERDEĞER İsfahan'a Sürgün Edilen Selçuklu Sultanı III. Alâeddin Keykubâd'ın Ölümü ve Mezar Yeri

III. Oturum - Session I Salon B (Hall B) 14 Ekim 2022 Cuma/14 October 2022 Friday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Ayşe Dudu KUŞÇU
11:30-11:45	Prof. Dr. Safwan Taha Hasan El NASIR الأتسياح السلجوقي في ايران السبب والنتيجة 420-447م/1028-1055هـ (الظهور-التكوين-القدرة-المعطيات)
11:45-12:00	Prof. Dr. Firsat MAREE الوفيات المفاجئة لسلطين السلاجقة.. وخطط الباطنية أعاق حسم الصراع معهم في ايران
12:00-12:15	Dr. Nader KASEM The Economic Movement in the Seljuk State: The Reign Of Sultan Alp Arslan as a Model
12:45-14:00	ÖĞLE YEMEĞİ (LUNCH)

IV. Oturum - Session I Salon B (Hall B) 14 Ekim 2022 Cuma/14 October 2022 Friday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Bekir BİÇER
14:30-14:45	Prof Dr. Ali TEMİZEL Nizâmî-î Gencevî'nin Şiirlerinde Horasan
14:45-15:00	Doç. Dr. Özkan DAYI Selçuklular Zamanında Kirmân'da İlmî ve Edebî Durum
15:00-15:15	Dr. Öğr. Üyesi Nadir BAŞTÜRK Büyük Selçuklular Döneminde Nişâbûr'da Tasavvufî Hayat
15:15-15:30	Arş. Gör. Tuğba Şahbaz ALTINSOY Endülüslü Bir Alimin Gözünden Selçuklu Sultanları ve Devlet Yöneticileri

V. Oturum - Session I Salon A (Hall A) 14 Ekim 2022 Cuma/14 October 2022 Friday	
	Başkan (Chair) Prof. Dr. Ali BAŞ
16:00-16:15	Büyük Selçuklular Döneminde Giyim Kuşam Kültürü ve Ehemmiyeti Üzerine
16:15-16:30	Dr. Öğr. Üyesi Esra ÇIPLAK Selçuklu Dönemi Rey'de Dokuma Sanayi
16:30-16:45	Arş. Gör. Burak SARICA Selçuklu İran'ında Bilimsel, Kültürel ve Dinî Himaye
16:45-17:00	Ömer NARİN Tevarih-i Şeyh Üveys'te Büyük Selçuklular
17:30-18:00	KAPANIŞ OTURUMU/CLOSING SESSION
19:00	AKŞAM YEMEĞİ (DINNER)
15 Ekim 2022 Cumartesi/15 October 2022 Saturday	
09:00	KONYA GEZİSİ (KONYA TRIP)

SEMPOZYUM FOTOĞRAF KARELERİ



Fotoğraf 1: Necmettin Erbakan Üniversitesi Rektörü Sayın Prof. Dr. Cem ZORLU'nun Açış Konuşması



Fotoğraf 2: Prof. Dr. Ahmet ÇAYCI'nın Açış Konuşması



Fotoğraf 3: *Sempozyum Açılışından Bir Kare*



Fotoğraf 4: *Sempozyumdan Bir Görüntü*



Fotoğraf 5: *Sempozyumdan Bir Görüntü*



Fotoğraf 6: *Sempozyumdan Bir Görüntü*



Fotoğraf 7: *Sempozyumdan Bir Görüntü*



Fotoğraf 8: *Sempozyumdan Bir Görüntü*



Fotoğraf 9: *Sempozyumdan Bir Görüntü*



Fotoğraf 10: *Sempozyumdan Bir Görüntü*



Fotoğraf 11: Sempozyumdan Bir Görüntü



Fotoğraf 12: Sempozyumdan Bir Görüntü



Fotoğraf 13: Sempozyumdan Bir Görüntü



Fotoğraf 14: Sempozyumdan Bir Görüntü

